

الشاعر احمد الصافي النجفي

بقلم خضر عباس الصالح



احمد الصافي النجفي اشهر من ان يعرف في هذه السطور ، فهو من ابرز شعراء العرب المحدثين ، اتسمت اشعاره بمعنى عميق من معاني الانسانية النبيلة، فيها جدة وإبتكار ، تتناول كل جوانب الحياة ، وهو شاعر صادق الشعور ومن ذوي الكفالات الفارخرة بالتجارب ، جدد في موضوعات الشعر التي سمته بسمات الخلق والابداع ، ضحى بالشكل في سبيل المعاني والاقتدار ، فلم يحفل بالتزيق اللفظي والصنعة الكلامية والزخرفة البيانية ، يتميز بغنى وخصب مواضيعه وعواطفه الثرة ، وشعره من الشعر التقليدي في أوزانه وقوافيه ، ولكنه ضم الكثير من عناصر الابداع والاصالة والصدق ، واجتذب اليه القاريء لان قصائده التي يصورها فيما يشبه المغوية الحبية تدخل القلب دون استئذان ، وهو الانسان الطيب ، المرهف الاحساس ، الرقيق المشاعر ، كرس كامل نشاطاته الفكرية لخدمة امته ، تجسد فيه كل خصائص الشعارة الوهوية ، والقريحة البديعة ، ومن خلال صورة الشعيرة نرى مالا يبرخ بالحياة والعواطف الجيئة ، وقد اتمتع فنه وشخصيته في شعره الذي لا يملأون بكونه شعير حقيقيا من الحياة المريرة القاسية التي يعيشها !

ولد السيد احمد الصافي في النجف الاشرف عام ١٣١٤ هجرية ونشأ بها ، وهي من اهم مصادر العلم في البلاد الاسلامية حيث اتجبت العديد من مشاهير العلماء واكابر الشعراء الذين خلدهم التاريخ باحرف من نور واضفى عليهم هالات الاعجاب والاكابر ، وفي مقدمتهم من الاسوات الزعيم الروحي ثورة العشرين العراقية محمد تقى الشيرازي ، واحد جنوده الثائلين الشاعر محمد سعيد الجبوري ، ومن الاحياء محمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم ومحمد علي البغدادي .

وليس من عجب ان يتجه احمد الصافي منذ حداثة سنه نحو دراسة الادب فينب من يتبوعه الصمد بشغف متزايد ، ولما بلغ العشرين من عمره المديد سافر الى ايران فمكث في شيراز ما يقارب العام ، وهي احلى مدن بلاد فارس الكبيرة والواقعة في الجنوب حيث مرقدا للشعيرين العظيمين حافظ وسعدي ، ولم يلبث ان عاوده الحنين ، والى عليه الشوق ، فرجع الى النجف مسقط راسه ومهد طفولته وصباها !

وفي الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ م ثارت عشائر الفرات ضد المحتلين مطالبة بالحرية والاستقلال ، واستبسلت في الدفاع عن كرامة وطنها السليبة ، وكان الشاعر احمد الصافي في الرعيل الاول للشباب الواسي الذي هب للساهم الفعال في الحركة الوطنية ، والقاء الشعر النثوري الصارخ في المظاهرات الجماهيرية لالهاف الشعور الوطني ، واذاك الوحي الشعبي ، غير ان المستعمرين اشاعوا الازهاب ضد الوطنيين ، وطاردوا الكتاب والشعراء الاحرار الذين جعلوا من نتاجهم الفكري اداة كفاح ونضال من اجل ارساء قواعد الحق والعدالة فزجهم في ظلمات السجون والمعتلات ، وفي غضبهم هذا العهد الدموي الرهيب سئل الشاعر الوطني عبر الحدود ودخل الاراضي الابترابية فرارا من العبودية والاستبداد ، وبقي في طهران ثلثي سنوات عكف خلالها على دراسة الادب الفارسي واحاط بأسرار اللغة الفارسية ، ونقل رباعيات الخيام الى اللغة العربية بأسلوب شيق منع ، انتزع اعجاب اديباء ايران البارزين واستثار دهشتهم فقال له العلامة صدر الافاضل « اكاد اعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا وقد فقد العربي منها فغثرت عليه وانتحلته لثفتك » وكتب عدة مقالات ادبية في كبريات صحف ومجلات طهران الشهيرة باسم سيد احمد نجفي لغتس اليها انظار القراء .

وفي سنة ١٣٢٦ هجرية شافه الرجوع الى وطنه بعد ان خمدت صورة غضب الاستعمار واذا به ، ولكنه وهو في احضان بلاده اجسى بدهور صحته مما اضطره ان يسافر الى لبنان للاسطياب ، وما ان وطأت قدماء ارض سوريا ، واجتمع بطائفة من اديبائها النابيين واطلعوا على سعة احاطته بالثقافة العربية والفارسية ، ونضوج شاعريته الفذة ، واتقاد ذهنه النثر احتفوا به اروع واعظم احتفاء ، وكتب عنه الصحف وحللت قصائده ذات الاجواء البعيدة النابعة من مكاسن ذاته الانسانية ، وراقه البقاء في دمشق حيث اتخذها وطنها ثانيا بعد النجف الاشرف وقال فيها :

انيك جلت مجتازا على مجمل
لا يبرح الحسن يوما من مراجمها
كأنما الحسن من لدم بها انفتسا
لا يرضى الطرف خلا من محاسنها
دامجيتني حتى اخبرتها وطنها
حتى تعادي فيها اللغة الوستنا
ابتقت اني من اهل الجنان فاني
دمشق اسكن جنات تفيض هنا
مجت من افلاك كيف يبرحها
فهل يرى في سواها من دمشق غنى
ماجنة الخلد الا للذي سكنها
بها وما السر الا للذي علمنا
يكاد ينسى غريب الدار موطنه
في دبرها وبساتين الاعل والسكنسا

واحمد الصافي من الشعراء الذين حاربوا الظلم والتعسف في جراحة وبسالة ، ولم يتلصق عن ابداء وايه او اعلان ثورته العارمة على التقاليد البالية ، او يتنصل من عقيدته اراء المتزمتين ، واختار لنفسه ان يكون (معربا) فلم يتزوج من امرأة فيتسل حيث يجنى على غيره كما جئني عليه ، وتلر

حياته ومواهبه لخدمة المجتمع الذي يعايشه وصار يعطف على الحيوان فضلا عن أخيه الإنسان وهو القائل :

وروم تكاد الشمس تحرق نفسها
أبيت إلى واد قليل مؤسلا
فأسمرت نحو الماء يعدو بي الخفا
لما كنت أدنو منه حتى امتد لي
ناعطيت للشاة الوديعه منلسي
ولت أيا شاة الفلاة أخري قبلي

وكانت أصابته بالأمراض الكثيرة المزمعة صدمة لوجدانه ومشاعره ، ظلت تعكس آثارها على شعره ، وإن قوة إرادته منحتة التفوق على المشاكل التي تلا حياهه وتشغل ذهنه ، وجعلت منه بشوعا متدفقا بالرفقة والتسامح والتبيل الإنساني ، فغضب مثلا عاليا في الإخلاص والتجرد وتكران الذات ، وظل يسير في طريق الكفاح الشااك الروع حتى النهاية ، لخدم القيم الخيرة التي تنشدها الإنسانية جمصاء ، والسيد احمد الصافي أوقف حياته دائما لخدمة الشعر واتخذ وسيلة التعبير عن الحياة والإنسان وهو القائل :

يقول لما انطلقت الشعر شغلا
أناي مهبس ليس الشراء
نقلت لهم بأشعاري أنسي
وعل شغل أله من الفناء
إذا أنا لم أتلى بالشعر مسلا
أناي ينطقه انسي عزالي

وان كنت منها أفقد الرفقة والعبرا
وان غلظت الشعر أوحالي الشعرا
سيفقدني روحى ويكتفى القبرا
يتابع شعري منه وان كنت نورا

وتعثر الصافي في مسالك عيشه وفروب حياته وذلك مرارة الحرمان والبطالة والشرد ، وباتت فريسة لشتى الأسقام فغير من حالته النفسية القلقة التي يعيشها وينفعل بها وجدانه فقال :

لم يعني يا رب زرقا سوى الحس
بندليسا مطلوبه الألبسا
فسر جسم يكابد الاستقام
غير يؤس علسى ولاسي داما
فسر عزوم يكالسح الألبسا
فسر عزم يكالسح الألبسا

وقال
أنا الحر لم سديق قديم
ولقد مر بي السرور كيف
ولازمه الأخفاق والفشل في كل معارك الحياة ملازمة الظل للإنسان فقال :

سميت لتصيل السعادة جاهدا
فراذ شقائي من شياح جهودي
أفلا السعد يعني نحو كل يأس
إذا لم استغف بالصيت غير فيود
وطورا فقلت الصيت يسعد أهله
إذا بي تثار العيب بفس وفودي

وظل بالرغم من قلة ذات يده ، ورقة حاله مثلا راعيا في الإنفة والآباء والشمم فلن يسكب ماء وجرمه ، أو ينأم على ضميم ، أو يستخذي أمام هبوب الأعاصير ، بل بقي في موقفه الباسل الجريء دفاعا عن رسالة الشعر القدسة التي أبى أن يتاجر بها في سوق المبيع والثرء يقول

يساوي كسل ما ملك الزمسان
يساوي كسل ما ملك الزمسان
فأدعو مه فليست أيسع عري
فأدعو مه فليست أيسع عري
منامك ما له شفر بولسي
منامك ما له شفر بولسي
لئن غاصمت قبلي رب شعر
لئن غاصمت قبلي رب شعر
لقد دخلوا يسوق الشعر طلبا
لقد دخلوا يسوق الشعر طلبا
وكانوا كانهيم أنه نادر
وكانوا كانهيم أنه نادر

وحينما دعي لثرء أحد الموتى الإغنياء المتفادين تفجرت فيه براكين النعمة والحقق قائلا :

نلت للظالمين مني دلسا
نلت للظالمين مني دلسا
كيف اربي مواي ميتا وانسي
كيف اربي مواي ميتا وانسي
أنا العسى بالربا لأولسي
أنا العسى بالربا لأولسي
لكن يشقي من ميت مدفون
لكن يشقي من ميت مدفون
رب حسي أحقق بالكفسين
رب حسي أحقق بالكفسين

والصافي إنسان ظريف ، خفيف الظل ، يرصد النكتة ، ويستطلع الاكثرة ، ويحفظ من التوارد الأدبية الشيء الكثير ، فهو لطيف العشر ، حلو التسمائل ، بارع الحديث ، يمزج الحكمة بالتهكم اللاذع ، وله في هذا المجال اشعار غاية في الطرافة تثير الإلم والضحك في آن واحد (وشر البلية ما يضحك) فيقول في أفلاسه الزمن الأبدى ،

صافحتني يد امري فرائسي
صافحتني يد امري فرائسي
سأخس الكف من لقي الواس
سأخس الكف من لقي الواس
تلت لا بل حرارة الألباس
تلت لا بل حرارة الألباس

ورأى الفقراء المتزوجين الذين لا يستطيعون حتى من سد رمقهم ينسلون أطفالا البرباء فيشركونهم متضورين تحت مظلة الجوع ومخالب المرض وشظف العيش ، في الوانست الذي فيه الأثرباء المأفون من أرباب القصور الشاهقة يتحرقون شوقا لاجاب الأولاد ، ولكن آهاتهم ومحاولاتهم تذهب عينا ، فيقول

كم عني لم يعطه الله نسلا
كم عني لم يعطه الله نسلا
فلم ان الأمور كانت بكنسي
فلم ان الأمور كانت بكنسي
كنت الخفي في الكون كل فقير
كنت الخفي في الكون كل فقير
وتعلق القراء بأشعار احمد الصافي يعود إلى طرافة مواضيعه فيقول في رجل ثرء

كلاك كالفعل يلد لكسين
كلاك كالفعل يلد لكسين
إذا ما ظل يحمل منه غسد
إذا ما ظل يحمل منه غسد
فليس كنت كالعالي بغني
فليس كنت كالعالي بغني
وقال في المتشاعرين الذين يعيشون على فئات موائد الأدب ويدعون بما ليس فيه ، فيتملكهم الزهو والكبرياء ، ويركب رؤوسهم الطيش والغرور .

وكم في حياة الشعر من مشاعر يعيش عليها علسى الشعراء

وحينما يتطرق إلى موضوع الأصدقاء الذين لا يعرفون الدمام ، ولا يوقون بالهوء ، فإن شعره في هذا الضممار يفيض سخرية ، ويتضح تهكما ، ويرشح لوعة ، فقد عانى الشاعر الكثير من جحود الأحياء ، وعقوق الأصحاب ، ولا أقل من أن نلم ببعض الملامح التي عبر عنها تعبيرا صادقا نابضا مليئا بعشق الإحساس ، ودلت دلالة كافية على عمق التجربة التي عاشها بأعصابه ، واكتوى بنارها فيقول

كم سديق قديم مهتد صحبته
كم سديق قديم مهتد صحبته
ما كنت احسبه والإيه شاعدا
ما كنت احسبه والإيه شاعدا
حي وعد العيب منه فني
حي وعد العيب منه فني
ان الصداقة ليلها يد الزمسان
ان الصداقة ليلها يد الزمسان

وعندما تفاقمت حياة الإصدقاء وأصبحوا كالأموات
الذين يستحقون التأبين، أمسى الصافي في حاجة لبرقيات
التعازي حيث تعاطف موت رفاقه وراح يقول :

إذا ما سبق خان عهد وداده تقدمت مات والتأبين فيه يليق
لهنوا فعزوي وتولوا لك البقا فلي كل يوم لي بروت صديق
وعندما ظهر له خطأ اعتقاده بنزاهة اصدقائه وانزلاقهم
في حماة الدنيا وألحوا له (بعد وضعهم على المحك) مبادء
للرجس والانتهازية صار يقول

كم من رفيق شغلست فيه لما يسدا لي مثقال نفس
أخالسه في الوري ملاكسا ما لوائنه الدنيا برجس
حتى اذا ما امتزجت فيه وبان لي غلب فيه عسلي

وبمعن الصافي في دراسة أخلاق بعض الناس الذين
تبههم انافة المظهر ، ويستحوذ على ذهنيهم الضيقة
الهدام البراق ، واللباس الزفاف ، فيخرون سجدا لمن
يرفل في الحرير وإن كان يلبد الاحساس ، ميت الضمير ،
ويشبهون بوجههم عن ذوي المواهب الخلاقة الذين
يعزفون عن التبرج الكاذب ، والطلاء الزائف وقد كرسوا
جل حياتهم للبحث والتحصيل ويقدمون للانسانية المطاء
السخي في الفن والادب والعلوم ، وقال الصافي في ثوبه
الجديد ،

ليست ثوبا جديدا فانتسيت به
فترت نظرات الناسالي ولقد كانت
فصار يسم لي من كان يمس بي
كانا انا هذا اليسوم فري في
أن كان حس لاس قد دما الى
فلمشوا الى سوق القماش لكي
فكنت البستي لئيله خادمة
الكسل ففنته الالوان زاهية

وقال في ثيبه
مضى تمام ثيما لا نهه
ولكن اوله كرم ولطفنا
فان كرمه يهرب من لديكنا

وهذان البيتان هما صدى لقول الشاعر أبي الطيب
المتنبى المشهور

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت التميم ترمدا

والمرأة هذا المخلوق الانساني الرائع هي مصدر الهام لكل
شاعر ، وهي التي املت عليه ولا تزال تمل رائدتي الشعر
الغلاب في لحظات الاشراق النفسي ، فيستجيب لها كيانه
الانساني استجابة قوية ، ويقدم لنا معطيات جديدة تحمل
طابع الحياة ودفئها وحرارتها ، ولا اذل على صحة ما نقر
الا ان نسوق للقرء الكرام بعضا من غرامياته التي تنوهج
فيها المشاعر الرقيقة ، فله مقطوعات جميلة في الغزل ، وهي
فيض شعور ، وانطلاقة نفس ، صب فيها عواطفه وانفعالاته ،
ولم يكن فيها الا معبرا من احساس قلبه الفلمي ليتبوع
الجمال الانثوي الرقيق ، وقال في الحب

قد شاب من الحبيب رأسي
يا ربي ارجع شبابي
وقال

يسا قلبي بيمساده
نظران لي احشائي
يا ليتني لست لك طلا
انسي لاحسد اعلمك
وقال

اعدتني لاني نيك صب
احب مبادء النيران شوقا
هواك احاط بي من كل صوب
كان الكون انت فحين ارنو
وقال

نمت من خدي حبيبي قبلة
نجاد بها لكن بوقت وداعه
وقال

عشت تكرتي حبان العائسي
العائسي عيشي مالفوات
لنهابوت اذا علس فطلت
قطع القلب فوق عيني فاحشي
ان من لا يرى بقلبي بعصر

وقال تحت عنوان (الى ممرضة)
المستشفيات فالتقي بواحدة من ملائكة الرحمة الصناعات
فادعته حسنا الصارخ وهو الشاعر الحساس المهتم
نفاس خياله الضبيب بهذه الايات التي تدغدغ الاعصاب ،
والهدهد الاحلام ، وترقق العواطف

يخديك حبيبك زعيم الورد
اذا ما نظرت حبيب القلوب
يتألفي فيك انظرك الطيب
لمرحن فكاف اهل السقام
عليك ليس يرده التفاه
وقال

سيفان عندك سيف حجر قاتل
ان رقت قلبي فاقطعي منهسا
وقال

اغدي حبيب لا اطيق فراقه
يعلو زكري كلما ابصرته
وقال

تاذيت من اهوى فلاح انساني
لو كان يصغر كسل ما ناديتني
وقال في لامية تنس

بالنسي قد لعبت ففاسد بفسه
تأني لها الكرة الصغيرة مية
وقال

جاءت الي من الحبيب رسالة
فوضعتا فوق الفلوق فانتضت
تسابروا من سر دا فاجبتهم

والشاعر الصافي انسان نبيل تسمو نفسه فوق المطامع
الزائلة ، وتشرق روحه بالطيبة ودمائة الخلق وصفاء الدهن
ونضوج الشخصية ، يترفع عن الانبذال والسباب القذع
فقد قال للساحرين منه ،

وعندما كان في إيران قال في أحد لياليها :

طلعت نعيم بحالك الإبراد
لبست لثقتك اليلد نوب حديد
ظفت التجرد عليه كالإبراد
للنجم ثيبه معادل وزوايد
الغلاب نار ليلة الميلاد
كالنجم يطلع من خلال رصدا
وفي الشتاء حيث السحب الكثيفة وهزيم الرعد وميض
البرق وهطول الأمطار وصغير الرياح ، والرأي وهو يسوق
اغنامه في الأودية ، كل هذه الصور البديعة يصوغها الصافي
في قالب شعري ساحر يقول :

هذا الشتاء بدأ من الأكاسم
قربت طلائع جيشه منا ومن
وغدا يمدد قائد مسن وعده
وتسلع الرماح لسروق قطيعة
فيكسل سول طود ماء شامخ
تكان بهرا قد تلمسك بالما
والريح تقتل خطرها فكانما
وجلس يجتنب نهر فقال :

جاءت في جنب نهر فالتفت به
حيث المصور يروح التهر قد ظهرت
ولا يفوتنا هنا أن نثر إلى قصيدته في وصف (الشاي)

التي نظمها يوم كان في إيران وترجمت إلى اللغة الإنكليزية
فكان لها صدى بعيد ، وقد أجاد في عرض صور شعريّة
تأخذ بصحاح القاري ، ويهتز لها وجدان القارئ ، فقال :

فقد ولعت نفسي بشاي معطر
مذاب مطبق صب في كأس جوهر
ويطير نيران الجوى المتصفر
سمعت له التسمان ناي ومهر
لهيب الهوى منه يقلب معمر
يكى لومة في دمنه المتحدر
من الليل تلقى في نهار مشور
تأوه من الغلى ماء مبخّر
إلى حينئذ يهوى والولول يفر
تحيط بعمود من النيران اسفر
يلوب لجسين أو بسند مقطر
ينكح مجوس قد احطن بمجمر
تعايشل در في معايش مرمر
كمثل غطيط جالئ فوق منبر
ويتلحق ولكن في كلام مصور
من الصن يزهر في رداء معصفر

والصافي ينزع نحو الواقعية ، ففي رأيه أن يكون الأدب
موجها هادئا ، وعلى ضوء هذا الاتجاه انثر راح مصالحي
المشاكل التي تعترض للذهن وجدانه ، وينظر بعين بصيرة
النفادة إلى قضاياها وشواغلها ، ويقدم صورا حقيقيّة
يضمّنها فلسفته ونظراته الوامية العميقة في تصوير جيلنا
وعصرنا ، فلا يلبس ذهنة القوض ، ولا يجنح نحو التأويل
والإخيلة الوهمية البعيدة عن واقعنا المرير ، فهو يعيش مع
جموع الكادحين يتجاوب معهم ينغل بها ، يستوحى منها

مهما سخرت من فلتت مجيبك
يعطيك نظري اليكس قيسه
ينعط قدري كلما غاطيتك
كالتبر ينطق حينما يعطي الثرى

والل

رجوت الله يسمفني يسمال
ولو ملكيت يدي يوما شموري

ويبقى الشاعر علينا درساً بليغاً في التضحية وتكران
الذلات في قصيدته (تينة الجبل) التي تحمل قيط الصيف
بالشكري بل تمضي قدما في عرض لغارها الدائبة للنباس
وزمهرير الشتاء ، ونوابب الزمان دون أن ترفع عقيرتها
بلا عوض ، ومن غير ضجيج ولا افتخار ، فقد أخذت على
عاتقها أسداه الخدمات الجلي لبني الإنسان ، فكم هو حري
بنا نحن البشر أن نسعى دوما لتطوير المجتمع نحو حياة
أفضل ، ونعمل على بث روح التسامح والتعاون فيما
بيننا ، ونستاصل شافة التزوات الشريرة الكاذبة في فرة
نفسنا فيقول

ثبنت في الجبال دوحه نسين
اصبحت لا ترى سوى البر حليا
لم تغار بالجد دوحا ونالت
وهي تسمى للبر دون ضجيج
وهي طي الخفاء تلاب كذا
لمهر القيس راسها كل صيف
قد تلت حواث الدهر تترى
ما الذي سالتا لنفع البرايا
كم لها من يسد طينها ولكن
لم لزل لاكمل التراب ولكن
ليتنا نملك فنمطس جنا

أما تعلقه بجمال الطبيعة وحبه لها فحدث ولا حرج ،
فقد أخذ منها محراباً للفن يضيء له جوانب الفكر ،
ويستقصي فيه أسرار الكون وحكمة الوجود ، ومعبد
للتأمل الروحي في الحياة والأدب ، واستشفاف حجب
المستقبل ، وقصائده في هذا المجال تؤهلنه أن يكون في
مقدمة شعراء الوصف المعاصرين ، فقد قال في (بقين)
وهو أحد مصانف سوريا القاننة :

أيا بقين فيك الحسن يسبي
ضياء اليلد اغفنه شموي
تقد نهار الجمل يكد سوب
إلى بقين سرت بالفس قلب
وفي أداء جميل أخذ قال واصفاً زحله :

أرحطه من فيك الحسن حتى
فوزك علك قليبى دون حد
أرى واديبك ممثلا يحور
وهل ينسبك المتسل غمر
في وادي العرائش اتست واد
نجوم الكهرماء يكد ليل
نجوم كوكبت من كهرماء
نجوم قد طلعت على شموي
قلت الليل فيك يطل ليل

وعندما غمرت السيول الجارفة (القلوبن) واحلات
بيوتها الآهلة بالناس الى طول غرقى بلباه الهائجة ، وذهب
الكثير من الاطفال والرجال والنساء ضحايا هذا الطوفان
الكاسح ، وصار الشاعر لا يسمع غير صخب العويسل ،
وحشرات الموت ، وصراخ الثواكل ، وانهار الجدران ،
فتحرك وجدانه الثائر ، واستجاب الى هوائف انفعالاته ،
وعبر عن نوازع تنبع من داخله ، ومزج تجربة انسانية حية
فقال :

ارابت فاجمة السيول اسمعت شوغاه العويسل
هذي خيول الصوت تصدو ام سيول كالخيول
لم يسبق من تلك الدبار الاهلات سوى طلوس
سبل الموع من التواكل شباع ميا بين السيول
ما رق قلب البيل مظنا للتبوع ولا اكسيول
بكت التكلور رديعها نظفى على الام التكلور
نلدى الظليل خلبه لنقى الظليل مع الخويسل

وظل الشاعر يبدع في التعبير عن تجارب الحياة اليومية،
وعن الناس الذين يحيم ويرتبط معهم باكثر من رباط ،
وينتزع صورا شعرية من بيئته ، وينقلها عن واقعه كأنها
قطرات من دم القلب ، وفي قصيدته (صباغ الاحلية) يبرز
لنا تحزينة الغنى المريرة وما فيها من صراع مع الحياة ،
وهي انسانية الحن ، واقعية الصور فيقول :

جاء يومنا الى صباغ نعل وبغلي صبح من الايام
جاء يومنا من بعد ما طلق يوما دون ربح من الغناء والقام
للت اجود من صباغ غير النسي خفت من ان يلدسه اكرام
فقطا صبح الحصاد بعاد مدينا فيه كل فن تمام
ثم بالرد لم يبق عيسى من تقود اعدائنا لطعام
نكس خاشا ورطنا كاني لنصل بالصفى لا بالدم

ومن اهم مميزات الشاعر الصافي هي نزوعه الى الخلق،
وان لا احتفال بالترويق الفنية والاصباغ والالوان والصناعات
اللفظية والمحسنات البديعية ، ويمثل هذه البساطة
والشفافية يقول :

تيل قيم لست عسى يوسى ويشيق فكش الانصار
ثلث شاتي ارمال شعر سلا ما على النسيق للانصار
تحية السيول احلى وسلا من جمود الانصاح
وشعره احساس قلبه ، مرآة افكاره ، وعطاء عاطفي ثر
مخلص كل الاخلاص في كل ما نظم من شعر ، وبأنف ان
ينزل الى مواء الدجل والشعوذة والفتاف . ولذا لم يلق
شعره العناية اللائقة به في ميدان الدراسة والتقد الموضوعي
التزينة فيقول :

وقالت علام غطست ذكرا وشعره فوق اوج الشعر راق
نلتت صفاة الاخلاص عشي ليس تروح في سوق الفتاق

ويصب على الخونة المارقين شوافا من لبيب نغمته ،
ويسلقهم بالسنة حداد من السخط ، وكيف يوبح للمرء
ان يفرط في حق وطنه التي نشأ وترعرع على ارضه الطيبة
العريقة ، وسكر بخر نسيجه الفواح ، وهو لا ينبري للدياد
عن حياضه ببسالة وصمود ، اذا ما تعرض لغزو الظالمين ،

ويؤثر فيها ، فتزداد شعله شاعريته نالقا وتوهجا ، ولما كان
الشاعر قد انبثق من اعماق الريف العراقي ، فقد جلب
نظره النافذ بؤس الفلاح وفقره المدقع ، وما يعانيه في حياته
الكثيرة من مرض وجوع ومغربة ، وما يقاسيه على ايدي
الاقطاعيين من ظلم واضطهاد واسترقاق ، وهو يقضي
الاشهر الطوال في الحرث والسقي والزرع فلا يقطع من
جهوده وانعابه غير العرق والفاقة والتعباسة ، واما اولئك
المتنفذون الاثرياء فينترون آلاف الدنانير على موائد القمار
وفي مواخير الدعارة والفجور وليكن بعدهم الطوفان ، فيقول
الصافي :

رفقا بنفسك ايها الفلاح لسك في الصباغ على عاتك غفوة
هذي الجراح براحيك ميعقة وعلى الطوى لك في المساء دواج
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم ونظيره لك في الفؤاد جراح
فيخ سلك ان سمعت عين السما ما فيه لا شمع ولا مصباح
بنظون وجهك للشقة اسطر ويظهر كوخك ان هب رياح
مرق الحياة يسيل منك لانا وعلى جيشك للشقا الواح
ينتفرون على امتلاكك بينهم فيزان منها للفنى وشاح
تم دارت الافداح بينهم نلهم عليك تاجر وكفاح
لم دارت الافداح بينهم تملأ بخر دموعك الانداح
حب الولا العاكون على القرى ان اسم اجساد ولا ارواح
يا فارس النجر المؤمل نغمه دمع فان لسفوف الاسواح
الفه قائم للديد محرم للفرسين والشوي مباح
يا واهب الخير الجريل لشعبه اكا يجارى بالقلب صباغ
قد اسم الواس الذي بك نال ان لا يصبر صناديد الاصباح
نقضي حبالك بالغناء ولم تكن في غير الايام النقام اراج

اما قصيدته (الطفلة السائلة) فتنبع من اسنى المعاني
الانسانية ، مع صدق التجربة الشعرية المألولة ، ووضوح
التصوير الانساني ، وتوكيد المعنى في ذهن القارئ ، وهي
تجيش بشى الاحاسيس المرفهة ، واصدق العواطف
وارقها ، وتنبت من الواقع الاجتماعي ، انها طفلة رائعة
الجمال ، ساهرة الحاسن ، اضطرها الجوع الذي لا يرحم
ان تتسكع في المقامى لاستدرا عطف الجماهير ، فكان
بعض الاذنياء بوجه اليها نظرات اشتها نارية محاولا التفرير
بها ، وإيقاعها في فتح الرذيلة ، ولكنها تقابلهم بلباه وشمم ،
واحتشاؤها تتقطع حشرات ، وفؤادها يتاجج لوعة والمسا
فيقول :

جابت لتكفف دمية حرى تشكو الفنى والجوع والدمار
جابت لتكفف بسيل مدمع يبه وتسال باليد الاخرى
سبرت على شمع اليكا زمتا وعلى الاسى فاستندت الصبرا
تهنسر من برد ومقننسا للحن بعطي خبطة حمرا
نرد القاصي كي تنال بها فلما قفرها الورى فرا
الفر اصبح طالقة حبيبت من عينا من وجهها يدرا
طمت باوجهه معتر شحكو فاتهمت فجهموا كسرا
ولقد تصادف من ضامكها لكسن بغنى لمفسر الترا
يسفر لها ان طومضه وان سائه فورا ردها حرى
هذي طوف لكى تعيش ودا يسمى ابريق شهوة تكرا
تكلمها من ذلها امة لم تلق لنا استجبت حمرا
جابت لتشكو جودها ومضت تشكو الورى والجوع والزجرا

كأدب المعارف بلبنان

تحت إشراف وزارة الثقافة في لبنان
تطويره وإنتاجه الفخري والاعلام البارز في لبنان

الكتاب في لبنان
والثقافة في لبنان
والشعر في لبنان

الشعر والشعراء في العراق

دراسة ومخطوطات

بقلم
أحمد أبو شامة



تمت الطبعة
٦٠٠٠ قبل النشر



واحد قد به خطر الاستعمار القاسم ، ونحس نرى حتى
الشعاب تهب لصيانة مفاتيحها ، والطير تكافح عن أوكاتها ،
فكم هو حري بالإنسان أن يستيقظ ضميره ، وينتفضع
شعوره ، ويفجر أحساسه للذب عن بلاده ، وبمثل من أجل
الحفاظ على كرامته وحريته آخر قطرة من دمه فيقول :

يا من جعلت من الأوطان قبعتنا
ادخل حيا للثبات تعرف قبعة الوطن
حتى الشعاب نحمي من مفاتيحها
والطير يدافع منهاجها عن الوكن
يا خلتا لبلاد قبه نشأت بها
ما تحت بالأرض بل بالأهل والكن
ما ذلت أذ اخت للاخلاص للذمة
ومن يلق للذم الاخلاص لم يفسد
ان كان دينا ولوع المروء في وطن
نقد كرت به يا عابد الوكن
وببقى هذا الأديب الملم الذي يسعى لخدمة الإنسانية
خدمة ناعمة ، يكابد الآلام الاغتراب بعيدا عن اهله ومواطنيه
أفياري منذ أن غادر بلاده الى ايران وهو في العشرين من
عمره المديد ولا يزال ينتقل بين مدن وقرى سوريا ولبنان
وقد اسدل عليه ستار النسيان ونفاذته ابدي العواصف ،
وما يبرح وهو في كهوف هجرته يجتر ذكريات الصبا ،
ويتض مضاجعه الحنين ، وترتطم أحلامه بصخور وعرة من
النكبات والشدائد الجسام فما لأن ولا استكان ، وظل ذلك
الإنسان الطيب الكبير القلب ، والمتأمل الصامت الصائد
في وجه الأوهال فلا تنزعزع عقيدته ، ولا تلين فئاته ،
وينتدح تقلبات الأيام في كبرياء وشموخ ، فيقول له :

حتى م افسى لبن العمر مغتربا
كأنني ليس لي مثل الدوى وطن
لمس رائي أطوى الأرض منتقلا
يقول ما لي يا أهل ولا سكن
فلنت من وطني في غيره وطننا
فكأننا الطير شرق الأهل والجن
من الظلم الصارخ ان يعيش كل أديب نابع في الشرق
العربي على هامش الحياة ، وتذبل رهرة شبابه ، وتطفئ
شعلة عبقريته الهواجة لما يلاقه من غمت الزمان وأفانته
الجوع وقسو الإهمال ، وغضاضة العيش ، وضراوة
التنكيل .

والأدباء الاحرار هم الطليعة الواضحة المنقطة ، ورافعوا
مشاعل الحرية ، وخالقوا الأفكار النيرة لشعوبهم الصاعدة
عبر القمم الشامخة في دنيا الحضارة والتقدم والطور .
وأحمد الصافي واحد من هؤلاء المفكرين الإفذاذ ، فقد عاش
التجربة الجماعية وتخطى الحدود الضيقة ، ولم يقف عند
نطاق مهبته الأدبية ، بل جعل من نفسه جنديا مجهولا شديد
الإيمان والثقة بمستقبل أمته العربية فكأنه لتل سيادتها
الوطنية ، وتطور حياتها الفكرية لكي تسعد في ظل الحرية
والرخاء ، ولكنه ظل يعيش في جو مشحون بالقلق والأمل
والضيق ، في حين ينعم الأدباء الاميون .

وتعمر على الشاعر فترة عصيبة من الجوع فلم يكن لديه
غير خاتم يذهب به الى حاوئ الجوهر لبيعه فيقول في
مرارة وآلم دفين :

ذهبتي بفكاسي للبيح يوما
واسم يك فسر عسقي متاع
تصدت بسنه لمخرن جومري
وكان هناك جومري
وكان هناك شخص ذو شعور
وفي عيني من لطف شعاع
نعدت في جيشا لم أفسى
فكأننا قلت : ليس له انتفاع
وساح يلهة يا ويح شعب
وجود فيه شاعره يفسح

وكسبت بعكس ذلك في سرور
لاي مسد لي شه يساع
وتخلص الى القول ان الشاعر الكبير أحمد الصافي
التجني وان كان قد ظلمه جيله ولقي منه التعسف والأعراض
فان الاجيال القادمة ستصفه وتولي أشعاره ما تستحق من
العناية والتقدير ، انها نماذج إنسانية رائعة ، وأحاسيس
تعبر عن ذاتية الشاعر ، وتصور انعكاس أوضاع المجتمع
عليه ، وعمق الإحساس في تجاربه الحياتية ، في توراته
النفسية ، في انجاءاته الفكرية الخيرة .

ان جل قصائده ناعمة من تحس مرفه بواقع مجتمعه،
وتنطق بجلاء عن أسلوبه الخاص في التعبير عن نفسه ،
عن شخوص أشعاره الذين ينتزعهم من الأحياء الفقيرة
المعلمة ، من زحام القاهي، وحشود المتشردين في الشوارع.
ومع إيماننا بأن نتاجه الفكري والشعري يحتاج الى مزيد
من الدراسة والتحليل والتأمل للكشف عن مكان عبقريته
واسرار نبوغه ، فانه بالرغم من عدم استيعابنا لشعر
الصافي غير ان ما أخرجه من نقال الادب الرفيع ، وما
أضافه من روائع الكتب المكتبة العربية ستبقى كالكلايل
الغار على جبين الخلود تشع بنور الفكر العربي المشرق ،
تعطي الدليل على ان الامة التي تنجب الإبناء البررة لن تموت .

خضر عباس الصالحي

بفساد

واحدة

يا واحتي نسج الظما بعدي النبع منك وسره عندي
هدب على الضفات تغمرها كزواهر الريحان والورد
عينان من ليل فهل غرقت فيه النجوم بمسبح السهد
دري تفرع فيها بدأ ظمآن ضل صداه عن ورد
لم تنعم الاحلام في ملاء أحلى ولا استرخت على مهد
خلي العتاب لرجعة فعلى هام الغيوم بعدتُ عن قصد
انا مثل اصدائي انعكست على نقسي وبنت على الفنا وحدي
ان رف منك الليل فابتعني نعم السماء ووسدي زندي
قاتلت اشباحي فعاودها كره الوجود وعانك مجدي
وتساءل الغفران ما ألمي فأهم سمعته عن الرد
ألمي على سهلي له خبر مذ كان نفح الريح في الجرد
هل نوح في الحى ساجعة سكبت اغانيها على لحدي
كنا بغيث نلتقي ابدأ روحين طارا في مدى المد
فعلام في الدنيا تفرقنا ويل الجسوم وطبعها المرد
أحباب تذكاري ملأت لكم كأسى فقيم منيت بالصد
يا ليت انفاسي تطاوعني حتى أذوبها على وجدي

زكي الهاسني

دمشق

شخصية بشار عند النقاد

بقلم نوال محمد عيد

برى

بعض النقاد ان شخصية بشار تضم عناصر طيبة او خلاا حميدة ، ولكن هذه العناصر او الخلاا تكاد تضيع وسط حشد من صفات قبيحة اخرى انصف بها ، بحيث لا يذكر اسمه ، حتى ترسم في ذهن صورة بغضه منفرة .

فالدكتور طه حسين في كتابه حديث الاربعاء ، يسلم لبشار بقوة الذكاء ، وحدة الذهن ونضارة البصيرة ، ودقة الحس ولطفه ، وجودة الشعر ووفرنه . ولكنه يرى ان هذه الصفات ليست كافية لتحجب الشخصية الى النفس ، فلا بد من صفات حميدة اخرى افتقدها بشار مع الاسف فاصبح « بغضا الى الناس ملدما عندهم ، ثقيل عليهم ، حتى روى الرواة ان عامة اهل البصرة انتهجوا لونه واستبشروا به ، كان الله قد ازاح عنهم ضرا » ولا يجب فقد كان « سيء الظن في الناس جميعا منطلق اللسان في الناس جميعا ، لم يخلص لانسان ولم يخلص له انسان ، اذا هجا فهو مخلص في هجائه لانه يبغيض الناس ولا يضرهم لهم الا شرا ، واذا مدح فهو متعلق كذلك ، وهو الى ذلك جبان منافق من اشد الناس الحاديا في الدين وتهالكا على اللذة ، واغراء بالفجور وحشا على السوق واسادا حتى لا يحد الناس حرصا على الشرف الى غير ذلك من الصفات المنكرة المنفرة التي عددها الدكتور طه حسين ، والتي خشي معها ان يتهم بالاسراف في بغض بشار وق تشويه شخصيته ، والتي جعلته يصرح اكثر من مرة في كتابه بأنه لا يحبه ولا يعيل اليه رغم ما له من الشعر الجيد ومن الماكاة بين شعراء عصره ... انه لا يشك في ان يكون له كما زعم اننا نثر الف بيت من الشعر الجيد مع ان هذا نادر بين الشعراء . ولكنه رغم هذا لا يحبه ولا يعيل اليه . ولا احببه يعيل عن بغضه مثقال ذرة لو كان له الف الف بيت من الشعر الجيد لا اثنا عشر الفا فحسب .

والعقاد في كتابه « مطالعات في الادب والفنون » لا ينكر على بشار قدرته الشعرية ولا ذكاه ولكنه في الوقت نفسه يعيد لنا من تقاضيه الكثير الذي يكفي بعضه لينفرنا منه ، فحسبنا ان يكون كما قال العقاد ماجنا خيلعا شديد الحيوانية ، قليل البلاء بفطرته ، لا يستقي نسبا ولا مودة ولا دنيا ولا سمعة الا ما يسهه من الضرر ، ولا يحسب له في الدين او العصبية راي . حسبان ان يكون كذلك ، او ان يكون على شيء من ذلك ، حتى تنفر منه ولا تعيل اليه . لقد رسم له العقاد صورة سوداء . ورسم له الدكتور طه

حسين صورة اشد سودا ، فالي اي حد كان بشار اهلا لهذه الصورة المظلمة ؟

لقد كتب الدكتور محمد النويهي كتابا عن شخصية بشار يدل على عمق دراسة النفسية وقدرته الكبيرة على تحليل الشخصيات حاول فيه ان يثبت خطأ الصورة التي رسمها النقاد لبشار والتي اشرنا اليها انفا . وكان دفاعه عن بشار يركز على ثلاثة امور هي مدار كتابه فيما نرى :

اولها : انه يشك في الصورة التي وضعها النقاد لبشار ، لاننا لا نستطيع ان نصدق ان انسانا يبلغ هذا الحد من الشر الكامل الذي لا يخالط ذرة هينة من الخير . فهذه الصورة الحالكة التامة الحلكة التي لا نجد فيها بصيصا من نور لا يمكن ان تتحقق في انسان حقيقي من دم ولحم يعيش فعلا في المجتمع الانساني »

ثانيا : ان الاهتمام الى دوافع السلوك الانساني « السيء » قد يخفف من حكمنا على صاحبه وعلى حد قوله « لا يكفي ان تقول ان فلانا داهي او متكر او زائع بل يجب ان نسال لم هو داهي او متكر او زائع . فلعلنا لو تعمقنا اسباب عيوبه تلك لانتهينا الى مسامحته ، بل لعلنا نتجاوز المسامحة الى الشفقة والدفاع عنه ومما يتصل بهذا او يقرب منه اعتقادنا ان معظم اخطاء بشار لم يكن شيئا اصيلا فيه ، بل هو من اثر المجتمع الفاسد الذي عاش فيه وعلى حد قوله مرة اخرى : « ان بشار لم يكن شريرا من اصله ، بل شره صفة مكتسبة ولدناها فيه بيته » .

ثالثا : ان شخصية بشار لم تكن تعدم عناصر طيبة اففلها النقاد ، ولو ذكروها لغففت من ظلام الصورة التي رسموها .

وواضح ان مثل الدكتور محمد النويهي في كتابه ، كمثل المحامي الذي يدافع عن قاتل اعترف امام القضاة بما جنت يده . انه لا يستطيع ان يدافع عنه تهمة القتل ... وكل ما يستطيع ان يفعله ، هو ان يلتمس من القضاة الرأفة ، فيستبدلوا بالاعدام السجن مثلا ، لظروف المت بالتسائل تستوجب هذه الرأفة او هذا التخفيف في الحكم . وربما التمس له عملا صالحا ، او فضلا سابقا يبرر ما يطلب له من الرأفة .

كذلك كان الدكتور النويهي فهو لم ينكر معظم ما وصف به النقاد بشار من تقاضى لم ينكر انه « سلبط به نزعة طبيعية الى اليداء ، وانه كان في احيان كثيرة مغرما بالهزاء لجرذ اللذة التي يجدها فيه ، حتى لم يسلم من هجائه بعض اصداقائه ! » ولقد ضرب لنا مثلا في هجائه لصديقي ، لا احببان احدا يهجو به اعدى عدو لفرط بذاته وفتحته ، اذ قال في تسليم ما قال مما نف من ذكره .

ولم ينكر انه كان فاجرا مغرطا في الشهرة متهاالكا على اللذة مفسدا للشباب من فتيان وقتيات بما ينفث فيهم من امثال قوله :

من راقبه الناس لم يقرر يحتاجه وفار الطيبات الفاك الهج

وقوله :

لا يؤمنك من مخيطة نول تغلظه وان جرحها
عسر النساء الى ميسرة والنصب ينك بعد ما جمعا

فقد كان لهذه « التعاليم » أثرها في الشباب ، يتبعونها فيظفرون بها امتنع عليهم من متع الحياة ، وقد أصغى أحدهم بشارا ماثي دينار لان يتيه الآخرين أمناه على ان ينال من محبوبته ما يريد ، بعد ان كانت قد تمتعت عليه وبئس من وصالها .

ولم ينكر انه معقوت ، يفضسه الناس بغضا مزوجا بالخوف والرهبة ، حتى لكانه « بيع » وما كان هذا البغض من أجل صفات لا يملك دفعها كالعلمي والدمامة والمولوية نحسب ، بل كان كذلك من أجل صفات أخرى يملك أن يعدل عنها كالفسق والهجاء وسلطة اللسان . ولم ينكر ان هذا البغض قد صرف الناس عن أن يشيعوه عند موته ، فلم يتبعه إلا جارية . وهنا نود أن نسجل حقيقة هامة وهي ان هذا الإجماع على بغض بشار يجعل من العسير علينا ان نشك في الصورة التي رسمها النقاد له . فلا يمكن - في رأينا - ان يجمع الناس كبيرهم وصغيرهم برهم وناجرهم على بغض انسان الا ويكون هذا الانسان أهلا لبغضهم كما لا يمكن ان يجمع الناس على حب انسان الا ويكون أهلا لكل خير . والقول بان الرأي الذي ارتأته جارية بشار فيه ، والذي عبرت عنه بخروجها في جنازته باكية صاحبة أسفة لغراقه ، القول بان هذا الرأي أصدق من رأي سائر معاصريه واقترب الى الانصاف قول عجيب لا أعرف كيف أتى به الدكتور التويهي ، وهو على ما نعلم من سمة العلم وسداد الرأي ودقة البحث ، ان لي خداما ليس لها نصيب من علم او خبرة او سداد رأي لا احسب ان جارية بشار تمتازعتها بكثير وهذه الخادم لا يمكن ان تختلف عن اظهار الاسف والوقوع لكرهه بصيبي ، فهل يشفع لي بكأؤها او تقديرها ، اذا اجمع عامة الناس وخاصتهم على سوء خلقها وفساد نفسي ؟ هل يذهب بكأؤها بهذا الإجماع في بساطة ؟ هل يكون رأيها أصدق من رأي من أمرتهم او أماعلمهم او اعاضهم من الناس ، اذا اجمعوا على فساد نفس لا قدر الله ؟ قد يكون لرأي جارية بشار قدرة اذا دلت على سمو نفسه بحقائق ترويه من حياته الخاصة ولكنها لم تورث لنا شيئا او لم يستدل الدكتور التويهي بشيء رده .

كل الذي فعلته انها شيعته باكية حين مات . وليس بكأؤها لموته دليلا على سمو نفسه والا لكان بكاء أهل القنلة السفاكين وقطاع الطرق وأهل الشر عامة على ما يتألم من قصاص - دليلا على انهم اخبار ابرار قد تكون احبت فيه صفات لا تمت الى الخير بصلة . فالمرأة قد تحب الرجل لانه يشاركها الفجور والمتعة الحرام والرجل يحب الرجل لانه يصاحبه في الألم والفساد وليس كل بكاء لموت انسان

دليلا على جدارته بالحب والتقدير . ان رأي الجارية يكون له قدرة اذا دلت عليه كما قدمنا القول ، فلم تكف بمجرد التعبير عنه بالانفعال . وهذا الرأي يزداد قدرة ، اذا وافق ما اجمع الناس عليه ويكون في الواقع قرينة قوية تؤكد الإجماع وتكمله . وخير مثال لرأي لا يعوزه الدليل ولا موافقة الإجماع رأي زوجات الرسول وخدমে في حياته الخاصة عليه صلوات الله وسلامه ... فهو رأي تدعمه الاخبار التي حكوها عن دقائق هذه الحياة ، ويوافق ما اجمع عليه المتصفون من عظمة خلقه وكمال سجاياه . ولو كان رأي جارية بشار مدعما بالادلة لقدرناه كما قلنا . ولو وافق اجماع الناس لازداد تقديرنا له ، ولكنه رأي يعوزه الدليل ويخالفه الإجماع مما يفقده خطره ولا يجعلنا نأخذ به . لم ينكر الدكتور التويهي معظم نقائص بشار ، بل وافق النقاد من حيث لا يشعر فيما رواه حين ذكر طرفا من خصلاته الخيرة فقرر انه عطوف على اولاده وقال في معرض الحديث عن هذا الرأي : « اتنا في دراستنا لرجل يتحدث الناس من أجرامه وشره يصح لنا ان نستشهد في تخفيف الصورة الشائعة عنه بتحقيق هذه الغريزة الأبوية فيه ، فان هذا ثبت انه لم يكن شاذا تمام الشذوذ عن الطبيعة الانسانية ، فليس من العدل اذن اخراجه عن نطاق البشر ، بل لابد ان نعلمه من التسامح والعدل مانعطي سائر الناس . » واذا انت قرأت بعض الدراسات التحليلية التي وضعها كبار القادسيين في اهدارهم حكمهم النهائي على شخصيته يدخلون في حسابهم كل ناحية قد تشهد بنوع من العنان او الحب كائنا ما كان . يمدون فضيلة له انه احب زوجته او شيعته وازواجه ، او انه احب اولاده وحنا عليهم ... ولا نحسب ان هذا القول في حاجة الى تعليق فهو يدل على ان الاستاذ التويهي اراد ان يسلك مع بشار ما سلكه اصحاب الدراسات التحليلية مع شخصيات المجرمين وأهل الشذوذ التام فبشار في رأيه واحد من هؤلاء الذين اذا درسنا شخصياتهم جاز لنا ان ندخل في حسابنا أي ناحية تشهد بنوع من العنان او الحب كائنا ما كان . وهؤلاء الذين يجوز لنا ان نسلك معهم هذا السلوك هم أهل الشذوذ العام والاجرام الكبير كما قدمنا وكما قرر الدكتور التويهي فيما نقلناه عنه اتقا .

وشيء آخر احب ان اضيفه وقد ذكرنا الخصال الخيرة التي اراد بها الدكتور التويهي تلطيف الصورة التي رسمها النقاد لبشار ، من ذلك صفة الكرم التي نسبها اليه . وهي صفة لا ننكرها . ولكن استاذنا استدل عليها فيما استدل به بحجة لا يمكن ان تنهض دليلا على كرمه ، استدل عليها بقصته مع أبي الشعمق الذي كان يعطيه بشار مائتي دينار كل عام . لقد ذكر الدكتور التويهي هذه القصة أكثر من مرة في كتابه ، ذكرها في معرض الحديث عن حساسية بشار

وأهداف نفسه ، وذكرها في معرض الحديث عن كرمه ، وجبه . ذكرها في معرض الحديث عن أهداف نفس بشار ذكرها كاملة ، أما جبهه ذكرها في معرض الحديث عن كرمه فقد افغل منها الجزء الذي لو ذكره لما جاز لنا ان نستشهد بها إلى كرمه . فهو لم يذكر أنه كان يعطي أبا الشمعق خوفاً لا كرمًا لقد كان يخشى هجاء أبي الشمعق فيعطيه لينقيه . قصة خروج بشار مع أبي الشمعق يلمس له مالا ، لا تدل على كرمه للسبب الذي ذكرناه آنفاً ، وإن دلت على شيء فهي تدل على جبن بشار كما يرى الدكتور طه حسين أو على أهداف حسه كما يرى الدكتور تويهي . . . لم ينكر الأستاذ النويهي معظم نقائص بشار . ولكنه حاول تبريرها كما قدمنا القول فحين يتحدث عن فجوره مثلا يقول : وإن سببه ما كان عليه من حدة جنسية عظيمة بطبيعة تكوينه ، وسببها الآخر هو البيئة ، فلولا بيئة الفاسدة لتلمست هذه الحدة سبيلها عن طريق حلال ، أضف إلى ذلك ان عماء حرمة فرصة التفتيس عن حيوته الدافقة بالحركة والسفر والترحال وأوجه النشاط الأخرى ، وإن تشككه الديني واضطرابه الفكري قد دفعه إلى ان يلتصق في اللغة الجنسية شبه عزاء وسلوى ومخلصا وقتيا من الشك . كما ان هذا الإفراط الجنسي كان تعويضا عن قبحه الزائد ، وتعويضا عما لقيه من الحن والاضطهاد بسبب مولوته وهي تبريرات لا تبدو مقنعة ، فالحدة الجنسية العظيمة لا يمكن ان تبرر الفجور ، ولإنسان ان يتزوج مثني وثلاث ورباع ، فيشبع شهوته بطريق حلال ، والبيئة الفاسدة تفتن الكثيرين حقا . . . ولكنها لا تنجي الإنسان من اللوم إذا لمعن في الفجور فبهما كان من فساد بيئة بشار فهي لا تقل عن بيئة القرن العشرين حيث الفتن والغريات في كل مكان ، لا على الشواطئ فحسب ، ولا في دور الملاهي وحدها بل في الطرقات والأماكن العامة ومع ذلك فلا افن مجتمعنا يسمح إنسانا يمعن في الفجور ففي وسعه كما قلت ان يشبع شهوته عن طريق حلال . والاعتذار بالبحر والتشكك الديني الذي هو نوع من الاعتذار فيما نرى أو من ضعف الإيمان على أقل تقدير ، والاعتذار بهذا عذر أقبح من الذنب أما ان يكون هذا الإفراط الجنسي تعويضا عن القبح أو الاضطهاد فذلك يدخلنا في دراسات نفسية لا أحسب ان الوقت يسمح بها .

وحين يتحدث الدكتور النويهي عن بداية بشار يقرر كما قدمنا ان به نوعة طبيعية نحو البداوة والهجاء ولكنه يضيف ان الذي نماها فيه إلى ذلك الحد المفرد هو ما لقيه من البيئة التي وجد فيها منذ صباه فلقد ظل طول حياته مضطهدا « اضطهده سفلة الناس لعماء واضطهدوه جميعا لتبجه وفتانة منظره ، واضطهده العرب منهم لولويتسه واصراره على كرامته ، واضطهده جميع المسلمين لما اعتقدوه

من الزندقة والإلحاد» ولو لقي بشار معاملة أخيرا من معاملته - كما يقول الدكتور النويهي - لتغيرت شخصيته تماما ، على أننا لا نستطيع ان نلوم المجتمع ولا نلومه ، فكثيرا ما بدا بالإساءة والعدوان ، ولا نحسب ان عصره خلا من عبي لم يضطهدوا لعمامهم ، أو مشوهين لم يضطهدوا لقبهم أو زنادقة لم يضطهدوا لزندقتهم . فقد كان اجتماع العمى والقبح والزندقة من ناحية ، وما انصف به من سيء الخلق والبذاءة والفجور والمساكنة من ناحية أخرى ما ضاعف من بغض الناس له ونفورهم منه .

وبعد فإن ثمة حادثة لبشار تكشف لنا الكثير من خلقه ، أروها على مفضض واستحياء . . . ولولا استكمال البحث والدراسة ما رويتها .

قال ابن درين : أتيننا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا إلى طعام فلما أكل دعا بطست فكشف عن سواته فيبال . ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه قلقلنا : أنت استاذنا . وقد رأينا منك أشياء اتكرناها قال : وما هي ؟ قلنا : دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه . فقال : أما الذنت لكم ان تأكلوا ، ولو لم ارد ان تأكلوا لما الذنت لكم . قال : ثم ماذا ؟ قلنا : دعوت بطست ونحن حضور فبكت ونحن نراك . فقال : أنا مكفوف وأنتم بصراء ، وأنتم المأمورون بغض الأبصار . ثم قال : وما ؟ قلنا : حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل . فقال : أن الذي يغفلنا تغافل يغفلنا بجملة .

مثل هذه الحادثة في غير حاجة إلى تعليق . . . وأحسب اني لو سمعتهما عن إنسان وتأكد لي صدقها قلنت للراوي حسبك فقد عرفت الرجل وقد حكمت عليه !

ومهما يكن له بعد هذا من الخلق الحسن . فاني زاهدة في سماعه منكرة لصحته ، شاكاة في حقيقته أو ملتزمة له من الدوافع ما يذهب من قيمته على أقل تقدير .

ان هذه الحادثة تدل على صفاقة واستهتار بالسفوق والاداب العامة ليس له نظير ولا يمكن للخلق الكريم ان يستقيم مع مثل هذه الصفاقة والاستهتار . أدريت إلى امرأة تمشي عازية لا يسترها شيء فإذا لامها لأم قالت ان صفاقة واستهتار : ان عليك ان تغض بصرك وليس علي ان استر ما امر الله به ان يستر !

الا تكفي هذه الحادثة لان تستعظما من نظرك ولو كان لها من الخلق الكريم مثل وزن الجبال ؟ وهل يزيد منزلتها عندك ان تعرف انها أدبية شائرة أو كريمة محسنة لا شك أنك قتلت فيها مثل ما قال الدكتور طه حسين في بشار مهما تكن له من الإشعار الجياد البارة فاني لأحبه ولا أميل إليه .

القاهرة

نوال محمد عيسد

هوذا البشر

ودرب حديدي سأم
وخطي تسمى الى القمم
تسرع الخطي
ثقيلة تلك القدم
اي عالم في الفضاء
يدور والقمر ؟
تهب كصاروخ لا يرى
تحمل حكايا الاليم
وبطل من شرفة هناك
عين بلا رمش بلا جفن
وقلب قاس ما فيه دم
ودرب حديدي سأم
وخطي تسمى الى القمم
مثلنا ، نقول ، ذاك الفضاء
وترجع يوما تلك الخطي
الى الارض من الفضاء
تدب ثقيلة والصدى
بش ذاك الصدى :
هوذا
ابنما كان البشر
هوذا البشر
وتعود العين
بلا رمش بلا جفن
والقلب قاس
ما فيه دم

كل شيء جامد
حتى الوتر
ومن ورائه الحجر
بش ذلك الحجر
في الفد ، قال :
بنحني الازميل مع القدر
وفي كهف كبير
يتهادى فيه سهل
ومنشآت وقمر
كان يحكي حكايا لمن يرى
ما درى ما الخبر
واسود ذلك الحجر
علاه الصدا واليباب
وحث واختفى كالتراب
واستحجر الوتر
بلا لحن ظل ذاك الوتر
جفت السنون
تجمد العمر
ظل اليراع
اعى بلا نظر
يشكو كبرياء النهر
كل شيء جامد حتى الوتر
أطل من شرفة كانت هنا
عين بلا رمش بلا جفن
وقلب قاس ما فيه دم

الاجتماعي المرموق فاحرزتهما . أما اليوم فانها لا تستطيع ان تتصور انها قعدت عن البحث وانتهت . يخيل اليها احيانا انها تود ان تبدأ البحث بحرارة من جديد وينبغي عليها ان تتسرع بذلك ، ولكنها لا تعرف اين يضع قدميها .

وشمرت بقدميها تجراناها عفوا الى مقهى لاروكا فعرتها الدهشة لذلك لانها لم تقصد المجيء اليه ولم تظن اجيئها الا عندما وقفت بحركة لا ادارية امام باب المدخل .

واخذت تستعيد في ذهنها وهي ترشف قهوتها على مهل مدد المرات التي ولجت فيها هذا المقهى فلم تستطع ذلك غير انها لم تدر ان المرة الاخيرة كانت منذ ثلاثة اسابيع في اليوم الذي ودعت فيه صديقتها الانجليزية شيلا ، التي سافرت الى جزيرة في الجنوب .

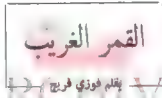
لقد جلست واباها يومذاك عند تلك المنضدة التي تقع في الزاوية وتحدثنا مليا حديث الوداع . كان الحديث تلك الصديقة يتسم دائما بالصرامة والبساطة ، وهذا ما جعلها نسيدها مرافقتها بين القينة والاخرى . كان يحلو لصديقتها ان تؤكد لها دائما ان الفتاة لا تستطيع ان تحب اكثر من مرة واحدة وانسان واحد ولكنها تستطيع معايشة الكثيرين للسوى وتزجية الفراغ . وعندما سالتها عن رايها في ذلك اجابت بانها لا تدري الا ان لم تحب احدا بعد . ووافقت على ذلك ابتسامة باهنة اثار الاستغراب في عيني رفيقتها فاستوضحتها ثانية .

— اليس لك اصدقاء .

— طبعاً اني اعرف كل اصدقائي في العمل .
— اتا لا اعني معارفك وزملائك في العمل بل اصدقائك الخصوصيين . .
فزوت سلوى ما بين عينيها وقالت ليس لي اصدقاء بهذا المفهوم . لي صداقات حميمة مع العديد من اترابي ورفيقات الطوفلة في الوطن .
فلم تتحدث وارادت ان تغير دفة

تمسية ولا سعيدة ولكنها اصيحت تشك في مدى صحة هذه المقاييس . كانت من قبل تعتقد ان البكاء ضعف والضحك الكثير ميوعة ، ولكنها لم تعد الان تستطيع الجزم بذلك . ربما لانها اصيحت كثيراً ما تتعنى ان يضحك حتى الثمالة وان تتدق طعم الفموم ولكنها ما تزال عاجزة عن ذلك .

واقتطعت من ذهلها اصطدام كتفيها بجسم اخر وصوت اجش علب يقول — آسف . . فالتفت لتبصر شاباً رنجياً علب البنية صامم المحيا يرتدي بدلة لونها ملائم للون بشرته ويتأبط خصر فتاة شقراء ذات دل وغننج وجمال صارخ . . « آسف » قالها الرنحي بالانكليزية وهو يضع شيئاً في فمه دون ان يكلف نفسه عناء



الاتعات الى التي يخاطبها . ثم غد السير هو رفيقته التي كانت ترتج في مشيتها وهي تتأبط خصره ويتودد واسما صدره وتفرغ بضحكهمطولة واحسنت سلوى انها تسرع في خطوها كانتا تبحث عن شيء هام فعبجت لذلك . هي تعرف انه ليس لديها الا ان اي شيء تبحث عنه او موعد تبني الحاق به . لقد كانت من قبل تبحث دائماً عن شيء معين وتجد في البحث حتى تناله . في طفولتها كانت تبحث عن القلوب والحلوى والياب فتتالها وفي صباها كانت تبحث عن نظرات الاعجاب والوله وعن النجاح والتفوق واحراز الشهادات . وفي شبابهها البائع بحث عن المنصب الرفيع والمركز



السكا ديللي في لندن تفص بالرؤوس والقبعات والمظلات والساء الحشمة ببعض العيوس السجانية تندر السائرين بمزيد من الرذاذ المألوف ، والأضواء الكهربائية التشابكة المشببة بواجهات المحال ودور السينما والاورا والمسارح والمقاهي والمقاصف واعددة الطررق تتراقص وتلقي باشعتها الصفراء الشاحبة على وجوه السائرين والمفتريين سلام التماثيل الضخمة حتى يكاد يخيل الى الزائر الخديف ان هؤلاء جميعا مصابون بذات الرئة .

وقعت سلوى على الرعيف المواجه لسينما امير لتسوى خصلة الشعر التي تهدلت عفوا على الجبين وتلقى نظرة على بعض صور القلم الجديد . وانزل بصرها عن صور القلم الى مغارب الساعة التي التصقت بمدخل الدار فادركت حينذاك ان الساعة قد جاوزت الثامنة مساء وان عرض القلم قد بدا ، فاستدارت وتأملت السير تاركة قدميها الخيار في ان تنقلها حيث يريدان . كانت تسير على خط مستقيم دون ان تحاول الالتفات يمنة او شمالا ، كيلا تشاهد محياها في الواجهات المصقولة وهو يادي الاصفراد بنائير اضواء النيون . انها تتمتع اذ تشعر بانها نسخة عن الآخرين . انها تريد دوما ان تظل لها تلك الملامح المميزة والسمات العبرة والشخصية الفذة المتفوقة . كان هذا هدفها منذ الصغر فتميزت عن بنات ضيعتها في نبلها الشهادة التلقوية في سن مبكر وانفردت عنهم ايضا في التحصيل الجامعي ثم اختزقت الفوارق الاجتماعية واستطاعت ان تكون الانثى الوحيدة التي تشغل منصباً مرموقاً في السفارة بلندن .

ونفر الى ذهنها سؤال طريف فهل هي الان سعيدة ؟ انها لا تستطيع الاجابة على ذلك . . انها لا تدري ما هي امارات السعادة ؟؟ الضحك مثلا . . انها قلما تضحك او تبسم . ولكنها لا تبكي اطلاقاً هي اذن ليست

— لئلا آله عليك وعلى مودك .
قل اني شحيح كالقرد اغش بالدواليب
على خدشات النسيم وبضع ليرات
البنزين ان تذهب ادراج الجيوب .

— على كل حال انا لم افهم بعد
سبب هذا الكذب وتلفيق آباء السفر
— ليس ثمة سبب هام . لقد عولت
على انتهاء علاقتي معها فلعلت لها نيا
سفري وانفقنا على احياء ليلة وداع
ممتعة . وها انت الان تبخل علي
بالسيارة .

ولماذا تعمي التخلص منها وهي
احلى صديقاتك .

— لست ادري بالضبط .. ربما
لانها تزعجني احيانا بكلمات الحب
والرواح وتبدي كذلك شيئا من الفيرة
— آه .. فهمت الان ..

— وانت .. مع من مودك العظيم
مع سونيا ليس كذلك ؟

— مع ؟؟ سونيا ؟ لا لم ارها منذ زمن
طويل .

— لعل المانع مصيبة ..

— الصواب في دماغك فقط .. كل
يا في الامر انني مللتها لا ادري كيف
انقلبت حرارتها الى صقيع يبعث على
الفتيان . تصور انها لا تستنكف عن
تدخين السجائر ونحن سوية في مناقق
وحانت من خالد التفاتة الى
الوراء فاستدار على عجل واتحنى
صوب رفيقه هامسا — اخفض صوتك
سوى ورائعا . فاجاب الثاني وابشامة
فاترة تطل من شفاه — لا تخف سوى
من الجنس ، الذي يهضم هذا الكلام
بسهولة .

غير ان سوى لم تهضم فكرة البقاء
في المقهى بعد ذلك دقيقة واحدة .
لقد احست في تلك الاونة كان سفودا
من الجمر اجدل براوح ويقترب من
وجنتيها ومفاصلها . هذا الحقير ..
لم يفهم بعد اني لست منهم ..
لست مصوبة في القالب الكبير ولن
اقبل بمفاهيم بلقيها الي الآخرين ..
انني لم امزق شرقتي الشرقية القديمة
لكي اوضع من جديد وبكل طيبة
خاطر داخل شرقة شغافة موهمة

وفي نبرات صوته التي تلتقطها كل
جاذبة من جوارحي وتضن بها على
النسيان . ولكنه رحل من حسياني
فجأة دون ان يلقي الي حتى بتحية
الوداع . وعلمت بعد ذلك انه سافر
الى ما وراء البحار . وقد تعنتني
العض بالقريرة الجاهلة عندما كنت
احيانا ابدي تاثيري واتطوي على نفسي .
ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ ما لبثت
ان اخذت لي بعض الاصدقاء ثم
توافد غيرهم . واذكر من بينهم شابا
من اليكستان طبيب القلب سخي اليد
ولكنني انقطعت من ملاقاته لانه لم
يكن لبقا متبعيا للاصول عندما يدعوني
الى غرفته .

ومهما يكن فباستطاعة الفتاة ان
تحظى باصدقاء ممتعين للغاية كادغار
مثلا .. انني لم انسى تلك اللحظات
الرائعة التي قضيناها معا والاسميان
الخاطلة التي انقضاها في حبات الرقص
كنا رقص ونرقص حتى تلاشي
فوانا ونضجع في دوامة الرقص وننسى
انفسنا وكل ما حولنا وننسى ان
التفكير . يوما ارويها حينئذ جنتي
لحظات . ان يطرح الانسان حباتها
كل احساس وتفكير وذكرى تلك
هي النشوة التامة المتوخاه .

ولم تمر سوى كيف اعترضت
ذكرياتها هذه صورة زميلها خالد
وعبد الوهاب عندما انتحيا بالامس
ركنا في زاوية المقهى المجاور لبني
السفارة . كانت تجلس وتنداك عند
طاوله مجاورة فاستطاعت ان تلتقط
نظما من احاديثهما . وقد حاولت مرارا
ان تصرف ذهنها واذنيها من استراق
السمع وذلك بمطالعة المجلة التي امام
بانظريها غير ان ذلك اللذهن كان دائما
يتنفس من بين الحروف المتعاقبة
ليتلفس ويصيح السمع وهو حرون
كان خالد يحاول اقناع زميله وقيد
سمعه يقول :

— الا تستطيع الاستغناء عنها يوما
واحدا لاجلي وقد عرفت السبب ؟؟
— كلا لا استطيع انا ايضا لاني
مودع هام .

الحديث ، بيد ان رفيقتها سبقتها الى
الكلام بعد ان مجت نفسا طويلا من
سجارتها ونفثت دخانه خطوطا دقيقة
تتصاعد وتلوي ثم تلاشي في ارجاء
المقهى كدثار عفريت صغير . قالت
— انا لا استطيع ان اصور فناة
تعيش في هذا البلد بدون اي حبيب
او صديق . ان الحبيب هو الذي
يجيء اولا ثم يروح . انه هو الذي
ينزع اولا من القلب غشاوته التي
تغلفه بالهفة والتموض والمدرسة
والترقب حتى يتغلغل في حناياه ثم
ينضو عن العواطف اكمامها الناعسة
فيرسها لوجه حبه اللاذع . وعندما
يبرح ذلك القلب الى الابد تصبح هذه
العواطف نيفا بعد قدرة على ان
تستقبل افواج الاصدقاء دون ان
تتأثر او تختلج . هذا ما فعله معي
بالضبط جوزيف منذ خمس سنوات
كان بالنسبة لي عالما جديدا كله سحر
وحراة ولذة .. كانت الحياة تتكشف
في رعدة شغفية وهو يلذب بهما
حرارة شفني وفي ساعديه وهو يهز
بهما وجودي على صدره ، وفي لمسة
انامله وهو يغيبها بين طباط شمري

صعد حديثا :

اغنية حزن الى كركوك

الديوان الذي هز الفجر العربي

نثار الطليعة العربية في العراق

هلال نساجي

٧٥ ق.ل.

طلب من دار العلم للملايين

الوغبة المعقدة

في الزمن الانسا ظلالا .. تفنين
فتبحر الارض التي سمعت
وتدقق الرموس من كوة
واعيني مناجل قهقهت
فابتنى فراغ نفسي بحدس
ظلي ، امد ، لست ادري الى

متاحف اغترابي وباسي
خزانها بلهاء في قعر كاسي
نبض البعيد .. في مغللات حسي
تضفوني شيئا مزيجا بهجسي
فيه غيبوبة عهري وقديسي
اين ؟ لعلني احتوي بعض نفسي

علي الزيبق

حلب

عن الغناء الثقيل بعض الهواء النقي .
والقت نظرة مستجلية الى السماء
مبتدلت لها الغيوم اشد كثافة من قبل
كانت الحب المتراسة تغطي وتسير
ببلادة وتتناقل الى الجنوب ممسكة
بتلايب بعضها وقد تهزأت اطرافها
وإنارت مرقا صغيرة متمجة على
حواشي السماء .

ومن بين هذه التنف السحابية
اطل هلال مقوس مغبر لا تكاد تبصره
العين الا بعد لاي وتحديق . وتذكرت
سلوى ان هذه اول مرة تشاهد فيها
القمر في هذه البلاد . ولكن ما بال
هذا القمر شاحب كوجوه الموتى مغبرا
كخريف الحياة ؟؟ مهدها به يطبل
على الكون دورقا من ضياء يرش
خدود الليل حزما من زنايق النور
ويغرش المروج والروابي والتلال للال
قل وباسمين .. حتى القمر يتغير
ويفقد معناه وروحه على هذه الارض
وقلت سلوى راجعة من حيث انت
دون ان تحاول تجفيف دمعتي تحدرتا
بعد جهد تاركتين وراءهما خططين
شاحبين نديين . لقد احسنت بحاجة
ملحة الى ان تتلوق طعما نسيته منذ
الطفولة ... طعم الدموع

سوزي فريج

لندن

وارتمت على اريكة قرب النافذة
ترقب بفارغ الصبر اطلالة الوصلة
الناتية وتمتع ناظرها بحراي الاضواء
البعيدة الصغيرة كنموذج النجوم .
وانطلقت الانغام فانية مع الوصلة
الجديدة غير ان احدا لم يهجم الى
الرقص فلبست تنظر طويلا مغمضة
العينين تحلم بالنغم المتناوذة . وعندما
اذلت الوصلة على الانتهاء قامت تطل
على حلبة الرقص وتقل بصرها بين
الراقصين .. فابصرته يحتضن فتاته
تماما كما احتضنتها ثم يبدئي شفتيه
رويدا رويدا لطبع على نقر الفتاة
قبلة طويلة صامتة .

واحسنت بامواج الصقيع تجتاح
كل شرايينها وعروقها فاحتت راسها
نصف احشاء وتسلك بكل هدوء الى
الخارج دون ان يشعر بخروجها احد
انها لن تفهمهم وهم غير قبيحين
نفهمها . كلهم يعيشون في القالب
الكبير ويتنفسون برئة واحدة وهي
ان تعيش معهم .. كلهم كلاب ..
كلهم خنازير ..

واستظها من شرودها بريق اشارة
السير الحمراء فادركت انها أصبحت
على مقربة من جسر والترلو وان الامياء
قد دب الى مغاطها لكثرة التجوال ..
فعبرت سمر المشاة الى الجسر لتستريح

واخضع لسبار جديد بلقمني قبالة
معلقة ومفاهيم جاهزة الوكها فسي
المناسبات واجترها حين يقتضي
الامر .

وتناهت الى مسامعها اصوات مياه
النافورات الاربعة فادركت ساعتهلثانها
غادرت القفي وانها قد وصلت الى
ساحة الطرف الاغر . وابصرت عن
كتب شابا يلوح لرفيقته مناديا حتى
اذا اقتربت منه همس في اذنيها ببيع
كلمات وارفعها بقبلة خاطفة ثم اسرع
مهرولا الى المحطة ليلحق باخر قطار .

واشاحت سلوى براسها مطرقة .
هذه هي الحياة هنا .. الحياة في
الشرق هوائية وفي هذه البلاد حرفة ..
اما حياتها هي فما لونها ؟ ما طعمها ؟
انها لا تدري لانها ما زالت تبحث عن
ذلك . ولعل هذا هو السبب الذي
يجعل الآخرين لا يفهمونها ومن بينهم
عبد الوهاب . ولكن من قال انها تريد
من الآخرين ان يفهموها ؟؟ انها تريد
منهم فقط ان ينظروا اليها ويزنوا
مشاعرهم بمقاييسهم الموردة .. لالذا
يعتبرها البعض مجرد زميل ويعتبرها
البعض الاخر اشياء عبد الوهاب
مجرد انثى اي جسد . انها لم تدرك
حقيقة مشاعره الا في تلك الليلة
المشؤومة . هل يا ترى اخطأت يوما
في قبول دموته الى تلك الحفلة الراقصة
ام انها الظروف والمقادير هي التي
تخطيء .. ولكن هل تعتقد هي ان
الذي حصل في تلك الاسمية يعتبر
خطا ؟؟ ابدا .. انه ليس الا مجرد سوء
فهم وحسب . لقد دماها الى الرقص
منذ الوصلة الاولى .. فاستجابت .
كانت انغام الفالس والتانغو تنساب
حالة فقد دغدغ اذنيها وروحها
وتغلغل الى كيانها كله لتنفخه الخدر
المجنج وتلفه بالنشوة والحلم والحرارة
واستنامت ليمينه تحتضن خصرها
فتون .. واخذلت الموسيقى يتعمد
رويدا رويدا برفق وحسان ..
واقتربت شفتاه رويدا رويدا برفق
وحسان .. وخفتت الانغام فانصمت
الشغاف الاربعة في قبلة طويلة صامتة .

الحجر على قدم الواردين

عصافير قلبي الحزينه
- وكنت كتبت اليها
باتك سوف تمر علينا
فقد طوتك المدينة
وانك جمعت مهري -

ازاحت دموعا .. وطيرتها بين صدري
ولونت منها الجناحا
زرعت على مقلتيها الصباها
تعال .. ويكفي تعود اليها
اتعلم انك لما رحلت

وسافرت ما غبت عن مقلتيها !!

فقد كنت تأتي كثيرا
اذا نمت تسمع شعري
واصحو فاشهد دمي غزيرا
تعال فقرحة عمري

بان انملي بهالك

تعال اود اراك

اطمن قلبي ..

اخاف تعود اليها نحيلا ..

تعال استرح فوق صدري قليلا

لقمتد رمان

حرمنا .. ولم تنلاق اليدان ..

تعال .. وربي ينجيك من كل شر

ومتلأفنا خطايك

وحملني في يديك الجنى

واسأأنا

اخس بانني لمبت اما

تعال تعال فمئتد سته

واتت ذهبت وسافرت نحو المدينة

لتجمع مهر الحزينة

تعال وربي ينجيك من كل شر

الهي وضع في طريق حبيبي السلامه

اعده اليها بالف سلامه

فيما تهملت بلما !!

وفي القلب طارت حمامه

تود تروح وتأتي مع القادم

تصاحبه في القطار المسافر

لتحفظه من دخان قطاره

ومن كل خاطر

وتحفظه للؤادي الذي فوق ناره

وحتى يزيد الجنى في السنين التي سوف تأتي

واطحن قمحي ببيتني

الهي اعده اليها بالف سلامه

وخذ يا حبيبي اول ما قد يلاقيك .. اي قطار سافر

وسافر اليها حمامه !!

الى عديسة الطفولة سمير لطفي

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القاهرة

من الديوان الثاني « الشعب اهل قصبة »
السدي يصدر اريبسا

تعاير واصطلاحات عامة

بقلم شفيق طباره

يود على السنة العوام في لبنان الفاظ وتعابير جرت مجرى الامثال فاذا تأملنا التامل راي فيها ملامح محلية يصير الرجوع اليها في معجمات اللغة وتختلف بعض الاختلاف عن تعابير العوام في البلدان العربية الاخرى .

وقد رايت ان اورد في هذا المقال بعض ما تيسر لي جمعه منها ابتغاء افادة من يهمة تاويل الاصطلاحات العامية وتطورها في البلاد العربية .

يقول عوام البتانيين (لسانه يارب وعشرين فراش) ويعنون الترتار ويقولون (٢٤ قراط) عند اتعام الامور وبلوغها المرام و (كثر على ناب) اي فزعه ويضرب لمن يكاشف بالعداوة و (قالت بلا رسن) يقال لمن لا يردعه رادع من الاحتراس فيذهب حيث يشاء ويفعل ما يريد و (كسر عينه) يضرب في الاساءة ولن يجزي بالوء سوا و (يحطه بجيبته او تحت بابه) يضرب لرجل يتهدد عدوه ويستصغر شأنه او ان يبالغ من هلمو دونه و (اكل طلوسه) ويضرب للبليل الذي اشاع ماله او مال غيره و (يلعب على الحيلين) ويضرب للمناشق دي الوجهين . و (طبل لي يمزك) ويضرب للمصانعة و (نفسه) اي اطنب في مدحه لحاجة في نفسه و (كتفش) ويضرب للمعجب بنفسه و (طابسق القوقاسي قاضي) ويضرب لاحق و يتصدون بالطابق القوقاسي من الجسم الرأس . و (حط عن جشعته) ويضرب لمن كبر و ضعف عن العمل وتواني في طلب الرزق و (يتبخى بخيسال اصبعه) ويضرب لمن يسر الحق الجلي الواضح والرجل يريد ان يخفي ما لا يخفي . و (بلصه) اي تكبه او سخره و (لسانه زفر) يقال للبيد عود لسانه مقالة السوء . وفي القصص زفر الحمار أي اخذ في التقيق . و (برطل) اي اعطاه رشوه لابطال حق او احقاق باطل . و (دستورا) كلمة تقال في طلب السماع (جرسه) يعني شهر به وفضح معايبه و (كلف خاطرك) ويضرب في الرجاء أي كلف خاطرك واصنع كيت وكيت و (ميسوط) اي مرور و (عيقو) اي اتيق و (خوزقه) اي ركه على غير ما يشتهي و (ما هان عليه) اي صعب عليه ما ناب الغير من اذى ومشقة و (استلشق به) اي استخف به و (يدي تحت زنارك) اي انا طوع بك وتحت تصرفك . و (مسي ماله ووجه كالحه) يضربه من وجد مكان فيه تعب

وبين قوم لا خير فيهم و (نام على وجهه طب) نام مقلوبا على وجهه من شدة الكدر و (ميرني ودك) اي اصني الي جيدا . و (لبص عليه) يضرب للرجل اذا لرق به من بكرهه و (عينه خيفة) يضرب للبخيل و (حامله على كتفه) يضرب لمن تجشم الامر على مشقة و (بكره) اي غدا . و (يدو هزة رسن) بدو يعني يريد وثاني هنا بمعنى يراد له ويضرب في التحذير من سوء العاقبة من (خروم الاير) الخروم جمع خرم وخرم الابره اي نقبها ويضرب لمن لا يوصل اليه الا بشدة وتمب ومقاساة عناء و (حصولته خيفة) يضرب في قليل الصبر و (ما حدا بياخذ معه شيء) يقال في النهي عن الحرص والاحت على الاستمتاع بالحياة . و (ذق المي وهي مي) المي اي الماء ويضرب للعنيد و (بيتخاق مع خياله) يضرب لسريع النفس و (روحه براس مناخرو) المناخير جمع منخار والمنخار الانف ويضرب لطفيق الخلق . و (حط ايديك بي باردة) يضرب في الحث على الاطمئنان و (الحديسدة حامية) ويضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها و (سمعان مش هون) سمعان اسم علم ومث هون اي ليس هنا ويضرب لتارد الدهن و (بلغ ريقه) اي كظم غيظه . و (سمعت حنينة الحس الصوت اي سمعت صوته وهي من التبعيرات المصيبة قالها ابن السكيت . و (سلم دياك) تقال لرجل ادعى عملا او اعطى شيئا و (كيس) يقال في معنى الهجوم المعاني . و (متولون كيس رجال الشرطة داره اذا حاجنا بالاحكام) هذا التعبير ورد في كتب التاريخ في القصة ومن اعطاه ما في (مروج الذهب) للمسعودي : فاسر الرشيد بان البع و ان اكبه في منزله .

و (عصور و خيطه) اعطاه المصفور وخيطه اي زوده بكل شيء حتى بالاشياء الصغيرة و (لعب الفار بعبه) ويضرب لمن شعر بخضر داهم . و (بير غميقي) ويضرب في كتم السر . و (مشط لحيته) اي هيا نفسه لمل من الاعمال . و (اكل هوا) ويضرب لمن الزم على الصمت ومثله قولهم (بلغ الوس) و (جلده عم يراعه) اي يقوم بأعمال تستلزم ضربه وغالبا ما يقوله الاباء لاولادهم الذين لا يطيعونهم و (ملق نابات) يضرب للمحتك المحرب و (روح بلك البحر) يضرب في الوعيد و (مشل اللي بطني بالاحاون) يضرب لمن لا يجد من يسمع قوله ومثله قولهم (طلع على لسانه شعر) و (تحمت سنجقتك) السنجق الرواء اي تحت حباتك ورايتك ويقولون ايضا (تحت جناحك) تشبها بالدجاجة التي تحتضن صيهاها بجناحيها و (طلع لبرا) برا اي خارجا ومعناه خرج لقضاء حاجته واصل اللث من عادة بناء بيت الخلا خارج بيوت السكن . ونقرأ في سفر التثنية ص ٢٢ عدد ١٢ و ١٣ (ويكون لك موضع خارج المعسكر لتخرج اليه خارجا ويكون لك وترفع امتعتك لتحفر به حفرة عندما تجلس

في اتجاه القبلة . (قلبه على لسانه) يضرب للرجل يشول كل ما يجول في ذهنه ولسليم الطوية وكان القرامطة يمثلون الصراحة في لفهم الهرغليفية بصورة قلب في الحلق . (بين يديك) عبارة يقولها المتفاد الخاضع أي أنا بين يديك فاصنع بي ما شئت . وقد وردت هذه العبارة في التحصيل لوقا ص ٢٢ عدد ٢٦ حيث تقرا « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه بين يديك استودع روحي » .

(و مثل الشوكة بالعين) يضرب للشئ المزعج والعبارة وردت في كتاب يسوع حيث تقرا ص ٢٢ عدد ١٣ « فاعلموا يقينا ان الرب الهكم لا يعود ليطرد اولئك الشعوب من امامكم فيكونوا لكم نفا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا في اعينكم » .

(وطوبه على رقبته) يضرب في التحذير والممنسي محالا (وصلت السكين العظيم) ويضرب عند بلوغ العداوة غايتها (يهدله) أي شتمه (فحار يكسر بعضه) ويضرب في عدم البلاء للذين يزداد حالهم شرا اذعلاجه يراس شرايته) ويضرب فلاحق والشرابة ضمة من خيوط يعلق طرفها الواحد بالطريوش ويتدلى الاخر وهذا مثل قولهم (مقلة ترالي) و (بخاطركم) يقال عند الفرق أي انا نذهب بخاطركم وبذاكم . و (ابن مباح) ويضرب لفتحت النهر (و ابن امه) يضرب للفتي الدليل الذي يقر له امه ويبيته وتقومه دون ابيه وذلك لعب الامم المرقلة . و (لسانه داف) يقال للرجل يكتم السر وترفع عن الاغتيال (على الحديد) ويضرب لمن هو في فقر وتعب من العيش (من ورائه) أي بدون علمه وجاء في المخصص عن ابي زيد : اغتبت الرجل ذكرته من ورائه فالتعبير قديم فصيح . (و وجهه مقلوب) يقال للمبروس . (و يبحكي من راس شافو) ويضرب للرجل يبحكي كرها او تفرسا (و الموض بسلامتكم) يقال عند التفرقة وفي مقام التخفيف عن المصائب بفقد قريب او عزيز ويقولون في هذا المعنى (القية في حياتكم) و (اكله بعينه) ويضرب لمن يشتهي الشئ ويبطل النظر اليه . (و تصقمص له جوانحه) يقال لمن يمتع الاخر عن قصده وقالت العرب (قلم ظافره) و (يحرق بخور) ويضرب لمن يكثر في المديح في حديثه (بالغ جردون) ويقال للذي اصيب بالبلحة (من قفا ظهري) و (من قفا ايده) ويضرب لمن حمل على شيء مكرها فصنعه دون اتقان (على البركة) يقال عند الدخول على قوم وهم يأكلون و (العين ما بتعلم على الحاجب) ويضرب في التواضع أي ليس الاعلى كاللاند (على خاطرك) يقال أولا عند انقطاع الرجا في الامر متروك لك فاعمل ما يخطر لك وثانيا بمعنى وثقا لا ترغب و (اضحك بعك) ويضرب لمن اماب

خارجا ثم تعطي برازك) و (راح على بطنه سباحه) يضرب لمن يبالغ في طلب الشئ و (مثل الحراية) يضرب لكثير التلون في الوداد و (الله ملك) دعاء للراحل و (الطاسة ضابغة) يضرب في الفوضى تشبيها بما يقع من هرج في حمام السوق عندما تضيع الطاسة المعدة لدلق الماء على اجسام المستحمين و (نام واجريه بالشمس) يضرب لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه (عم يكش دبان) يضرب للرجل الكسول العاقل عن العمل وهو قولهم (عم يقشر بصل) و (قواص عند ربنا) و (شمام هوا قطاف ورد) و (فضي جرابه) أي باح بكل ما في قلبه . فضي أي افرج . و (ستين ستة وسبعين يوم) يضرب فيما جاوز الحد وسأوى السابق باللاحق و (على الله) عبارة يقال عند رد السائل ومثله قولهم (الله يعطيك) ويضرب ايضا لشكر من يقدم هدية . (عض صايحه) صايح أي اصابع ويضرب للنادم على ما فات . و (ما خلى على خيمته عجين) يضرب في بلوغ العداوة منتهى غايتها و (خربط بعليقه) يضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده وعاد ضرره عليه وهذا مثل قولهم (عمل بالرز بصل) . و (عينه حمرا) يضرب لمن يضر الشر وفي الفصحى (هو ازرق العين) رواه الميداني في الاستشهاد على الغضب . و (على رأس لسانه) أي على اجهة استذكار اسر و (صوفته حمرا) يضرب في الشهرة الباطلة وفي السخط على رجل ذهب ضحية ظلامه صارخة . إشارة إلى عذرة مخرج موقف الخوازيق المعدة للذبح بالون الاحمر ومثله قولهم (ينضيل حمرا الصوفة ولو لبسنا القلوصة) القلوصة أي تكتوشه الراهب . (جوابه بكم) التم الفم أي سريع الخاطر ومثله يقولون (المصري جوابه بكمه والشامي بكمه والطبي عند امه) وهذا للدلالة على درجة سرعة الحاطر عند كل منهم فالمصري سريع الجواب والليثاني يفكر قبل ان يجيب والطبي والحلي لا يجيب الا بعد ان يستقي جوابه من امه . ومثل هذا قولهم (مصري ومدميط) أي من دمييط ويضرب للرجل الحاذق اللبق الذي يعلم من اين تؤكل الكتف ومثل ذلك يقولون (ناقوشو على جنبه) والناقوشة المطرقة التي يحملها الحجار لقطع الحجارة ويضرب لمن يصلح اخطائه دون ان ينظر مود الآخرين وكذلك يقولون (في استنبول افتح عينك وفي مصر افتح اذنك وفي الشام افتح تمك) وذلك لما اشتهر عن جمال نساء استنبول ونكت اهل مصر وطيب مآكل بلاد الشام ويقولون (عشرين حلي تحت لحيف) (لحاف) وتملي دابر الكيف) وذلك لولوع اهل حلب بالطرب . و (راح يشتكي) يضرب عندما يغطي الصياد الطير وطم يجهده في السعي ثم لا يظفر بالمارد و (من الباب الطاقة) وقديما قالت العرب (من الباب للمحارب) أي كاشفه بالامر بدون احتراس او تحفظ ومحارب المسجد مقام الامام ومنه تصدر المصلين وهو

ناحية فالجهات الست هي : امام وخلف وفوق وتحت
ويمين وشمال . وفي ذلك يقول الهاء زهير :

بروحى من اسمها يسسى ينظر لى الحاة بعين مقت
يروى بالثنى قد قلت لها وكيف وانسى لغير وقتى
ولكن عاده ملكت جهالى لا لى اذا ما قلت ستى

ويدو أن التعبير بالجهات الست عن التملك والسيطرة
تعبير قديم . ثبت ذلك بيتان للنظام وهما :

حسى لعمرو جوهري ثمت وجه لى عرض زائل
به جهالى الست مضمولة وهو لى غيرى بها مثل

(و شيعان حليب امه) يضرب للشماع ذلك لان
الرضا المتأخرة لها قائلتها الصحية المثبوتة فلي بلاد
تكثر فيها الامراض المعدية كبلادنا ويذهب ضحيتها عدد
كبير من الاطفال كل عام اذ لا طعام للطفل اسلم من حليب
الام . و (بعيد عنك) وهو دعاء يقال دفعا لكرهه اي ابعد
الله عنك المكروه و (تبع الحبل بالدلو) ويضرب في الوقت
واتباع احد التصاحبين الاخر وفي اقوال العرب (اتبع
الدلو وشاهدا) الرشاء حل الدلو . و (بين الطرفة
والسندان) ويضرب عند الوقوع في مازق خرج بسين
تقيضين . والمثل مشتق من اصل لاتيني (١) . و ازوجه
بني هجنان . ويضرب عند التأثر الشديد من امر تافه
وهي افعال الزواني على مناه (انار الوج في قبح) ومثله
قول الوفاة (بالجارحة الحامية والميت كلب) و (تخافقوا
على عضة) وقالب اليونان : تخافقوا على ظل حمار .
واصله ان ديوسوسين كان ذات يوم يتراغم من متهم امام
القضاة فلم يضع هؤلاء لاقواله فتوقف عن مرافقته وطلق
يقول : يعكى ان احد المسافرين كان في طريقه الى اثينا
ممتطيا حمارا كان قد استأجره من صاحبه ولما كان الظهور
اشتد الحر فلم يطق حرارة الشمس منزل من ذابته وقعد
بتربط في ظله فالتفت اليه صاحب الحمار وليس ظل الحمار
يرفقه وقال له : قد اجرتك الحمار وليس ظل الحمار كان
واشد الخلف بين الاثنين فصاحوا به مستفسرين عن
حكم القضاء في هذه القضية فاجابهم ديوسوسين : يا ولكم
ايها الاثينيون تصفون لمرفة نتيجة الخلاف على ظل
حمار فيما لا تدون ادنى اهتمام قضائية تتعلق بحياة
رجل !

(و حصرمة بعينه) و (فقر له حصرمة بعينه) اي
انعمه بالحجة او اسكنه بالوقرة ومثله قولهم (قلقوا بدنس
جوس) اي اجبره على الصمت واصله ان من عادة
المكاريين ان يشغبوا وسط حجر ويجعلوها بذيل الحصار
ليمنعوه من النهيق عند رؤية الحمير وخاصة الحمارة . .

حاجته فنال مرأته من حيث لا يرجى و (مثل الشعره
بالجين) ويضرب في حسن التخلص من امر صعب
(و مثل الكحل بالعين) ويضرب في المداواة . (ويمسح
حوخ) ويضرب لرجل كثير اللق لجر المفتسم الى نفسه
(و شال الزير من البير) ويضرب لمن نال بغيته بعد عناء
(و طلع على لسانه شعر) ويضرب لمن يسدي النصيحة
دون جدوى و (حط في الخرج) يقال لمن يهزو و (مثل
خييط الحرير) ويضرب للملايين سهل الخلق او الراس
(و حامل السلم بالعرض) ويضرب لمن يحمل نفسه مشقة
عظيمة تورط فيها . و (واقف على شوار) ويضرب في
التحذير من سوء العاقبة والشوار الهاوية . و (مثل الحية
تحت الثين) ويضرب للخبث يضمر غير ما يظهر والمثل
مشتق على ما نرى من مثل لاتيني يقول (الحية تختبئ
تحت العشب) و (علق منارته) اي تعلق في الشيء
ابتغاء المنفعة . و (حاطط بودنه قطن) الودن الاذن ويضرب
لن يتغافل من سماع ما يقال له ولن لا يواسيك بشيء
ومثله قولهم (درى والا ما درى ؟ قالو درى وطنش)
وطنش اي تظاهر بعدم السمع و (عامر) دعاء يراد به
جعل الله المنزل او المكان اهلا بسكاته اي عمر الله منزلك .
(و ابن حلال) يقال في حضور المرء سامة ذكره والتحدث
عنه وفي هذا المعنى يقولون (ابن حلال عند ذكره بيان)
(و ابن الداية) ويضرب لمن يحتلط بقوم ويرفع الكلفة
بينه وبينهم ومثله يقولون (ابن الداية ما عليه مخاية)
(و رابع المستحيلات) قالت العرب ان المستحيلات ثلاثة
القول والعنفاء والخل الوفي فاذا قيل رابع المستحيلات
كان القصد من ذلك انه يشبه هذه الاشياء الثلاثة في
الاستحالة . و (سود وجهه) اي قام بعمل مادي واصله
ان امرا زار يوما احد اصدقائه وعلمنا دخل الى البيت
لاحظ الامر ان صاحبه قد دهن نصف البيت باللون
الابيض فيما ظل الباقي بدون دهان فسأله الامر : لماذا لم
تكمل دهن البيت باللون الابيض فقال صاحب البيت : لان
لم يبق لدي دراهم فقال الامر : ولم لا تقترض ؟ فقال :
اخي سبيل ان ابض حيط البيت تريدني ان اسود
وجهي . . . وذهب قوله مثلا .

(و الست فلانة) اي السيدة فلانة ويرى بعض
الباحثين ان كلمة الست معناها في الهندية الصفاف وان
هذه الكلمة اخذت عن الهندية ؟ بيد ان كلمة الست قديمة
في تاريخ الامة العربية وقد اراد بعض اللغويين ان يدلل
على ان كلمة الست ليست محرقة من السيدة وانما هي
ذات معنى خاص . فالذي يقول يا ستى يريد ان يقول
يا ست جهاتي تكريما واكبارا وكتابة عن تملكها له من كل

— لا يا امه .. لن اعود اليه مرة اخرى .
— ارجو ان تفكري بمستقبلك يا سعاد .. ومستقبل ابنك عزت ، ام انتك تفضلين ان يعيش ابنك بعيدا عن والده .. ؟

— لن افكر باحد في الوجود .. فقد كرهت الحياة ولم تعد تطيب لي بعدما لاقيت من « سامي » اسوا معاملة يمكن ان تلقاها زوجة من زوجها ..
— وابنتك يا سعاد ؟
— لن يقف ابني عقبة في سبيل سعادتكم .. ؟

— اجل ، ولن يدفني حبي له لان ارمي نفسي بالتار واعيش العمر في شقاء مستندم ..

— انت تعلمين يا ابنتي انني لا اريد ان ادخل في امر من امورك .. ولكن ارجو ان تكوني مدركة عاقلة في كل تصرفاتك .. وقد عهدت فيك دوما الصبر والاحتمال ... ومعالجة كل معضلة بمنتهى الاتني ومنتهى الفهم :
— الصبر .. الصبر دوما الطريق الى الشفاء ..

— لم يكن الصبر يوما يا سعاد وسيلة الى الشفاء ..
— ... امه .. ارجوك .

— لا بأس يا ابنتي .. لقد بلغت الحامسة والعشرين ، ولكنك ما زلت بنظري طفلة غريبة .. طفلة مع ان لك طفلا عليك ان تفكري به .
— ارجوك يا امه .. كفى ، لم اعد احتمل العظة .. لقد تعبت .. نعمت يا اباه وكرهت عمري وشقيقت في حياتي مع سامي .. انتك لا تعرفين كيف اعيش معه ، انني اموت كل يوم الالف المرات حتى اظن الافاظ على كيان الزوجية .. لم اعد احتمل ، لم اعد احتمل يا امه .

•
واطبقت سعاد بكتا يديها على وجهها واخضت في البكاء بصوت عميق . وما كادت الام تراها حتى

اقتربت منها وربتت على كتفها ، وقبلت مفرق شعرها .. وحل في قلبها دموع الحنان بالرغم من انها تدرك تماما ان ابنتها على خطأ .. الا انها لا تملك شيئا امام دموعها السخية ..

وهمست الام لنفسها قائلة : «لقد كنا نتحمل في الماضي كل شيء .. اما بنات اليوم، كان الله معينالن .. وتركت ابنتها لوحدها ، وهي تعلم انها ستجد السلوى في الوحدة ، وغادرت غرفتها وهي مكروه تحسر في تاوه وتنام من اجل ابنتها على مضض ..
وظلت سعاد تبكي في حرفة وتنشج في الم ..

مضت ايام وسعاد في بيت امها

الحب ينهمر دوماً

بعد بقلع عنان الداعوق

يعيش حياة جديدة كانت عد فارقتها منذ سنوات .. وعادت اليها اليوم ولم تكن بمفردها ، بل بصحبة ابنتها الوحيد « عزت » الذي لم يبلغ الرابعة من عمره .

ووجدت في ابنتها السلوى والابتناس .. وطلقت سيرة زوجها .. واذا ما صدف ان تطرق احد الى موضوع زوجها كانت تغرمنه وتحاول تغيير الحديث الى آخر اكثر هدوءا واقل اثارة وازعاجا .

ولم يصلها من زوجها حكاية سوى ما كانت تناقله النساء اللواتي همهن الاوحد نقل الاحاديث والثرثرة من بيت لآخر كثير من الزيادة والاقصاا حسب ما يستوجب ..



وقالت النسوة بان سامي أصبح كثير الخروج من منزله ، كثير التنزين ، كثير السهر .. ولا بد ان هناك ما يدفعه الى تصرفاته الجديدة .

وتسائل بعضهن في خبث ومكر : هل هناك امراء جديدة في حياته .. ؟

وكانت سعاد لا تجيب على سؤال عن اسئلتهم الكثير .. وتضطر امها لان تجيب بعض المرات في تحفظ وتكنم شديد ازاء اصرار النسوة الثرثرات . والحقيقة ان سامي كان يفكر خلال هذه الفترة بسعاد ، وهو يعتقد بانسه على حق في جميع تصرفاته .. وسعاد هي المخطئة .. والمرأة مهما حدث بينها وبين زوجها يجب الا تترك بينها وزوجها ومنزلا .

واعتقد بانها ربما ثابت الى رشدها ، وعاد اليها الصواب فعادت من تلقاء نفسها البيت . وحاول مرات ان يفكر بالدهاب لمصالحتها .. ولكن كبرياءه . والكبرياء دوما تايي على الرجل ان يخلي عن فكره يؤمن بانه على صواب فيها ..

وقرر قرارا اخر .. ان يتركها تنمرد هي من تلقاء نفسها .

وصفت الشهور الاولى وسعاد تزداد عنادا واصراراً .. وسامي يردد تجاهلا لها ولوجودها .. ووجد ان الحياة خارج البيت من الممكن ان تشبع فراغه .. فانضم الى صحبة انسوه الم الفراق . ولكنه كثيرا ما كان يحلو لنفسه فيسرحج الامر ويتذكر سعاد ...

انه لا يزال يجهل .. ولا يزال يذكر في نشوة غامرة كيف التقى بها اول مرة في احدى المحلات التجارية .. وكان يشتري ثوبا لاخته بمناسبة عيد زواجها ..

ولح سعاد تقف بجانبه تشاركه النظر للتوب ذاته .. فنجرا وسالها رابها في الثوب وهل يليق بالمناسبة السعيدة التي سيشره من اجلها .. ؟ فابتدت له راياتي بساطة ومراحة .. واعجبته تلك الخصال الرائعة فيها . واشترى الثوب لا لانه اعجب به ،

ولكن لانها شاكته الرأي فيه .
وودعها من دون ان يتعرف بها
او يعرف حتى اسمها ..
ومضت شهور وكاد ينساها تماما
وينسى العادة كذلك . غير ان
الصدف الجميلة تلوح للانسان السعيد
بين الفترة والأخرى ، تماما كالخط
عندما يبرق في افق الانسان الذي
تكتب عليه السعادة وتهبط عليه من
اسماء .

واذا هو يلقاها مرة أخرى ومن غير
ميعاد .. وكأنه كان في شوق لها
وهي في اشتياق اليه .. وتقابلت
نظراتهما وتماتت .. ومد يده ليلتقط
يدها الحائرة وهي تبحث عن يده بين
زحمة الناس .. وامسك بها وخرجها ..
انطلقا يوما وتحدثا كثيرا ، وضحكا
كثيرا .. وعادا بعد يوم حافل عظيم
وقد تواعدا على اللقاء ، وعرف منها
اسمها وعرفت منه اسمه .. ربي
الحقيقة عرفنا من بعضهما أكثر من
الاسماء .. عرفنا ان احدهما ينجم
الأخر ويكمله .

وتكرر اللقاء . وتوطدت المعرفة
وتقوت الروابط التي جمعتهم في
يوم حائر بين زحمة الناس . قال لها
حاجته اليها ، وان بيته لا تزينه امراه
في الوجود سواها .. وهضمت اليه
في حياء وخفي أنه حلم من احلامها
السعيدة ، ومضت برقت في حياتها
دابرت حلالمها وحددت آمالها .
وتلاقت الاهداف والغايات .
وكانت فرحة بالغة حينما تم لهما ما
ارادا .. وتزوجا .

ان سامي يذكر كل ذلك في لهفة
تالعة ، ويكرر الصور التي تمر امامه ،
ويلج على ذاكرته في تكرار الصورة اثر
الصورة .. وكأنه ينشئ بها يحلم
وهو في يقظة .
وتلوح له صورة ابنه عزت معلقة
على جدار الغرفة .. فيقف امامها
متسائلا .. ترى ابن عزت ... اما
رال يذكرني ؟
وكيف يستطيع صبورا ان يبتعد

عني وهو لا يكاد يصبر يوما دون ان
يراني فيه ..
وظل سامي يتابع في خياله صور
زوجته وابنه واللحظات الهنيئة
السعيدة التي مرت عليهم ، الثلاثة معا
في هذا البيت السعيد .
الم يكن جدرا به ان يأخذ بيد
سعاد ذلك اليوم ؟

لمن الله الظروف كم تقسو على
المرء .. صحيح ما يقولون بان بين
التحبيب والخصام خطوة واحدة ..
ليته ظل ساكنا ولم يتفوه بحرف
واحد حينما احتلت سعاد وبلغ بها
العصب اشده .. ولكن هل يفيد
الآلوم بعد قوات الآوان ؟
ولكنه لن يلين ابدا ، وسيظل هو
الرجل .. وكلمته هي الطاعة .
ونابى شريط الذكريات الا ان
يسمر .. وتتناوب الصور امامه في
حلم نقطة لديدة ..

وبغف فجأة ملعدورا كمن نضاض
عليه الانوار وهو في صالة العرض ..
ليعمل بالعلم أو بالآلة ..
لايسم المعجلات الانواع ..
ويكتمنى على نفسه ويخسج الى
الثرقة ويجلس قليلا ، ويدخن
سجارة في حجرة والم ..
وبهذا قليلا .

وتعود آلة العرض من جديد تمر
الشريط في انسياب تام وتسلط ببطء ..
هنا في هذه الزاوية بالضبط كانت
تجلس سعاد كل امسية .. ويجلس
بجانبها تطلعا معا الى المنظر العام
للمدينة وهما يتحدثان الوجود مسا
داما معا .. وكان الحياة لم توجد
الا لهما وحدهما ..

واحسن بالقباش شديد ، وشعر
باختناق في صدره .. ولم يجد نفسه
الا وهو يفادر المنزل متضايقا ،
ويخرج الى لقاء اصحاب ينسونه بعض
الامه ويرفون عنه ما يشعرون فيق .
ويعود الى المنزل بعد ان يقضي وقتا
خارجا ، وقبل ان ياول الى فراشه
يخرج الى الشرفة ويعود بتذكر الماضي
من جديد ..

لقد ساله صديقه الوفي « فوري »
عن سبب بصافيه وصرمه اليوم ..
اكان يسمر فوري بما في صدر
سامي من صيق وآلام ... ؟
له دو فوري .. انه كثيرا ما يعلم
بأمور الناس .. ويفهم اغلب ما في
الصدر .. ربما لانه متفهم مجرب ،
لا تكاد تمر عليه قصة الا ويكملها
لك .. او يسمع خبرا الا ويعطيك
تأخذه وعواقبه ..

وبينما كان الجميع يضحكون في
سهرة الليلة كان سامي يجلس فسي
اكتئاب ، وقد جلس فوزي الى جانبه
وراح يحملك في وجهه سواه يكشف
سر وجمه وسهره ..

ولكن فوزي لم يتمالك نفسه من
التحرش بصاحبه سواه بقص عليه ما
يجول في ماله البعيد ...
ونقلت على سامي اللحظة .
وارداد اصرارا بالسكوت وهرب بنشد
الوحدة ويبرج الانفراد .

كيف يستطيع ان يجبر اصحابه
ولى التقيد في حدود افكاره هو ؟
كيف يستطيع ان ينهمهم عن
الصحك والانطلاق ؟
الم يكن يجارهم هو نفسه الضحك
والانطلاق بالامس ؟
وماذا يختلف الامس عن اليوم ؟
بالامس كانت سعاد بالبيت ، وهي
اليوم غائبة عنه ..

هذه هي بالذات نقطة الخلاف ..
ومن هذه النقطة المشرية ينبعث
الضجر الى قلب سامي ..
ويبلغ منه التعب اقصاد ، وتنهني
حفلة العرض للشريط الذي يتكرر كل
ليلة منذ ان غادرت سعاد البيت ..
ويجد فرائسه بابسا من شوك ،
ويطل يتقلب فيه حتى يغلبه النوم
بعد صراع طويل ..
ويعلم فوزي الصديق الوفي بقصة
الحلاف القائم بين سامي وزوجته ..
وكما دته دوما يتدخل فيما يعنيه
وفيما لا يعنيه احيانا .
وبفاجيء « سامي يوما بأنه على علم
بكل شيء ، ولم تعد الاسرار خفية

هي الاخرى قصصاً من خياله ، كما
فعل مع سامي ..

وتحدثت سعاد الى فوزي بكل
صراحة وقالت له :

— « الزوجة هي المسؤولة في
غيابها عن زوجها هذا الغياب او
الاهمال الذي فتح المجال امام سارقات
الازواج .. ولا شك انها الملامة على
تصرفاتها .. »

وخرج فوزي من عندها وهو يقول
لنفسه : « لقد انتصرت .. »

واستمر في محاولاته ، وكان في
كل مرة وفي كل محاولة يلمس ان
سعاد تتحرق شوقاً على زوجها
وسامي لا يجد الصبر لفراقها ..

واخيراً وضع القنبلة وبات ينتظرها
ان تنفجر في بيته ...

اتصل بسامي بالهاتف ، وقال له
بان سعاد على وشك ان تذهب من
بده الى الابد ... فهناك من افتحم
قلبها ودخل حياتها .

وكاد يصق سامي للخر .. ولكن
فوزي اصر على الكتمان الذي زاد
الامر غرابة ..

وقبل ان تنتهي المكالمه اخبر سامي
صديقه بأنه سيكون عنده بعد
لحظات ..

ولمعت القرعة في ذهن الصديق ...
كلم سعاد بنفس الطريقة التي كلم
زوجها .. وازدادت قلقاً واضطراباً ..
وازداد صمتاً وعناداً .. فاعلمت
قدومها اليه لتفهم الامر وتستفسر
صحة الخبر .

وتقابل الاثنان وجها لوجه في بيت
فوزي لأول مرة بعد طويل فراق ..
واكتشفا الخطة التي دبرها فوزي ..
وتعالت العيون في حب عظيم وتطلعت
الى الصديق في كثير من الشكر
والوفاء ...

عدنان الداعوق

حمص

امي

« حكايتي »

بد رحيمه
بصرط حب :
اسداؤها البعاد
وجوها جحيم
واشسعت كلال
لكها حبيبه

تفريده بكاء
توبها اليهيج
وتدمن الحساد

علي الناصر

يسد كريمه
احبت بقلبي
حديبة من حداد
اتمهاها سموم
قد اكثرت غلال
لكنها حبيبه

تقيد ابي الشتاء
وها هي الثلوح
تكفنن السواد

حلب

عليه مصعباً جديدهم يركزون في
موضوعه في حبهم حيث انهم تآكل في
النزلة وحده التي تستطيع الحظيم
التكبر والنور .

وتحس سامي من قصص صديقه
وانطلق يقول لفوزي :

— « الزوج هو المسؤول عن تصرفات
زوجته .. ولولا انه لم يتركها وحدها
لما امتدت اليها العيون الغريبة .. فهي
ضحيقة دوماً ، ولا تملك دفع الاخطار ..
وتحتاج الى الرجل بجانبها ليمدها
بالعون والمساعدة .. »

وشك فوزي في السر .. واستطاع
ان يدخل الى قلب سامي من دون ان
يشعر .

وانطلق بعد ذلك الى الزوجة ..
وكانت سعاد تعتبر فوزي الاخ والمرشد
والصديق .. وافضت اليه بكل
تصرفات زوجها والاعطاء التي اتاها
حتى اضطرت ان تتركه من اجلها ..

ولم ينطق فوزي بحرف عن مقابله
لسامي .. اما استمر يقص عليها

عليه .. فيسقط بيد سامي ويحكى
له قصة الخلاف من اولها ..
وفي الحقيقة كان سامي بحاجة الى
صديق يبوب له بما في صدره ، وما
يؤرقه ويقتض مضجعه .. واعلم
فوزي بان نقطة الخلاف ابتدأت حينما
اصر سامي ان يكون سيد الموقف ،
فتصرف بقسوة ولم يعد يدرك شيئاً ،
ويحاول فوزي ان يكون وساطة
خير بين الزوجين ، لا سيما وأنه يعلم
تماماً بأنهما لا يطيقان البعد عن
بعضهما .. رغم ان كل واحد منهما
حاول ، منذ ان دب الخصام بينهما ،
ان يبدو متعاليًا امام صاحبه .

ان يبدو متعاليًا وحده هو الذي فصل
بيهما ، رغم الحب العظيم ..

وتوصل فوزي الى حل بينه وبين
نفسه .. فارد ان يحطم هذه القلاع
من الكبرياء القائمة كالسد بين زوجة
لا تطيق البعد عن زوجها ، وزوج
يتدسا ويحبها .. وبينهما مرة هذا
الحب .. عزت .

وهرع الصديق الى سامي وقص

عنترة من خلال معلقته

بقلم محمد خير الحلواني
ليسانسيه في الادب العربي



نعلم أن شعراء المعلقات وصفوا معاني الجسد عند المحبوبة ، وأن كان هذا يختلف بين شاعر وآخر ، فزهير الهادي ينقل وصفه الى الركب الناعم الذي خلف جبل « القنان » وورك في وادي « السوبان » ثم لا يلبث أن ينتقل الى موضوعه في مديح الرجلين الكريمين : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أما النابغة فلم يكن موقفه مما يساعد على الفزل، فهو مشغول بالاعتذار الى النعمان ، ومشتق من تهديده ووعيده ، ووصف طرفه محبوبته في خمسة أبيات من معلقته الطويلة دارت حول تشبيهها بالطليح الاحوي الشاذل، أما عمرو بن كلثوم فقد صرح بوصفه لتلك المقائن تصريحاً شديداً إذ يقول .

بربك اذا دخلت على حلاله وقد احب حبس الكليلحبسا
لراعي مطير ادمه بكسر حسان اللؤلؤ لم تقرأ حيثما
ولدا مثل حق الصاج رخصا حلالا مع اللفظ اللطيف
ومنى لغنة سكت وطالت رواد التبت سحرها بليلها
وتناول امرؤ القيس محبوبته بالوصف جزءاً ، فما فعل عنترة هنا ؟ وما هي الدلالة التسمية في هذا الجزء من القصيدة ؟ وما هي الالامع التي نراها لشخصه ؟

لقد شغل هنا بوصف رائحة قم « عيلة » فوجد أن مسك العطار ثاو في منابت اضراسها ، أو أن رائحة ذلك القم تشبه رائحة حديقة سقاها الفيث سحا وتسكابا ، وهو هنا يشغل بوصف الحديقة ، ويترك جسد المحبوبة ، دون أن يلم بوصفه كما فعل امثاله من اصحاب المعلقات .
كان هذا نوعاً من الاستحياء لانه يشعر أن محبوبته تراقب منه في المجتمع القبلي ، وانها تفرقه في نسبها الشريف ولونها الابيض ؟ أم كان نوعاً من العفة يصد عنترة عن أن يتناول جسد فتاته بالوصف والحديث عن كل عضو من اعضائها أم أن حبه الصادق حمله على أن يحترم عيلة قدامه عقله الباطن - كما يقول علماء النفس - دون شعور منه الى أن ينصرف عن الوصف المادي المبذل، وإذا انصرف عنه فسرعان ما يشغله « لا شعوره » بتناول اجزاء الطبيعة بالوصف ليصرف طاقته النفسية ، وعاطفته المتقدة بموضوع اخر له علاقة بالحب ولكنها جانبية على كل حال ؟

تلك اسئلة تتوابع في اذهاننا حينما نقف امام هذا الجزء من القصيدة ، وحين نتخيل من ورائه ذلك الفارس الاسود الشريف ، وقد يتمه الحب لاينة عمه ، ودفعه الى صنع البطولات ، وغرس فيه العفة والبرودة في ايام السلم .

والحق أن احساس عنترة بمركزه الاجتماعي الوضيع في اول الامر لم يزايله بعد ان نال ما ناله من مراتب الشرف والسمو والرفعة ، ولكنه بقي يظهر بين حين وحين ، ويبدو عفة آتاً ، وغضبة آتاً اخر ، ولونا من التشنجي والثقة آتاً ثالثاً ، ونحن نجده يتكبد طريق شعراء الوصف المادي في مطلع القصيدة ، فلم يصف الطلل ، ولم يابه للآثار ، بل وصف لنا تحسسه بالفراق ، وشعوره المتونف بدنو البعاد، وهو هنا يشبع بوجهه من المقائن الجسدية التي غرق فيها اكثر شعراء المعلقات ، وابتلغت الى الطبيعة يلتصق في حفتها الاخضر موضوعاً يشغله عن ذلك كله .

ولكن وصفه الطبيعة يحملنا على ان نقف منه موقعا ثانيًا، فاذا كنا نجده قد ترك طريقة الشعراء في الفزل ، فهل تركها في وصف الماديات والمحسوسات من اجزاء الطبيعة وعناصرها، وتقل اليها شعوره بها ، وحبه لها ، وامتزاجه فيها ؟ يقول او روية اما نضمن نبوتنا فيث قليل الفن ليس يعلسم جانيه عليه كل بكرة حرة لتترك كل قراوة كالدهم سحا وتكسا لكل منية يجرى عليه الماء لم يفرم وعلا الديب بها طيس يسبح غردا فقص الطيار الخرم مرجها بكت ذراعه بلذراعه لعل الكلب على الزاد اقدم الروضة لها قائمة البيت ، جادت عليها السماء بالطرير الغزير سحا وتسكابا ، وبات حفرها التي تجمع فيها الماء كالذراهم ، بل خلا بها الذباب مفردا مترنما، ويريد الشاعر ان يقول من وراء ذلك ان هذه الروضة تشبه رائحة قم عيلة .

ان الناحية التقليدية بارزة هنا لا يتناول الاوصاف، ولكن بالطريقة المعروفة في الاضافة في وصف المشبه به والزيادة فيه ، نلمس ذلك عند النابغة في تشبيه كف مدحونه بالفرات وعند طرفة في وصف ناقته ، وعند زهير في وصف حصانه (١) ، وعند لبيد في تشبيه ناقته بالثور الوحشي ، ولكنه تقليد لا تتلاشى فيه شخصية الفارس الاسود المحب ، بل يجعلها بارزة لنا برزوا واضحا في النواته على العفة والبرودة والشعور بمكانة المحبوبة الاجتماعية .

ونحن نجد في هذا الوصف دقة في تصوير الرنيات ، وشعورا بالطبيعة المثالية ، وان كنا لا نلمس ما نعرفه في اوصاف شعراء « الرومانتيكية » من تقان في الطبيعة ، وتفنن بمفاتها ... نلمس شعورا حيا بتسخير الحواس كلها في تصوير الطبيعة الحلوة ، ولا نلمس خلجة النفس ، ولا نبضة اللؤاد . ولكن عنترة لا يغيب في هذا ، فهو لم يصف الطبيعة حيا بها ، وانما استخدمها لتؤدي له معنى يسعى اليه في عاله الغزلي ... هو يريد ان يشعر السامع بشذى الرائحة التي تفوح من قم عيلة ، ولا يريد ان يبدي السامع معلقه

● راجع « الاوبى » عدد اكتوبر صفحة ١١

(١) في كتابته اثني مطلقا :

ياں الخليلد ولم ياوؤا لم تركزا وؤودوك اشتيافا ابة سلكووا

خليل مطران

القصيدة التي ألقيت في مهرجان خليل مطران الشعري

خلصت من الاحقاد والاضغاث
شوب الاذى وغساة الصدوان
من بقل معروف ومن احسان
فيما الفاء وفاض من تحنان
لربما بلسم حلسد رستان
عن غصن كنف بالاذى ولسان
الا طويل شجا ونهش فشان
ابدهم الا على العرمشان
طويت بجنج دجى مع التسييل
مله الصمغ ومل كل جنسان

دنياه فيض محبة وحنان
ما شابهها طبع العريس وشانها
دنيا كما رسم المسح وعاشها
لله قلبك ما اجل دليقه
احببت من كرم عداك ولم تنق
ورحمت حتى من امه ترفعا
ماذا جنا الحساد من احقادهم
لم يلبثوا ما املوه ولم تنق
وطواهم التسيان مثل سعابة
وبليت حيا بالبيان على الدى

كان يتخذها غيره ، ولكنه ينتقل انتقلا فجائيا الى الغزل
مره نأيه بقوله :

ان هذا من دوني التساع داسي طبعه ياخذ الفارس المستسلم
هل يكون وصف الناقة تلقا في المعلقة ؟ او هل احبمه
عنتره اخاما على طريقة الشعراء في تناول موضوعات عدة
في القصيدة الواحدة ان ذلك طريقة جاهلية في صوغ الشعر
مقد ان الشعراء يستطردون استطرادات قد تطول وقد
تقصر ، ولعل وصف الحمار الوحشي او الظليم او القطاة
والصقر غرب من الاستطراد المعروف في شعر الجاهلية ،
بما يكاد الشاعر يشبه ناقته او حصانه بالثور حتى يستقصي
حاله ، ويمعن في وصفه ، وكثيرا ما كان الشاعر ينسي
المشبه ازاء المشبه به .

وهكذا فعل عنتره ، فقد تساءل : هل تبلغه الناقة دار
عيلة البعيدة ؟ ثم امن في وصف الناقة بالتي عشر بيتا ، على
طريقة الاستطراد التي ذكرتها .

ومهما يكن الامر ، فان عنتره قد نقل هذه المفهومات من
عالم المدح الى عالم الغزل ، واقام محبوبته مقام المدوح ،
وفي هذا ارتفاع لعيلة ، واحترام لها ، فكان تصافر الشعراء
امام مدحهم ليس من شيمة الفارس الاسود ، الا انه
يحاول ان يشعر بعظمة عيلة وتعاليتها عليه ، وليس في الامر
غضاضة ولا اسفاف ينحدر اليه الشاعر ، فقد صرح بذلك
فارس بطل ، مثله مضاع عزيزة ، وشجاعة قلب ، هو ابو
فراس الحمداني فقال :

ورانا في ساحة العرب اسر دا وفي السلم الحصان مبيدا
ذاك هو عنتره المحب ، صورته لنا معلقة في مقدمتها
الغزلية ، وبقي ان نستطلع سمات عنتره البطل ، في عدد
آخر من اعداد « الادب » الفراء .

محمد خير الحواتي

حلب

بجزء من الطبيعة او عنصر من عناصرها ، ثم ان الشعر
اجاهلي كله لم يفرد للطبيعة قصائد او مقطعات خاصة
على غرار ما هو معروف في اشعار الفريبيين ، فهل نطالب
عنتره ان يكون بعدا في هذا ؟

في صلب القصيدة

وإذا تركنا هذه المقدمة الغزلية ، ومعلمنا في تتبع القصيدة
راينا عنتره لا يزال في شعوره الذي يراه اراه ليله واراها
المحتجم في ان واحد ، وراينا انه لا يزال في نفسه بقايا من
نلك الراسب القديمة ، ايام كان راسيا للابل ، لا بعدا به ، ولا
يلتفت اليه ، وقد علق فتاة شريفة في قومها نسبا وحسبا ،
فهو يشعر ان شجاعته لم تزل ازوار المزورين عنه ، ولا
احتقار المحتقرين له ، فربما توهم انها تستعد عنه ، وتلقي
القناع دونه ، فيلوذ بشجاعته وبعض خصاله :

ان تعد في دوني القناع فانسي طب ياخذ الفارس المستسلم
التي علي بها علمت فانسي سجع مخالفتني اذا لم اظلم
وفي انتقاله الى وصف الناقة نلح هذا الاكابر لعيلة ،
فقد استعمل الشعراء هذا النوع من القول في قصائد المدح
غالبا ، وهم يصفون ناقتهن وصفا رائعا ثم يتخلصون الى
التناء على غرار ما فعل النابغة زهير في الجاهلية ، والاختل
وامثاله في الاسلام ، الا شاعرين ذاتيين هما طرفه بن العبد
البكري وعنتره بن شداد ، اما الاول فقد تخلص الى الفخر
الداني حين قال :

على ملها امي اذا قل صاحبي الا ليثني افديك منها والندي
اما عنتره فاتخذ الابتداء من حيث كان الشعراء ينتهون
فهو قد اشدا بالفزل ، ثم تخلص الى وصف الناقة حيث
نقول :

هل تلمني دواها خد لية لنت بحرمو الشراب معرم
حتى اذا انتهى معه وصف الناقة لم يتخذ الوسيلة التي

متنمرا تمنى على الطيفيان
عمياء في الاحكام والاوزان
مستعزبا بمذاهب الانبياء
للهو تنعم دونها العيان
سجين يشهد وعصب لرهان
للفواجع عرفت بكل مكان
اشكائها بمخالب العيون
مرفوعة تشكو بغير لسان
للفواجع شكلت بشير ينان
ورليت من عطف لها وحشيان

هي غريبة لله يوم غضبتها
اكرت من (تبرون) سوء سياسة
سلس الرعية بالفراوة والاذى
وراء بالام الضيف مسارحا
في كل منرج (بروصا) للاذى
وبكل ميدان سير مواب
تجد الضحايا كيف سرت تانرت
وعلى اللاهور من السيط كالسن
سخر التجميع على التراب فصاذا
نك الدماء بكيتها من رحمة

جسرا يمر عليه ذو السلطان
وبغيت بالعرف الجريح على القدي
مستسلما لغوازي العبدان
وشجاء ان تطوى السجوب من الطوى
ليقر فرد او لينعم جنان
دور ممردة بكل مكان
من منصة كبرت ومن اتقان
من اضلع نهبي ومن اجلان
وغراوة الانسان بالانسان
مشوبة بمواصف الاشجيان
لنعم ذكي سفل كالغدران
لسمه امجرا وسحر يسان

وغيت للانسان يولي جيده
وبغيت بالعرف الجريح على القدي
مستسلما لغوازي العبدان
وشجاء ان تطوى السجوب من الطوى
ليقر فرد او لينعم جنان
دور ممردة بكل مكان
من منصة كبرت ومن اتقان
من اضلع نهبي ومن اجلان
وغراوة الانسان بالانسان
مشوبة بمواصف الاشجيان
لنعم ذكي سفل كالغدران
لسمه امجرا وسحر يسان

والظلم وان على السورى بجران
عن لولة الأرجاس والادنان
من حائق شرعي ومن فاسجان
هذا المعزى العيق في الكوان
بالرجي من شجاء ومن كران
عشتيت يسير حجابها العيان
وجرى هواها دون كل لسان
ما للمسيه ارادة ويسمدان
عن غوض معركة وشهر بيان
الا لمجز كان او نقصان

ناديت بالاحسان حين طفا الاذى
ونشدت دنيا نزلت كالفها
ورابت بالاحسان بملك الرضا
اتريد دنيا النسي شع مشوه
دنيا الرجول ظفقت كالفها
ولعل بمطارف من حكاك
مشف على ما كان من اوجاعها
والنسي اولاد الشقاوة والاذى
والبره لم يقيني بسدا لروعة
ما عفت الاحرار عن غوض الردى

كالمسح في الاسماع والانشان
يسبح العليم يميل كانشوان
هتفت مفردة على الانشان
عصفت مزعجة مع الطوفان
كنت الكمي وفارس القيدان
جابت بايات من الاحسان
ما جاني في الاملاخ من اشجان
معمومة بمواصف الاحزان
للطف من شأن ومن سلطان
بقى وليس المسح للاردان

يا شاعرا ملا السورى بروائع
شعر يغال سائلة من رقة
ان رق خفت الفير في راد الفصحى
وانا قسا خلت المواصف دونه
في كل ميدان سلكت فجاجه
فيشلة بيديك كيف غزتها
كم نعتت عن مرق في مقام
وتشت لواهج حرة من كيد
اعطيت للمعنى الكثير ولم تقم
علما بان المسح للروح التي

بشريب ما اجنت من الهان
من صورة عجب ومن الوان
واصبل قول محكم وبيان
ويؤول امر النسي للتبيان
بقى مع الايام والاشمان

لله دنيا التي صورتهما
تجد المصور خلالها مشدوعة
ما شئت فيها من روائع حكمة
نقش المصور كومة من بلرق
وترى البيان على الزمان صفدا

عدنان مردم بك

دمشق

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف أسعد دافر

تطور الكلية في أمريكا ونموها

يعد تاريخ التعليم الجامعي أو العالي ، في الولايات المتحدة ، إلى عهد المعمرين الأول الذين بعد أن عرفوا أن يؤمنوا لهم ولذويهم وسائل العيش الكريم ومقومات الحياة ، راحوا يعنون بتوفير أسباب التعليم العالي لسكان مقاطعة نيو إنكلاند .

وأول جامعة نشأت على الأرض الأميركية كانت جامعة هارفرد التي تأسست في مدينة كمبريدج من أعمال ولاية ماسشوسيتس ، على بعد بضعة كيلومترات من بوسطن ، وذلك سنة ١٦٣٦ ، أي في السنة التي توفي فيها الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير ، وأضح الحجر الأساسي في استقلال لبنان ، وبعد سنة من تأسيس الأكاديمية الفرنسية في باريس على يد الكردنبال برشليو . وما أن أطل عام ١٧٧٦ ، حتى كان في البلاد تسع جامعات أخرى ، ثمان منها رأت النور على يد دوليفر دينيه مغلفة . وقد حلت هذه الجامعات ، في مناهجها وأساليب وبرامجها ، حلو جامعتي أكسفورد وكمبريدج ، حتى انكسرتا إلى أنجز حوهما . إلا أنها كانت على الغالب ، كليات مستقلة أكثر منها جامعات .

وانسعت أهداف هذه الكليات بعد حرب الاستقلال . فاستحالت كلية هارفرد جامعة عرفت بجامعة كمبريدج ، كما أن كلية رود آيلاند التي تأسست سنة ١٧٦٥ أصبحت في ما بعد ، جامعة براون ، وكلية فيلادلفيا وأكاديبينها أصبحتا جامعة بنسلفانيا .

وتميزت الفترة الممتدة بين عام ١٧٨٠ والحرب الأهلية في أمريكا (١٨٦٢-١٨٦٦) بازدياد عدد المعاهد التربوية العالية ازدياداً كبيراً ، ولا سيما الجامعات المعروفة بجامعات الولايات والمعاهد التقنية والعلمية العالية للذكور والآنثى على السواء . وكان خريجو هذه الكليات والجامعات ينزحون إلى الغرب الأمريكي كلما انفرجت حدود البلاد الغربية واتسعت آفاقها أمامهم . فقامت في المقاطعات الأميركية الغربية كليات على شاكلة الكليات القائمة في الولايات الشرقية . واستطاع خريجو جامعة يال أن يأسسوا ، قبل اندلاع الحرب الأهلية في أمريكا ، ١٦ كلية جديدة ، كما استطاع خريجو جامعة برنستن أن يقوموا ، في الفترة ذاتها ، بتأسيس ٢٥ كلية .

● راجع الأديب عدد أكتوبر صفحة ٢٢ .

ومن الكليات التي سبقت غيرها إلى الظهور في غربي المسيحي ، كلية سانت لويس ، عام ١٨١٨ ، وكلية لويزيانا ، عام ١٨٥٢ ، وكلية فيلادلفيا في أوريغون ، عام ١٨٤٢ ، وكلية وسليان (أو كلية الباسيفيك) عام ١٨٥١ .

وفي العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر اختلفت كليات أمريكا في « تمصير » برامجها التربوية والتنظيمية ، مماثلة منها لروح العصر والنهضة العلمية في البلاد ، فأوجبت مثلاً تعلم اللغات الحديثة واقتباس العلوم ، كما وضعت برامج ومناهج معينة لمن يرغب في التخصص والاستبحار في البحث والتدريب المهني . كذلك اختلفت الكليات الأميركية تتحرر شيئاً فشيئاً من الطابع الديني أو الطائفي الذي كان يميزها أو يلبس مظاهر نشاطها الجامعي ، فلم تعد جامعة هارفرد مثلاً ، منذ سنة ١٨٦٦ ، تلزم طلابها حضور مراسم مراسيم القوس الدينية فيها .

وعندما تأسست خلال القرن التاسع عشر ، في البلاد ، الكليات الرسمية التابعة للولايات ، ولا سيما الكليات القائمة على الوقفيات الزراعية ، ازداد اهتمام الجمهور بالتعليم العالي ، وزاد بالتالي من مناصره للكليات الجديدة ومرافقه لنشاطها عن طريق التنقيش الدوري ، بعد أن نبع اللامور البارز الذي تلعبه في حقل التربية والتعليم ونشره بين طبقات الشعب .

ومن الجامعات السابفة للظهور بين كليات الوقفية الزراعية فكانت « إلذا في هذا المجال ، جامعة جيورجيا ، مثلاً التي تأسست عام ١٧٨٥ ، وجامعة كارولينا الشمالية التي أُنشئت عام ١٧٨٩ ، وجامعة فبرمونت التي رأت النور في الأخرى ، عام ١٧٩١ .

وقد راود خيال ، بعض زعماء البلاد ، وأعلام رجالها أمثال جورج واشنطن أول رئيس للبلاد ، حلم لم يتحقق ولم يكتب له الظهور على الوجه المرغوب ، ألا وهو إنشاء جامعة وطنية . فبدلاً من ذلك حرصت الحكومة الاتحادية على مناصرة التربية الجامعية وتشجيعها ، وذلك عن طريق وقفيات مقاربة تسبل على كليات الولايات أو عن طريق مساعدات مالية توزع على هذه الكليات بعد إنشائها .

والمعروف تاريخياً أن الوقفيات المقاربة لجامعات الولايات ، أقرها القانون المعروف بقانون موريل الصادر عام ١٨٦٢ في عهد الرئيس لنكولن . والقانون المذكور يخلو حكومة الاتحاد حق إقطاع كل ولاية من الولايات الأميركية عقارات وأطيان تبني عليها الجامعة كيائها وقوامها وتبني على أراضيها مراكز علمية للتجارب الزراعية والأرشاد الزراعي في الولاية .

وقد عهد إلى هذه الكليات التي نشأت على أساس الوقفية الزراعية بتعليم العلوم والموضوعات التي تتعلق بالزراعة والقانون الميكانيكية في الصميم ، دون العزوف عن المواد الأخرى والتجني عليها بالانقراض من كرامتها والحظ من شأنها . ففي أمريكا اليوم ٦٩ كلية أو جامعة

وقفية ، مع العلم ان عدد الولايات الاميركية هو ٥٠ ولاية ، اي ان في بعض الولايات اكثر من جامعية وقفية واحدة . وهناك نوع خاص من الكليات الاميركية تمثل في هذه الكليات البلدية التي يشرف عليها المجلس البلدي ويؤمن لها اسباب العيش التنظيم والنشاط ، وذلك بفضل الضرائب التي تفرضها ادارة البلدية لهذا الغرض بالذات . ان اول موضوع مهني او مسلكي جرى تدريسه في الجامعة بعد تدريس اللاهوت او الدينيات كان الطب . وكانت جامعة فيلادلفيا اول من تصدى لتدريس هذه المادة ، في امريكا . وكانت مادة الطب تدرس ايضا في كلية الملك التي اصبحت في ما بعد جامعة كوليبيا ، وذلك منذ عام ١٧٦٧ ، كما ان جامعة هارفرد اخلت منذ عام ١٧٨٢ ، تعلم الطب هي ايضا .

واول كلية لتدريس الحقوق قامت في الولايات المتحدة الاميركية هي الكلية التي تأسست في مدينة تشيفيلد ، في ولاية كنتيكت . الا ان جامعة ماريلاند كانت اول جامعة في امريكا اسست كلية خاصة تتولى تدريس القانون والحقوق ، وذلك عام ١٨١٦ ، وتلتها في هذا المضمار جامعة هارفرد عام ١٨١٧ . وفتحت جامعة بيليمور اول مدرسة لطب الانسان في امريكا ، عام ١٨٤٠ ، وانشأت جامعة فيلادلفيا ، سنة ١٨٢١ ، اول مدرسة لتعليم الصيدلة .

واول مدرسة فنية قامت في امريكا هي الكلية العربية في وست بوينت ، التي رأت النور عام ١٨٠٢ ، وكانت مادة الهندسة تدرس ضمن ضمن الهندسة العربية . وسنمضي لهذا كله بالتفصيل الا لازم نتعدنا لتعرض مجالات التعليم الجامعي في امريكا تخصيصا وتفصيلا .

الزوي الجامعي

الباس او الزوي الجامعي ، عادة عريقة في القدم ، عرفتها اقدم الجامعات في العالم ورعت اصول الاخيد بها والعمل بقبولها . فها هي جامعة كوامبرج في البرتغال ، تصدر ، عام ١٣٢١ الميلاد ، قانونا خاصا يلزم حملة شهادة الدكتوراه والمجستير وبكالوريوس علوم او آداب فيها ، بارتداء « الروب » الجامعي . واتخذت بعض الجامعات في اكلترا اجراءات خاصة ، في منتصف القرن التاسع عشر ، جذرت من الانسركال فسي توشية الارواب الجامعية ، وتلزم من يعينهم الامر فيها لبس روب طويل متهدل الاطراف والحواشي .

وبينما الناس اليوم رابا حول اصل الزوي الجامعي وتاريخ ظهوره ، ويتساءلون في ما بينهم ، ادينية هي هذه العادة ام علمانية مدنية ؟ قد يكون البعث الاول لارتداء الروب الجامعي ، في الاجيال الوسطى ، الرغبة في اقتداء البرد وتدفئة اطراف الجسم من لسعات البرد القارص ، اذ ان معظم الاساتذة كانوا يعملون في كليات غير مدفأة . وكانت التبعات الجامعية ترسم على شكل يستطيع معه

الاستاذ ان يغطي رأسه الحقيق اذ كانت العادة المتبعة بين الاساتذة في الجامعات ، ومعظمهم من رجال الدين ، حلق الرأس . ومع الإبقاء على القبة والروب معا لباسا في الحفلات الرسمية في الجامعة ، حلت الطاقة محل القبة فطاء لصلعة الرأس .

ودابت جامعتا اوكسفورد وكمبريدج في اكلترا على الاهتمام باللباس الجامعي وحرصتا جدا على تحديد اذق تفاصيله واجزائه ، بحيث ان نائب رئيس جامعة اوكسفورد خول الحق باتخاذ الاجراءات القانونية ضد كل خياط يتجاوز ، في اعداده الزوي الجامعي واخاطنه ، الحدود المرسومة له والقواعد الموعية والعرف المتبع ، ولو « قيد نظر او انملة » .

وفي سنة ١٨٩٥ ، انعقد في جامعة كوليبيا ، في نيويورك ، مؤتمر حضره ممثلون عن جميع كليات امريكا وجامعاتها ، للتقرر بما يامر الزوي الجامعي ، تقصر فيه السير على نهج معين ، رتيب موحد . وقرر المؤتمر المذكور ، نظاما واحدا للزوي الجامعي يجري الاخذ بوجهه في الكليات والجامعات الاميركية في اية ولاية قامت . واصبح مجلس امناء جامعة ولاية نيويورك ، عام ١٩٠٢ ، رداء امتير بوجهه المجلس المشترك للجامعات الاميركية ، المرجع الصالح الاول والاخير ، لثبت بكل ما يتعلق بالزوي الجامعي وما يتصل به من معلومات تقيد اعداده على الوجه المخطط . والرتيب الذي استنه المجلس المذكور ، لا يزال اليوم مرجع الاجراء ، يجري الاخذ به بجداميره ، مع بعض دروق عربية بسيطة .

والارواب الجامعية المستعملة في امريكا اليوم ، بتباين شكلها ونوع زركنتها وفقا لنوع الشهادات الجامعية ودرجاتها . فهي سوداء اللون ، مستدقة الاطراف عند الاكمام ، لحمة شهادة بكالوريوس ، بينما هي فضفاضة الاكمام ، لها فتحة مستطيلة عند الذراع ، لحمة شهادة الماجستير او لحمة استاذية علوم . اما ارواب الدكارة فهي ، جرسية الشكل ، مشقوقة الجانب . وهذه الارواب هي عطل من اي وشيء في النوع الاول . موشاة الارواب والاكمام بالمخمل الاسود ، في النوعين الثاني والثالث . اما القبة ، فاستدارتها ثلاثة اقسام للبكالوريوس ، وثلاثة اقسام ونصف الماجستير ، واربعة اقسام للدكتوراه . وتحمل قبة الدكتور تخريجا خاصا على جانبها ، وتطحن عادة بالالوان الرسمية الخاصة بالجامعة او الكلية التي توزع القتب الجامعي او الدرجة الجامعية . والحشوة او البطانة تكون من المخمل ، تأتي قدها طولانيا ، يعرض اثنين ، لروب البكالوريوس ، و٣ لروب الماجستير ، و٥ للدكتوراه ولون المخمل في البطانة يشير عادة الى الوان الجامعة الرسمية او الى موضوع التخصص . ولا يمكن بصورة من الصور توضيب البطانة وتركيبها بحيث تشير الى اكثر من موضوع واحد .

العلمي والانتفاع اليه .

ومع ان جامعة هارفرد كانت اول جامعات اميركا قبلت في قسم التخصص فيها طلابا تخرجوا من جامعات أخرى، فالدراسات العليا او دراسات التخصص ، لم يشرع بها في اميركا قبل عام ١٨٦٢ ، حتى ان قسم التخصص لم يظهر في الجامعة قبل عام ١٨٧٢ ، وجامعة يال كانت اول جامعة اعطت في اميركا شهادة الدكتوراه ، وذلك عام ١٨٦١ .

وذهب فريق من كبار المربين الى التمييز بين الجامعة والكلية وتحديد الفوارق النوعية بين المؤسستين ، فواو ان الجامعة تختلف عن الكلية اصلا ، ليس فقط من حيث طريقة تلقين العلوم ، قدرا ونوعا ، بل في الاكثر ، بما في الجامعة من تجهيزات مخبرية ودواهي الأعتدة والأجهزة التي تتيح النهوض بالبحث العلمي وتمكن لاسبابه بين الباحثين والمتقنين .

وهذه الشروط تقبلت جامعة جونز هوبكنز بتوفير اسبابها عند تأسيسها عام ١٨٧٦ ، تشددت ، منذ المرحلة الاولى من تاريخها ، على وجوب الاهتمام بالدراسات والأبحاث العلمية . وكانت ادارة الجامعة تنتقي اساتذتها وسخار طلابها على هذا الاساس او القاعدة المشروطة ، فلا تأخذ منهم الا من تانس منهم ميلا اصيلا للأبحاث العلمية، وهو يندرج في النفس اليها . ولا تزال جامعة جونز هوبكنز اليوم هذا الشرط اليوم ، لا تحيد عنه ولا تنشي، الامر الذي جعلها في مقدمة الجامعات الاميركية من حيث المستوى العلمي الأبر . ومنذ ذلك الحين ، تمت بسرعة دوائر التخصص ومعامدها في الجامعة الواحدة وتنوعت اعراضها وانجاعاتها . من ذلك مثلا ، ان جامعة كلارك ، لم تكن لبضع سنوات الا مؤسسة عليا لطلاب التخصص ورجال البحث العلمي . اما جامعة شيكاغو فقد احلت البحث العلمي المرتبة الاولى من اهدافها واقتصرت التعليم فيها على الدرجة الثانية .

فالجامعة المصرية الكبرى هي اليوم مؤسسة نقابية عليا معقدة التركيب والتنظيم ، وتقوم بوظائف عدة ، وتهدف لانجاعاتها . ياتي البحث العلمي في الطليعة منها . ففي الوقت الذي نرى فيه الجامعة من الطراز القديم تنأى عن الجماهير في عزلة خائفة ، نرى الجامعة الاميركية في مفهومها الحديث ، جاهدة وسمها التمكن لعلاقاتها بالمجتمع وتفتن اكثر فاكثر في استنباط الومائل التي تؤول الي خدمة هذا المجتمع ورفع مستواه من جميع الوجوه .

وقد مررت الجامعة ، في اميركا اليوم ، ان تثير اهتمام رجال المال والأعمال وتجذب انتباه الشركات ودور الصناعات الكبرى للعمل التربوي والعلمي الذي تقوم به وعرفت كيف تتعاون معهم في وضع خير المناهج وأمثل البرامج لأعداد الطلاب اعدادا يؤهلهم للاضطلاع بأمر

والمادة التي تصنع منها التبعات والأرواب الجامعية هي البوليين القطني للكالوريوس والماجستير ، والحرير الضلع لحملة الدكتوراه . ويختلف وزن الري الجامعي باختلاف طبيعة المناخ والطقس في البلد او القطر ، حيث تقوم الجامعة او الكلية .

والقبة سوداء اللون ، يتدلى من قبتها شرابة تتأرجح الى اليسار . والقبة لا تنزع عن الرأس الا في اوقات الصلاة .

واليك الألوان المعينة في اللباس الجامعي الرسمي ، لكل من موضوعات التخصص : في مادة الزراعة : لون اللوة الصفراء الفاتح . في الاداب والفنون : الابيض . في التجارة : العسلي . في طب الانسان : اليلكي . في الاقتصاد : النحاسي . في التربية والتعليم : الأزرق الغامق . في الهندسة : البرتقالي . في الفنون الجميلة بما فيها الهندسة : الرمادي . في علم الاحراج والغابات : الخمري . في الاداب الكلاسيكية : القرمزي . في الحقوق والقانون : الأرجواني . في علم الكليات وفن تنظيمها : اللبوس . في الطب : الأخضر . في الموسيقى : الزهري . في الخطابة وعلم الكلام : الفضي الغامق . في الصيدلة : الزيتوني . في الرياضة البدنية : الأخضر التامع . في الصحة العامة : الزهري الفاتح . في اللاهوت : القرمزي . في الطب البيطري : الرمادي .

الجامعة والدراسات العلمية العليا

الجامعة المصرية الضخمة كما تبدو لنا اليوم بطورها الاثني في هذه الجامعات الكبرى التي تقسم الولايات المتحدة العديد منها ، برزت للوجود حصيلة لهذا التطور الصاعد الذي مر به التعليم الجامعي خلال المائة السنة الفائرة ، ولا سيما ، منذ عام ١٩٠٠ . وهذا التطور الذي لم بالجامعة يتمثل على اكمله في حجم الجامعة وتوسمها ، وفي وظيفتها الشاملة ، والدور التربوي التيهدي الذي تقوم به ، وفي هذه الميزانيات الضخمة التي تنعم بها بعض هذه الجامعات ، اذ يبلغ بعضها ٢٠٠ مليون دولار في سنتها الدراسية . ولعل أبرز معالم هذا التطور الوظيفي في الجامعة ، وواسعة مدولا ومفهوما على الاطلاق هي الدراسات العلمية العليا وطرق البحث فيها وما هيأت له من دهاء العدة والعتاد .

والدراسات العليا التي تنهض بها الجامعة في اميركا اليوم ، لم تجد طريقها لتجلي والظهور الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع استشراف النهضة الصنافية . هناك في المرحلة الاولى من تاريخ التعليم العالي في اميركا ، اخذت بعض الجامعات الاميركية توزع على بعض خريجها المتخصصين بالعلوم ، شهادة استاذ علوم ، تشبها منها وتعيددا لما كانت توزعه من درجات في حقول الادب والقس . فلم يبق في برنامج الجامعة اي نص رسمي يلزم الطالب الجامعي الاخذ بأسباب البحث

بومات مسافر

الغصبي

اكتب يا صديقتي
باعيني .. بالنار ... بالجراح
بدوب اعصابي انا اكتب يا نجاح
بلهفة تهزني
تحملني
لعالم ملون
كانسي
حكاية الزئبق والافاق
يحملها الصباح
على مدى شباكات المفتوح
زقزقة .. صافية ... مثيرة
افنية قصيرة
ور كالعاشقة الصغيرة
حاملة اشواقي اللقاح
اليك يا نجاح ..

الحبسه

تطشوي الي بلا عينيك يا نجاح
استقبل الصباح
وحدي بلا ذكرى ... بلا صدى
وعندما يحترق المساء
في زحمة المدينة
اضيق في دروبها للعبنة
امضي بلا رجاء
اكره فيها الصوت والاضواء
اكثر من لص يريد الصمت والظلماء .
احس في الإبطار
وفي مدى البحار
في الصحو .. في الأفاق ... في «المشوار»
لوحات من ليلتنا القصار
أقرا في الأزقة السوداء
في الأوجه المكشوفة الصفراء
في الاعين الفاتنة الزرقاء
أقرا ان حبنا أقوى من الانواء
أقوى من الموت من النسيان
من وحشة الاحزان ...

دعشق

رفيق الخوري

الإدارة والتجارة والأعمال عندما يبعد اليهم بها . فقد قامت في الجامعات الحديثة معاهد للتخصص بالأعمال الإدارية والتجارية يستغرق التخرج فيها ، أربع سنوات من الأعداد وأكثر ، وفقا للشهادة التي يطمع فيها الطالب كما ان بعض هذه المعاهد امتدت مناهج توجيهية مختصرة موجزة ، لأعداد رجال المال والأعمال والإدارة . ان عددا كبيرا من الجامعات الأميركية اليوم يملك مستشفى كامل العدد والعدد ، تتوفر فيه المختبرات على أنواعها ووسائل المعص والتحليل ، يقف خدماته الطبية على الجميع ، ويتمرن فيه طلاب الطب والتمريض ، ويوفر الإحصاءات العلمية لمن يرغب في خوض بالابحاث العلمية والتقني الدقيق . وقد عملت جامعات كثيرة الى وضع برامج خاصة ، تتيح لمن يرغب من العمال وأرباب العمل متابعة دراسته واستكمال اسباب التحصيل العلمي في اوقات الفراغ . كذلك انشأ عدد كبير من الجامعات ولا سيما تلك القائمة على وقعة عقارية ، محطات علمية للتجارب الزراعية واجراء الاختبارات والتحليل العلمية التي تقتضيها النهوض بالبحاث العلمية في حقول الزراعة الحديثة . وتعاون هذه المراكز الزراعية مع كثير من مراكز الارشاد الزراعي التابعة للولاية او للحكومة الاتحاد ، في كل ما يساعد على تطوير وسائل الزراعة العلمية في البلاد . كان من شأن التقدم الحثيث الذي سجله علم الطيران ، وزيادة الفضاء الكوني والعلوم النووية ان ادي الى انشاء عدد وافر من المختبرات ومراكز البحث العلمي في الجامعات الأميركية تقصر نشاطها على هذه النواحي الجديدة بعد ان تم تجهيزها يادى ما طلع به العلم من دواهي الاختراعات والأجهزة العلمية التي يقتضيها الرصد العلمي والتحليل .

كذلك نرى الابحاث العلمية التي تدور حول علوم الادب واللغة ، تنشأ لها معاهد خاصة في الجامعات وتجهز لها الكتابات المكتبية من العلماء والاختصاصيين الفاعلين بهذه العلوم والكاشفين للبحث فيها ، وذلك بمعاونة رجال المال والأعمال الذين يقفون على هذا السبيل ، اللابيين من الدولارات لتأمين النهوض بالبحث العلمي وتوفير الرفاه اللازم للمقطعين اليه ، عدا عما تبذله حكومة الاتحاد او الإدارة العامة في الولاية من سخاء وعطاء كريمين يكشف النهوض بالبحاث جفوية في كل ما يتعلق بالعلوم الطبيعية والاجتماعية يضطلع بها اخصائيو فنيون قدربوا على هذه الأبحاث وحذقوا التفوض في مجالاتها واجادوا القيام بها في الجامعات .

ويفيد الناس طرا من نتائج هذه البحوث ومعطياتها الثابتة ، وذلك عن طريق المنشورات العلمية التي تنشر في مختلف مجالات البحث العلمي او عن طريق المقالات العلمية التي تبرز النتائج التي آلت اليها هذه البحوث .

يوسف اسعد داغر

قال يوسف لنفسه وهو ينحني لكي يلتقط من ارض حديثته «شرطة» معقودة :

« .. كم يكون جميلا ، لو اعطيت هذه الشرطة لجارتنا الانسة سعاد .
ومر بيده على الشرطة . انها ناعمة كالحرير ، لونها احمر قرمزي ، كلون الشفق ، ورققة وقديفة ذات شتيات لطيفة وتوججات مقرية .
لريدة هي في وحدتها .. ملقاة على الارض يعبث بها النسيم وتتجمع حولها الزهار الاقحوان .

كان ذلك عصر يوم من ايام الربيع ، والنسمات الرقيقة تهز اوراق الافصان المكسوة بالزهر . كان يلبس قميصا مفتوحا ، وينظفون « كاو يوي » ويحس بالهواء يتسلل من تحت القميص فيشعر بنشوة وانتعاش .

احس بالطبيعة تفتح ذراعيها وتلقاه بأحضانها . هنا يخلو الى نفسه فيستعرض احلامه وامانيه . انه منذ زمن يتوق ان يعطي انسانا .. شيئا .. هدية رمزا لحب او امترافا بجميل .

ان يوسف يشعر الان بفرح غامر يغيش عليه ، الزهور تملأ كل مكان في حديثته فتحمل النسمات اريجها المعطر اليه . كم عني تلك الورود . انه امام شيء من نفسه ، شيء من انتاجه وصنيمه وابلامه .

وقف يوسف متفكرا ، لحظة ، وهو يحمل المول الصغير « هذه الشرطة .. تليق بسعاد » .

كانت سعاد اول اسم اطلق في حديثه . لا لم يكن يعرفها معرفة وثيقة وليس له بها أي اتصال ، على الرغم من انها يتبادلان احيانا بعض النظرات . كان يعرفها معرفة بسيطة ، كفتاة في السادسة عشرة اتت مع عائلتها لتسكن الشقة المواجهة لحديثه .

لم يكن يفكر بها كثيرا .. احيانا كان يسبح في احلام سعيدة عندما يراه يبري عينها « الزقاوين العميقين

كالحجر ، المتقلبتين كالجو ، العيون العذبة ، عذبة كالنسيم ، عذبة كالوسيقى ، انها العيناان اللتان تحملان وحدهما حلما ، لقد استمدا الوانهما من الامواج والقضاء » .

بهذا كان يحدث نفسه . لكنه كان يكره الطريقة التي تمشي بها . كانت تمشي ببطء ، وهي تتنسى كاوة فيهتز ردفاها .. ونهداها ، بينما رجلاها تسرعان لتحلقا بجسدها .

ايضا الطريقة التي كانت تصف بها شعرها على « مودة » ذنب الحصان كانت لا تعجبه . ان خصلة الشعر تهتز من ورائها كذيل الحصان تماما . لكنه لا يفكر بهذا الان ، هو ينظر الى العمارة فتنتطح صورة سعاد في ذهنه .

ورفع يوسف مموله الصغير ،

شرطة معقودة

بقلم سمير تنير

واهوى به على ارض الحديثة اللينة ، ينتزع منها الحشائش الفاسدة . لكنه توقف بعد قليل . كانت قصة تتعلم في صدره .

« اللئيمة .. تتلهى بتعديسي ، احيانا تبسم ابتسامات غامضة ، تسخر مني ، تجعلني اقف مضطربا ويدي تحس وجهي ورباط عنقي ، وقميصي .. ماذا يثر سخريتها في »
ورفع يوسف المول الصغير بيده واهوى به على زهرة صغيرة فحقها . وسر به في هذه اللحظة صديقه « محمود » فتظاهر بالعمل ، ورد تحيته . « كم الكرهه .. هذا «الدون حوان» . هذه الكتلة القارسة من



المضلات . تهامت عليه الفتيات . هكذا يقول . يحدثني احيانا عن حكايات اشبه بالاساطير . مرة جلس الى جانب فتاة في السينما ، فاقسم لي انه لحقها بعد انتهاء الفيلم . فاقسمها في غرامه . ونال منها موعدا وقبلتين . وقصة الفتاة الاخرى التي احبمت بشمسيتها من الطر . انها لم تلق السلاح من اول نظرة . صغته . كانت جرئة . لكنه اخضعها .. بعضلاته .

ورقم يوسف محمودا وهو ينعطف وينيب من عينيه .

« الفتيات .. ماذا يعجبهن في هذا الاحمق . الشارب الاثيق . ام الشعر المرح على طريقة جيمس دين . »
واخذ الرشاة الصغيرة وملاها بالاء ثم توقف ورفع يده يحس شعره . ونظر الى نفسه في زجاج النافذة :

« لا بأس بظهوري امام . لكنني شاحب نوعا . قد لا اكون جميلا . لكنني امك قلبا . القلب الذي ينمق الان من اجلها .. ليتها تعرف » .
ثم امسك بالرشاة مرة ثانية

« يا شيخ حرام عليك . ربما تحبك . وانت لا تعرف . الشيء . الاكيد انها لا تكرهك . انها ملاك . لقد بدت يوم العيد في ثوبها الابيض كانها ملاك . اللائكة لا يكرهون . لقد خلقوا للحب فقط . »

ورفع راسه .. يعلم ..
« اتني مسك يديها .
اني اخضعها الى قلبي
احاول ان املأ ذراعي من جمالها .
ان ارضف ابتسامتها الرقيقة بقلبي . واسفاه اين كل هذا ؟ »
واتته يوسف لنفسه انه كان يعلم . ويقول شعرا . وهو واقف وفقة دراماتيكية كانه ممثل على خشبة المسرح فتطلع بلهفة الى الشارع وهو يتساءل : « هل رأيته احد .. واتنا اكلم نفسي .. يقولون عني : محبون .
الى يوسف بالمرشة من يده وبدأ يصغر . انه يحس انه سعيد . ربما .
العصفور الذي وقف على الشجرة

البرعم الصغير

يا منتهى اهدايه
لا تخش يرد الزمير
نوار في اعطايه
يا لينسي اطر
الى سمالك الصافيه
هناك اسقيك الكثير
من قبلاي الدافيه
وتفتدي حتى الهجر
عيني عليك غافيه
قلبي لك السرير
فتم به بالعافيه
يا برعمي الصغير ...

يا برعمي الصغير
يا قمر في الرايه
هيا اغزل الحير
على مدى اهدايه
واجعل فراشات الغدير
يطرن حتى بابيه
يسكن في قلبي العير
ياكلن من اعصابيه
يروين عني ما يصير
حكاية تحيا به
يا برعمي الصغير
يا قمر في الرايه ...
يا برعمي الصغير

تقولا قربان

وطلع الى منزلنا بهدوء وقال لي ..
هذه هدية لك مني يا سعاد ماذا لو
نمل ؟؟

لو جاء ، لاخلت الشريطة الحمراء
من يده وهي تبسم . سيجلس
قربها . وستخضع رأسها الى الارض
في حياء . سيقول : ارفعني عينك يا
غرامي . كم تود لو اغاضت عليه من
حنائها . ستمسك وجهه الشاحب
بين يديها كام تحنو على ابنها وتقبل
بمعينها عيني الرقيقتين . ستلمس
شفاه خدها وترتمش وتتورد وجنتاها
بحمرة خفيفة .

وقعت سعاد تحلم بهذا بضع دقائق
ثم انتهت لنفسها وعيستها ، واسرعت
الى المطبخ « شكرا له انه لم يفعل .
لكان رآه اجير البقال ، ولاسرع بنشر
الخبر في الحي كله . شكرا له »
... وتاوهت .. « ترى ماذا لو
فعل ؟؟ »

اليه يظل يري . استيع الخشوي .
لكنه بلا معنى . بلا هدف . ربما كان
طبا فلك حسا سلعه بحمايتك .
آه .. لو كان عندي سبب واحد
معتول . دوس خصوصي . استمارة
قلم حبر . استمارة مجلة او جريدة .
مكاشفة يحب . لا .. ليس هذا
ظني . انني ساقدم لها الشريطة دون
ان انتظر شيئا مقابلها .

كان يوسف يستطيع ان يتصور كل
شيء . تلثمه ودخله واعتلاده .
ثم الانسامة الساخرة تخرق قلبه
كسكين .

وعند هذا توقف يوسف والقي
بالشريطة في قناة الشارع ثم رجع ،
وخطواته تصفع اسفلت الرصيف .
.. كانت سعاد واقفة تراقب

يوسف وحين رمى بالشريطة الحمراء
في القناة قالت :

« يا لها من شريطة جميلة . لو
اهداني اياها يوسف لزينت بها
شعري . ماذا لو اكمل يوسف طريقه

انه يصفر هو الاخر .
ومشى يوسف الى الحاجز واتحنى
ياخذ الشريطة الحمراء المقتودة برفق
كبير . وتابع طريقه نحو الرصيف .
وفجأة احس بضوء باهر « يوظل »
بصره ، ورئين جرس دراجة وشعر
ان السرور الذي غمره منسد قليل
يتجمد في صدره . لقد رأى محمد
اجير البقال يوقف دراجته . ثم يصعد
العمارة .

« ايها المجنون ماذا تفعل .. هذه
زيارة فجائية . ماذا ستقول لها .
ستلتمس . وستتفق خافضا نظرك
كانك ملءاء . وتقول بحياء مصطنع :
لقد وجدت هذه الشريطة في حديقتي .
ظننتها لك فجنشتك بها »

وستقول لك بصوت كانه رنين
الاجراس الصغيرة « مرسى . .
تفضل .. اجلس قليلا .. سامع
لك فنجان قهوة » وستجلس يا
يوسف . لكن ما هو غرضك ؟ متعرف

سمير تسي

المتنبى بطول متفجرة في الهاب شاعر

بقلم عادل الهاشمي

ليسانسه في الادب العربي

منها مدرجا لمقاييس مدحه :

حظم من ملوك الناس كلم نعل سمر القنا من سحر القصب
وهذه ظلال ونضبات شعره ألوان حرب ونغمات سلاح ،
تكاد لا تغادر قصيدة من قصائده ، ألوان يصيغ بها الإجواء ،
فهي أبدا بين دجى ليل وقنم غبار ، أو التمايع مشرفة
ونهار :

إذا صرف النهار الغرور منهم دجا ليلان : ليل والنهار
وان جنح الظلام الحجاب منهم اغساد الشرفية والنهار
يقول الاديب حنا الفاخوري في حديث له عن المتنبى :
« انه شهد بنفسه أكثر الوثائق التي يصفها واشترك فيها
واهتز لها ... وحملنا الى جو الصجاج لا نبر فيه سوى
ومضات الشغل ولا نسمع غير قمقمة السلاح » . ونغمات
القوة والجرية تصاعد موسيقاها من شعره ، تحكي المواقع
بمنهج جدي ، وتبينها ببل معناها وظلالها ، فاصطحاب
الجيش وجلبته تصك سمع الجوزاء . ودوي ذلك في أذاننا
تأثر به وتحس :

غميس يشرق الارض والفراباجه وفي اذن الجوزاء منه زعمر
واسلحة الميدان تقرر الاذن وتدوي نغماتها وعيلها في
البيت ، في جعل متينة والفاظ سليمة وحروف ضخمة
تصك الاسماع وتستحث الانتباه ، وكأنها تحكي اصوات
معركة شاحسة :

قله وقت ذوب الصن ناره تلم يبق الا مسلم او مسلم
وهذا سيف الدولة بيني قلعة « الحدث » على انعام
القنا وموج الناي التلاطم :

بناما فاعلى والقنا يقرع القنا وسوج الناي حولها متلاطم
ونجد بعد هذا ان اطلعا على شعره البطولي يتفنا على
نماذج خالدة من البسالة والعزم الحديدي ، مجردة من
الشخص والماناسبات واللايسات الا من شخصية الشاعر
الثقة التي استعصت على الفناء ، وظلت أبدا تنفخ روح
البطولة في كل عصر وتزري بالجبن والاستخذاء .

وقبل استعراض هذه الثروة الثمنية من الشعر البطولي
في تراث ادبنا العربي ، ما أحرانا ان نعيش مع شخصية
الشاعر ، يرسم خطوطها شعره المتفجر من اعماق ذاته ،
فيحكي لنا ضروب الخلق البطولي الذي أخذ نفسه به وصاغ

الف عام ونيف ، ما أوحونا ان نسمع بطرفنا
نحو شاعر ، نحن اشد ما تكون اليوم حاجة الى
استلهام روحه الوثابة الحلقة ، وعزيمته
الصلدة المشمرة ، ومنازعته الرفيعة نحو الاعتزاز
والاعتداد ، وقياس الرجال بمعايير البطولة والفداء .

لم يكن المتنبى شاعرا مبدعا يحسن صوغ الشعر
وتنميقه ، وإبرازه في حلة بهية فحسب ، بل كان بطلا
عملاقا تزينه نفس جيازة جياشة بكل صورة من صور
البطولة ، خاض المعارك الحربية وأبلى فيها أحسن البلاء ،
وخاض معارك الحياة فملأت نفسه وجسمه بالقروح والتدوب
والوبلات ، ففاقت نفسه الكبيرة بشعر صاغ دستور فوه
وعزة خالده على مدى الدهر ، ما أحرانا ان نفرد من نبعه
في وقت نلن فيه الحرب القاصصة على الاستعمار
والصهيونية ونأخذ انفسنا بسبيل المتنبى في كافة
جوانب حياتنا لتحرير أقطارنا العربية من براثنهما :

انه شعر يسمو بالنفوس ، ويستحضر المراتم ، ويستقطب
الجهود ، ويعبى القوى ، ومثل أبي الطيب فليكن القدوة
لقد انتشد أبو الطيب الشعر في كافة الاغراض المألوفة
في عصره ، ولكن روحه الوثابة تتوهج وتضطرب وتلقي من
الكلام عجا حينما يتصدى لوصف المعارك التي كانت أقرب
موضوع الى نفسه ، وأشد التصاقا بها وتجازيا .

ويظن الناقد ابن الأثير الى ذلك فيقول في معرض
حديثه عن المتنبى : « اذا خاض في معركة كان لسانه أمضى
من نصالها وأشجع من أبطالها » ، وقامت اقواله للسامع مقام
أعمالها ، حتى تظن الفرقيين قد تقابلا ، والسلاحين قد
تواصلوا .

ولكن نبضات القوة ونغمات الحرب لم تكن تغادر روحه
ونفسه ، كانت تتصاعد انفاسها الحارة المتهبة وتتلفح في
كل قصيدة من قصائده إما كان موضوعا . لقد ملكت عليه
الحرب وقناها ومهداها لبه فاصطفاها أدوات لاستعاراته ،
ووسيلة لتبوير خياله وتحليق افكاره ، حتى في شعر وداع
او مدح .. فالين من المذاق صرح بالالم ، اذن فهو كالقنا
وقنا سيف الدولة خاصة :

نودهم والبعين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجاد في قلب فيلق
وتراه حتى في موقف الدح لا يتسى سحر القنا فيجعل

شخصه على متواله قبيل تعلينا النموذج البطولي المنشود
الذي رسمه للناس خالداً على كر العصور ،
يحدثنا وهو الذي قصت علينا سيرته التاريخية كيف
كان النموذج الحي لبطولة السيف والقلم فيقول :

سلي من سيري فرسي ورمي وسيفي والهملة الدنانا
وهكذا في ثيابا السلاح والركاب والفعال المر تكمن سيرة
شاعرنا ، فأجيب بها من سيرة تنبثق من بين صليل السلاح
وصهيل الخيول . ليت شعري اذا كان الجواد والسيف
هما راويا سيرة المتنبي ، فآية شخصية خارقة في ميادين
البطولة متبرزان لنا ؟ !

انه لا عجب بعد ذلك ان يتراعى له سيفه الصقيل من
خلال لدونة الاثنى وجالناه :

محب كن باليحيى من مرهاته وبالحسن في اجسمن من العقل
ولا غرابة ان يجد في عذوبة طعن العدا ما يعدل طعم
القبل :

اقل المالك ما يبتني على الاصل والعصم عند محبين كالقبيل
اين راض هذا الشاعر نفسه على هذا الخالق الحربي
الذي يطمع السعادة في عناق الرماح وتقجيل السيوف ؟ !
وكيف صاغ نفسه الجبارة هذه التي لا تبا بمفريات الحياة ،
ولا يرضى سوى امتطاء النجوم هذا ؟ !

هناك محاضن كثيرة تصافرت على اعداد هذه الشخصية
التي تستلم دورها كبرا في عالم اللدني والفكر والحرب :
اولاها البادية بما فيها من انفراد وحشية وحيلة
وقسوة حياة ، تنتفض منها رجولة جليظة !

محب في الفلوات الوحش تنفردا حتى تصعب منه النور والامر
رجولة جبارة تجوز الهالك التي تشفق منها الوحوش
والضواري وتثاى عنها غريان الغلاة .

مهالك لم تصعب بها اللذب نفعه ولا حلت فيها القربا نواذمه
وناني هذه المحاضن مجالدة الدهر في مصنع الصبر :
اطمن خيلا من نواذرها الدهر وحدها وما قولك كذا؟ وصي العير
وقد كون الصبر وولد العزم الذي تلين امامه صلادة
الحياة :

قد هون الصبر عند كل نقلة ولين العزم حد المركب الضن
ولانها العزم المتفجر الذي يهجم على كل خطر ويصطفي
كل مرير مصعب . فتتصلم على صخرته مصائب الدهر
مهما كثرت سهامها وزادت بلواها . فهي هيئة في مزينة
الشاعر ، لان الاكتراث بالرزايا ليس من سجيته :

ومني الدهر بالارواء حتى مؤادي قسي لشاد من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهنا قسا ابالي بالرزايا لاني ما انتفضت بمان ابالي
وليت دهر المتنبي وزمنه ، وقد جعله هدفا لرمي سهامه ،
اطلاق صبرا على بلوى واحدة من صنوف البلاوي التي
تطلقها سهامه ، انه اذن لاتحجب واسلم نفسه للبيكاه طوال
حياته :

اذناني زماني بسوى حشرت بها لو ذاقها ليكن ما علف وانعيا
لعلنا تنوق بعد هذا الى استكانه اسرار هذه العزيمة التي
وقفت امام المصائب هائلة قير عابثة ، اينها عزيمة شاعر
يستعذب شك الرماح ولذع الهجير ، والسرى في ظلام
الليل الحالكة :

اعرض للرماح الصم نحري والصبب حر وجهي للهجير
واسري في ظلام الليل وحدي كاتسي منه قسي قسر منير
ويتخذ من ظهر الراحلة موطناً ووطاء في مسير دائب لا
يخس الكلل :

الثق ترطي وجطت ارضي تشودي والفريسي الجلا
وان كان الناس يقبلون من كل امر باليسر منه مؤثرين
العافية والراحة فقلب شاعرنا المتفجر بالآلام لا يجد لآلاميه
ولا لزمزماه حلا !

وفي الناس من يرش بيسور عينه ومركوبه وجلا والنوب جلده
ولكن يتخذ بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد احده

ان جسمه يعاف شغوف اللابس وليتها لانها من الحياة
الناعمة التي تفسد العزيمة ، وهي زينة شاعرنا وعدته ،
فليكن الكساء اذن منسجما والعزيمة القولاذية التوثبة بين
جنبيه ، ليكن من درع الفولاذ ليلام عزيمة الفولاذ !

ولكن قليا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد احده
يرى جسمه يكسي شعرا اريه فيختل ان يكسي دورها ليهده

هل لي بالانحساع ليدنا على سر هذه العزيمة الفؤارة التي
لم تن ادم تصعب فلان سهام الدهر النافذة ، لم تهدد منها
المصائب في تفككت من لفواء نارها واوارها !

انها عزيمة تنبجس من نفس لا تربدها الايام الا شبها ،
قد استصمت على الدهر وسننه ، فما تشيب حين بلوح
الراس الشيب ، وما تصعب حين يلح على الجسم الشيب
والهرم :

وفي الجسم نفس لا تشيب يشبه ولو ان ما في الرأس منه خراب
ورابع المحاضن التي اذكت قوة شاعرنا العزة والكرامة
والاباء والشمم التي دوج من احضائها شاعرنا الفحل فكانت
سمته البارزة وسجيته الميزة . انبثقت منها نفس كريمة
عزيزة شامخة الاياه تبلل في سبيل الكرامة والشرف
والحجا كل عزيز وغال :

يؤمن ملنا ان تصاب حسوا وتسلم اسراما لنا وقبول
وكاني بالشمع المتفجر في عزيمة الشاعر يهب به ان
يقدم بتيان قوته التي يقدم بها جسده وجلده قربانا لهذه
المنائر الكريمة :

يجل اتقا يوم الطل بمقوت ناصره عرضي واطمه جلدي
والحياة الحقنة عنده عزة وكرامة وسيادة ، وهي المنائر
الرفيعة التي تجعل الحياة وريثها ، وتفسر معنى وجودها ،
فاذا ما احتجبت هذه القومات الرفيعة فلا معنى للحياة
ولا قيمة :

فلا تلبث بي سامة لا تعوني ولا صحتني مهجة تقبل اللها

وان الموت ليخطف في المارك والافات آلاف الارواح دون حساب ، فما له قد هزم واستكان ازاء هذه الشخصية الجبارة . لقد استعصت هذه النفس الكبيرة على معاني القناء !

تمرت بلائق حتى تركتها . تقول : مات الموت ام نذر الامراا هذه ساحة الهجاء ، وشاعرتنا يضرب بمرهفه بسين الصحفيين يزعزع الرقاب ويحطم الجماجم ، والمنايا قد صرحت وموح الموت قد اضطرب . وهو في الساحة التي القها والفته واحبها واحبته يحول ويحول :

ومعرف مرد بين الجعيلين به حتى خربت وموح الموت يلتزم فالليل والليل والبيداء تترنن ، والضرب والطنم والقرطاس والقلم ان النفس تذبذب اسي ولوعة حين يتراعى لها شاعرنا في اخريات ايامه يتقلب في فراش السقم ، تعصف بجسمه الحمى فتقبل ايامه العرعر ، وتحجزه عن الانطلاق في الساحة التي تتراقص فيها احلامه وآماله ، ساحة الوغى التي لم تدع في جسمه مكانا خاليا من جروح السيوف والقنا . ومع هذا لم يستطع الرض الذي هد اركان جسمه ان يطلق لهب العزيمة المتألق بين حناياه ، والشنف المتوهج في ضلوعه ! انه يمتنى العودة الى الساحة الحبيبة حيث يطغى بلر التوق المندمة في نفسه اليها :

جرحت مرجحا لم يبق فيه مكان السيوف ولا السهام فريسا شفت غليل ملدي يسير او قلة او حسام هز من فني تاكل جسده الحمى ولكنه يابى ان يعصر سببا المرعى في هذه الراحة القبية ، والانتقاطع من الساحة الحبيبة التي ما كانت تزيد على الايام الا قوة وشكيمة وعظمة . انه الجواد الذي خلق للحرب وقنماها وعجابهها ، لا لتقاضي الفكر والفكر . فحينما فرغت عليه الراحة فارقت اسباب القوة ، فقبل جسمه وتراخت قواه :

يقول له الطبيب اكلت شيئا وذاك في دراكك والطعام وما في فيه اسي جواد افر بجسمه طول الجسام تعود ان يفر من الرأيا ويدخل من فنام من فنام ومن كانت هذه همته وعزمته ، وتلك شجاعته وبسالته فليس عجبا ان يحن الى لقاء السيوف ويسر اليها سير الحبيب الى الحبيب :

تصدنا له نعد الحبيب لقلوه الينا وثلنا للسيوف علمنا وهكذا جمعت البطولة من افرافها لشاعر ، فترجع على عرشها مزهوا ، فخورا . ولو كان من ابطال السيف بحسب لظلت هجمات البطولة وعزيماتها جسيمة في ذات صاحبها ، او لعبت عنها سواء تعبيرا قاصرا لا يحيل صورة البطولة الاصلية . ولكن لحسن الحظ كان شاعرنا المجلي بطل ميداني السيف والقلم ، لذا لم نفتنا صفحة البطولة الخالدة التي سجلها بشعره وشموه بعد ان حققها بسيرته وفعاله .

هذه البطولة المتفجرة في حنايا ضلوع شاعرنا ، لا بد لها ان تحقق ذاتها في الحياة ، ولكن بطولة لا تنتهي لها ولا

وبخامس المحاضن وهي الشجاعة والفروسية تتكامل في شخصية الشاعر كافة سجايا القوة وصلادة العزم ، مما يهيئ لها في سلم البطولة والشجاعة مكانة كبرى ومنزلة سامقة ، ولا نفتا يحدثنا الشاعر عن الشجاعة حديث العزم الشنف والمحب الوله ، وبماذا يعيم الشتي ان لم يهم بساحات الوغى الراجية بظلمة الفيل ، للثلاثة بسنى الاسنة والسيوف ، ففي هذه الساحة يحقق القارس النبل المجد المنشود والعزة المتفاته :

ولا تصبى المجد زنا وثينة فما المجد الا سيف والطنمة اليكر وفي بريق القواضب والموالي تتراعى الكرام والصلأ ، فهذه السيوف والرماح قمينة بان تقبل وتعتنق وتبجل وتكرم :

لا التحينا ركنا الرماح بين مكفرنا والصلأ وبنا تقبل اسبنا ونسما من نعد الصدا ويبلغ من ارتفاع منزلة السيوف واعزاز مكانتها عند الشتي ان تمنى ان يجعل اعلى حاسة لديه مستقرا لها وغندا :

والبحاني الذي لو اطلعت كانت مقلتي غمده من الامرار ووله شاعرنا بساحات الوغى والسيوف والرماح حملة ان يتخذ منها اما وابا واخا . فهو الى الحرب والمشرية والقنا ينسحب ، وبها تمنعد اواصره وشائج . لقد انجبت الحرب فهو ابنها البار لا يفتا بلوح يلكوها وجبهه الايمان في ارضائها ، ولا يطيق صبرا على يفرانها ، ولا الوسم السهمري والشقيق الحبيب الذي يلامه بالزفة الابح لآخيه ، والسيف المشرني الوالد الشوق ذو الحنان المتدفق يخلع عليه في شعره كل ما يخطر على يال من احترام واكرام . وان ممرت جلعت الحرب والدة . والسهمري اخا والمشرني ابا

ليت شعري هل بعد هذا من قول في تعلق بطل بسلاحه وعرفان قيمته ومكانته ، كهذه المشاركة الوجدانية بين البطل والسلاح . فليقبس الجميع من هذا في كل عصر وبئة مثلا اعلى في احترام السلاح واجلاله واكبار قيمته واثره في تحقيق العزة والسيادة والخلود !

والان لنمثل نماذج من فروسية الشتي وشجاعته ، وخوضه ساحات قتال الوغى ..

ان من ارضعته الحرب لبانها وتمهلته تربية وتنشئة سيستحيل عنده مذاق الردي عذابا سائفا ! لا يمتننى الكاشحون فاني ربيت الردي حتى حلت لي ملائمة ترى ما يال هذه المصائب والويلات تنكسر سرفم شدتهل على صخر عزيمة شاعرنا الجبارة تنفقد اثرها وخطيها ؟! انها تنهض هنا بايحاء ريشة الشاعر - شاختة قد عقلت الدهشة انفاسها وكانها تقول : كيف تصمد نفس بشرية صمود الجبال الرواسي لمصابي الساحة وهولي الحالم ؟! ان اللعر سمة من سمات البشر فابن اتره هنأ ؟

قد اندثر وتلاشى أمام هذه الروح القوية الثائرة بالعزيمة .

مساء ... وصباح

الى الذي اسمعني « لحن على الشاطيء »

فقط منة عنوانا لديواني

يا ناي ... هذا الليل ... يعتزم الرحيل
والبدر ذاك المستفيق على الجراح هو السير
بالله لا تخش الصدور وناشد البدر الجميل
ان لا يسارع للعفیف ولا يجعل بالسير

لابسه المني المرير

وشوق منبؤ فقير

وجراح قلب مستجير

يا بدر ما لك لا تجيب... ولا تمر على عليل

يا ناي .. لاح الفجر ... اقبل من بعيد
والغالب يطرب بهيم بلا رجاء
هوئلا تائه فيهمه الدنيا شريد
وغدا يعود مع الصباح الى الضياء
ويهم مثلول الجناح بلا رجاء

وغدا سيمضي ... للغناء

ويظل يرتقب ... اللقاء

اواه من شوق يلح .. وآه من ليل طويل

يا ناي لي ذكرى تعريد في القنود
الليل يحملها ويتفحها الى الروض البعيد
واراك تهرس لا تمل من السهاد
المجر لاح كانه الطفسيل الوليد

والعمر يسرع بالذهاب

واللحن من وحى الشيايب

والكاس تطفح بالشرايب

واتا وحيد في الطريق بلا رفيق ولا دليل

منى فلفل

التين - لبنان

حدود - كما ينطق شعره - وآماله اوسع من ان تحقّقها
الايام في امد قصير ، لذا انطلقت نفسه الجموح لا تعرف
للمستحيل معنى ، فلا تطمح الا الى ما استحال تحقيقه
على الناس كافة واستغلق على عقاله الرجال . فهو لا
يشد بلوغ الصلا والسؤدد فحسب ، بل تشرب نفسه
الى ما ينال منها ، فهو قد اهدل لذلك نفسه ترحب بكل
صعب وتهنس لكل مستعص وعز :

درنسي ازل ما لا ينال - نالنا - نمعب الصلا في الصمم واليهلزال
وما كان لنفس هذه آمالها السامقة الراقية الى السعال ،
وامانيها المائقة للثريا ان تسكن جوانحها في الصدور ، او
تستقر روحها في اهاب من اللحم والعظم ! انها لا تعرف
الكومن والاستقرار والراحة ، متوتبة ابدا ، معلقة دائما ،
قد ابت اغلال الجسم ، فهي دائما في انطلاق الى العالم
الرحب الواسع ، عالم التحليق في اجواء السمر والعلاء :
وانسى لم تدم كان نفوسنا يما لك ان تسكن اللحم والعلاء
لقد حير المنهي الناس في عصره متسائلين : ما هي
الاهداف الفخمة التي يريها تدوي في شعره ؟ وامتنعت
الحيرة التي استبدت بمعاصره لم يرسل حواجا هو امكاس
شخصية المنهي وكى !

يقولون لي : ما انت لي كل بلدنا وما يتيما ما ابني جل ان يسيرا
ولكي تسير غور هذه الامال علينا ان نعرف اين يضع
المنهي نفسه في هذا الوجود ؟ انه يجتهد الحدية ويحرق
السدود ، ويرقي بنفسه الجبارة فوق تقوى الايمان والكنان .
لم لا يرضى لنفسه منزلة الا فوق برج الشمس ، حيث
الشمس والسو الذي لا يرقى ولا يعرج اليه احد ! ومن
كانت هذه منزلته لم يستبد كائن بأمره رقيقا او شمة :

من كال فوق الشمس موضع نليس يرفعه شيء ولا يبع
وليس غريبا بعد هذا ان لا تتسع الايمان وآمادها
للدراية حقيقة الايام وصدورها التي اقتصرها ، وان لا تطيق
الايام ، التي اعتادت ان تسجل اماني وطموح الصنف
العادي المزروع من البشر ، ان تذكر كنه ما يرمي اليه
ويستشرف من آمال فوق طاقة المستوى البشري .
انها شخصية جبارة جياشة فوارة بالمرية والاستعلاء !

وما تسع الايمان على يفرها وما تسع الايام كتب ما امل
هذه شخصية المنهي من خلال شعره ، قدمها لنا ذوب
فؤاده ، ومرير صبره ، وصخر عزيمته ، وفل طموحه !
قوة تفجير في كل بيت ولقطة وقائية ، في اطار من الثقة
التي لا تلين ، وفي حزم يرسل الانكار والخواطر ارسال
السنين والشرائع ! نقع لاطياب هذه الشخصية ان تمرح
في خيال كل مطلع الى القوة والمجد والسؤدد ، وان تكون
مثلا لكل مستلهم لاجهات البطولة ، وميادين الشرف
والعزة والكرامة ...

عادل الهاشمي

دمشق

كانت هنا أرض

وحضارة كبرى تنام على التراب مدمره
وجماجم سوداء شوهاء العظام محفره
لم تلق مقبرة .. وكل الأرض صارت مقبره !!

... وهناك .. ما بين الحطام وبين آلاف الهياكل
مرت يد التاريخ .. والتاريخ بالأحداث حافل
تحصي .. تسجل في أسى عدد الجماجم والمقاصل
عدد الخرائب والمعاول
عدد الحرائق والضحايا والمشائق والسلاسل

... ويسجل التاريخ صفحته المريرة :
كانت هنا أرض .. وإنسان .. وخيرات كثيرة
ختمت عليها الحرب مأساة .. وفاجعة مشيرة
كانت هنا خضر الحقول تموج في ذهب السنابل
وأزاهر سحرية الألوان تشدوها البلابل
كانت هنا دنيا جميلة

دنيا جميلة
نشر السلام على محبتها خمائله الظليلة
لكن .. كما تليذي الأعاصير .. وتنشق الزلازل
فانز القروا بطلينة الإنسان مجنونا يقاتل
واجتاحت الأرض الرخاء جحافل تلو جحافل
طحنت بقبضتها الغضاء تصيح : قد جئنا نقاتل
وترش ثيران الردى في وابل من بعد وابل
ومن العمالة الحديد قوافل تزجي قوافل
والموت يزأر بالدمار .. هو المظفر وهو صائل

.... ويفهم التاريخ ما بين الخرائب والهياكل :
كانت هنا مدينة عظمى .. فدكتها القنابل !!

يا باحثين عن الحقيقة
أين هاتيك الحقيقة ؟
اليوم تندثر الخليقة
كل أوهام الخليقة
وتدب في حشد من الديدان فكره
تومي الى ثابوت هذي الأرض في صمت وحسره
حفر الزمان على جبين الليل قبره

لطفي جعفر امان

عسكرو

الليل يسعل .. يسعل الليل المريض
في صدره المسلول تختنق الخرائب والطلول
وجبينه
الازرق الضخم المريض
معصب بيد الأفول

شقت دروب الموت في أحشائه نار الحروب
وهوت على عثماته صرعى ملايين الشعوب

الليل يسعل في أهيار
الليل يسعل ليس يشفيه نهار
في صدره المسلول تنتشر الخرائب والدمار
وعفونة الدم والصدید
ونشار غريسان ويوم

هذي تنقر في الخراب .. وذي تحوم
وتلول أشلاء مكومة هنا .. ومبمثرة



كان سليم شابا
كريم النفس خلوفا لا
يستطيع ان يأتي الاذى
او ان يفكر فيه

وكان ذا قامة طويلة ، عريض التكوين ،
وعينين سوداوين قد زينهما حاجبان
كثيفان ، وجهه عريضة خالية من
القضون ، اما مشيته فكانت اجمل
ما في حركات بدنه من تناسق . وكانت
خطواته الرشيقة واسطة القد من
جمال مشيته كلها .

عندما كانت الشمس تصعد سلم
الجرة ، وتشر نورها على الكون ،
كانت غرفة سليم تستضيء بهذا
النور السرمدي ، وكانت اذا وفقت
في شرفة غرفتي ، استطاع مجالي
الطبيعة والحياة ، رائته وقد اتعد
كرسيا وأغمض عينيه واسلم وجهه
للنور . كانت تطوف من غرفته افكار
صعبة الفهم ، وكانت الشمس بنورها
الواجم تعرض لهذه الافكار فتكشفها ،
لتبين عن هول شديد التأثير كان سليم
بدخل نفسه فيه ، ليكشف تجربة
ملك اكتشافها عليه تفكيره وصرفه
من اهم متطلباته في الحياة التي يحياها
مع سائر البشر !!

كانت جلسته هذه تطول اكثر من
ساعة . كنت خلالها ارتدي ثيابي
واقعد للظفوف ، ثم اقلب الصحف وفي
خلال ذلك كله ، كنت بين القينة
والقينة ، اسند بصري تجاهه ،
فاجده ما زال مغمض العينين ولا تزال
الشمس بعد غير متحركة عنه ، وما
زال وجهه المعب ، يفيض بنور امر ،
تمسكه نفسه الصافية . وكنت
استطيع حينذاك رؤية البشر الانساني
وقد تجسد في كيان شفيف وجناحين
من ضياء .

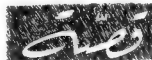
انه مفرم بهذه العادة منذ شهور .
انه لا يتبعها حسب اشارة طبيب ،
وهو ليس مريضا بالرومازم ، او من
هواة حمام الشمس . ان امه لا تزال
تئن ولا تزال تشكو تصرفاته القريبية ،
وما زال صدى احاديثها القتالية
لمائلتنا يبعث في نفسي الريبة والرغبة

معا . اني اريد ان اعرف سر هذا
الناب وذلك شقاءه ، في هذه العرلة
عن الناس ، والاطواء على الذات ،
والابتعاد عن كل ما من شأنه ان يعيده
الى الحياة الصاخبة التي اعتدناها .
نحن الملايين من البشر . انه يضرب
صفحا عن كل ما تعارف عليه المجتمع .
وبدخل غرفته فلا يبرحها . قد يأتي
رفاقه القدامى لزيارته فيعتمدون
مقابلتهم . ان امه واخوته قد يذهبون
الى السينما او الى احدي الدور لسماع
الموسيقى فيعتمدون بالتعب . ان هوائيه
المفضلة الغناء وحيدا في غرفته اطول
مدة ممكنة . لا يقرأ ولا يرسم . لا
يكتب او ينظم . انما يفكر . . ويفكر
الى ان يدركه التعب فينام .

كنت بين اليوم واليوم اراه صاعدا
في الطريق الموصلة الى التلال المحيطة



بالمدينة . كان يفادر غرفته قبيل
العروب بساعة ويبدأ السير هادئا .
يداه في جيبه ، وعيناه سارحتان في
الافق الذي تحجبه التلال . .
وخطواته الرقيقة تترك خلفها اثارا
مزهرة ولكنها عطشى مثل نفسه
الظلمة الى شيء مجهول . . كان
يهرب من الضجيج ، ومن زعيق
السيارات وصراخ الباعة ، واصوات
النساء كزقرقة العصافير الجائعة ،
ومن المساء الثقيل الذي يضغط
بساعدية على صدر المدينة . ان الموت
في اشبع الوانه كان يأتيه مع المساء
عندما تولى الشمس ، مخلقة ورادها
طلا خفيفا من الظلمة لا يلبث ان يزداد



عمقا وحلوة فيسترب من النوادر
المقلقة والجدران السمكية والاواب
الموصدة ، ومن مسام الاجساد الناعمة ،
فلا يلبث ان يطبق على الابصار
والبصائر ، في جنون مستعر لا يترد
امام سليم فرصة سوى الهرب من
هذا المسير الى التلال . . حيث
السماء الرحبة والهواء النقي ، والارض
تنبض . . ثم تنبض بالحركة الدائمة .
وكان مطر الاقوي الذي يلتهب من
حلقه ، والمدينة التي تنسرب ثوب
الظلمة بهوده لتنام يبعث في نفسه
روح التامل وسيل من الافكار الدقيقة ،
يتخذها مادة لبحث ما يجول في راسه
من افكار !!

كان سليم يفكر في مشكلة واحدة .
وكان تفكيره هذا هادئا ، وكانت هذه
الرياضة الفكرية تغلذ يداه ولكن
بطء . وكانت حاجته الى الطعام
جد مدعومة ، لان فكره لا يتعدى الخط
المستقيم . انما التعب حقا هو تنوع
الافكار . هو هذا الخليط غير النجم
من الاحساسات والعواطف والافكار
التي تذهب وتعود في اثواب واشكال
تشي . وكانت مشيته اواب العودة
الى المدينة كأنها مشية سلفها في
زافنا : مشية بطيئة ، ورأس مطرق
وعينان قد اتعبهما النظر الى بعيد . .
وفكرة ما زالت بعد بدون حل ،
وشباب يدوي في احضان عاصفة
هوجاء !!

داب يوم حالت امه تكي . كاس
دموعها عريضة . ان سليم يأتي ان
ياكل منذ ثلاثة ايام . وبأبي ان يعادر
الغرفة ، وبأبي كذلك ان يفتح بابها
لامه الراجية . . فماذا تصنع ؟ أمجنون
هو اذن ؟ لم انها يوادر لجنون رهيب
وتحول في حياة ابنها سليم من ضعة
الى ضعة ؟

بينما كانت امه تحدثنا من خلال
دموعها ، كان باب غرفة سليم الموصل
الى الشرفة يفتح ويخرج منه شاب
ما زال مدد وسميما وما زال وجهه
مشربا بحمرة محبة الى العين . وي
فمه سيكارة ينفث دخانها في الهواء

وكانه قد غادر لثوه مادية طعام شهية
الى ابعاد الحدود . وصاح سليم
بصوت حلو الثبرات مستقيم الاداء
يسألني بلطف :

— هل امي عندكم يا امين
واجبتني ببساطة :

— نعم .. تفضل يا سليم
فاجابني والابن سامة تلمع بين
شعبته كشعة مضيئة :

— شكرا .. في ساعة اخرى .
يسرني لو ابلغتها انني في الانتظار ؟
كانت الدهشة ترسم على وجهي .
سليم هذا الذي ما كان يتكلم . وكان
علما في ذاته ، يظل جاثما لثلاثة ايام
يقف الان في الشرفة يحدثني بصورة
جد طبيعية وعفوية . مرت هذه
الخواطر مروراً سريعاً ولاح لي ان امرا
جادا قد حدث بناقض فكرة تسرعنا
باطلاقها من عزله واتهمناه بالجنون .
ان سليم يطوي في صدره سره الكثير .
ماذا لو حاولت ان اهرق بعض الشيء
من هذا السر .. وخصوصاً انه يخرج
الى التور فجأة . ووجدتني املوئ
الحديث بعد لحظة صمت :

— ما رايت في نزهة صغيرة يا
سليم . وربما تنهي الوالدة فجانح
القهوة اذا كنت نصر على تجلس
زبارتنا ؟

— لا بأس . سوف نتمشى قليلا
اذن . كما تريد ابها الصديق !

كانت الطريق التي مشينا فيها
موصلة الى كعبة سليم . وكانت
الشمس تحلوا ان ترتد على فراش
الغروب وسليم يتحدث في اشيائه
بإمعة : الطقس مثلاً . ورياضة الشئ
وفائدتها . الاطعمة الدسمة التي
ناكلها نحن الشرقيين في الصيف وفي
مختلف الفصول . الحلاتون والحكمة
في اخذهم يوم الاثنين عطلة .. الطباخ
ام الطباخة افضل للبيت من حيث
الاطمئنان على عدم الوقوع في المفاجآت
الطارئة .. ولكنه كان خلال ذلك كله
يشعر انه انسان قد غمره الصدا .
ان صوته كان كصوت اطار السيارة
الذي لم يسبق الزيت قط . ولعله في

هذه الاشهر التي خلت ، لم يتكلم ما
يمكن ان نتكلمه في سلفة . ولكنه كان
يدرك تماماً انني انتظر منه اشيائه
اخرى ، غير الطقس والطباخين
والحلاتون والاطعمة الدسمة . كان
يقرا في وجهي علامات الاستهزام
نحسب .. ولكنه كان يتعلم .. تحت
وان كان اشيء بماء متخزنة تحت
قشرة اوفية رقيقة .. تبحث عن
الثغرة الضعيفة لتنفذ منها .. وكنت
احاول باستماعي اليه وهدوئي معه
ان ايسرها له . وظلنا على ذلك الى
ان وصلنا الصخرة المظلة على المدينة
وكانت المدينة تبدو في الوادي كجثة
تنتظر من يعيل عليها التراب . اما
الاق الذي كان يلتهب فكان اشيء
بالتحام جيشين في معركة معادها
المدفعية . وسليم يغيب من سيكارونه
انفاسا عميقة .. فكانه يريد ان
يستخرج كل ذكرياته القديمة . وكان
السكوت حولنا كسمة فقدت اخنها ،
وكان سليم يريد ان يمزق حجب
الصمت هذه يحدث ذلك مظهرها
الى شمسائه . ولكنه اوطك ان
يتحدث . "هل آمن ان اقراغ ما في
الصدر يساعد على التنفس ، وبطيل
الحياة . وبادرنى بدون سابق تمهيد
يلجأ اليه من يريد ان يبعث بحديث
طويل وحاسم :

« — اسمع يا صديقي . انك
تعني ولا شك . فارجو انك تعني .
وان تكف نفسك مؤونة الاستفسار .
انني ساجدك حديثا ان ابيده على
احد . سوف اتساه . سوف اودعه
هذه الشمس القاربة لتلقيه في المحيط .
اريد ان اتس كل شيء . ويسرني ان
استطيع البدء من جديد . لم اكن
انصور من ذي قبل انني سوف امر
في خلال هذه الاشهر الاخيرة ، بمثل
ما مرت به . كنت ارى الحياة من
خلال عين زجاجية . كانت سلطات
العمر تمر . وايام العسل تتكرر ،
والراحة في اعقابها . وكان النوم ختام
ذلك كله . وعندما تمثلت الحياة
التي قد احياءها ولو امتدت الى السنين

او السبعين ، انها على هذا القدر من
النفاهة والقدم ، لاح لعيني ذلك المصير
الذي يزحف نحوي كجبل من الثلج
في المحيط وانا في زورق صغير .
ان جبل الثلج يسري بهدوء . ولكنه
يحمل الموت المحتم لكل ما يعطد به .
وكان هذا الشعور بالنفاهة يتجسد
في نفسه ، صورا معينة ، كلما جلست
مع الصباح الى المائدة ومن الغداء ومع
الساعات الاخيرة من الليل . كنت لا
انقدم الى الطعام الا اذا جعت .
وكنت لا اجوع الا اذا افرت مدني
من الطعام بعد ساعات معدودة ، كانت
تهدر في عمل او ليو . وكانت تقول
الحياة ، الربيع يعقب الشتاء والصيف
يسبق الخريف وكذلك كان الصباح
يختم صفحة الليل والمساء يفتحها .
نفس اللوحة . . ونفس الالوان ،
وتوزيع الفنان البدع الذي لا يتغير !
وكان ذلك كله يبعث في نفسي السام
والملل والقنوط بالإضافة الى هؤلاء
الناس الذين تراهم : ميون خضر ..
زرق .. سود . واجساد تعيش
تحنين قليلة او كثيرة . ارحام تدفع
وتجور تبلغ كما يقول . وموأكب لا
حصر لها في افراح واتراح . والارض
هي الارض ، والسماء ذات النجوم .
هي السماء ذات النجوم ، والحياة
تدور دورتها المعتادة وشمس المجرة .
ما زالت شمس المجرة ، والقمر في
الليل هو ذات القمر في الليل منذ
وعى الانسان تاريخه . مضافا الى
ذلك كله يا عزيزي تلك الوحدة التي
عشتها في الليل . اخواني تزوجا وملا
مراغها بالزوجة والاولاد ومشكلات
العائلة . واخي الغزياء ماضية في
سباق جنوبي . انها ترى كل الالام .
بل قد تعيد بعضها . وتحضر كل
مباريات التنس ، ونقرا في قصص
القرام فوجدوها زهين بقصة شيقة
او حقة ساهرة او رواية سينما يختمها
المخرج والمؤلف بزواج الطل من
البطلة . وامي تمثل دائما دور المشرف
المحيط بذلك كله . فهي تعطي
مشورتها لكتائنها دون ان يسألنها .

وتأمر الخادمتان وتختلن على أفراد العائلة مثل ديك لم ينقن في حياته إلا الصراح !!

ذات يوم لعله يوم اثنين - عدت من العمل - تركت اخوتي لوحدهما . وايت المنزل . لم يكن هناك احد . فاخذت امشي ببعد . وسللت الى الشرفة . كانت السماء ملأى بالنجوم وكان القمر يخطو ببعد . وكان نقيق الضفادع من البحيرة المجاورة يكاد يسمعه سكان النجوم . ومن غمرة هذا الجو الشعري العالم استعرضت كل ما حدثت به : آتية الحياة والنهاية التي تنتظرنا . والفراغ الذي يطبع هذا الوجود كله بطابعه . والمدم الذي يلف بجناحيه كل ما نسيمه خلودا وبقاء مستمرا . والظلمة التي تنتصر على النور ، والزريلة التي تهز بالفضيلة على مسرح الوجود الانساني الكبير . . . وجدنا الذي سيلقي طعنة للديدان . .

كان ذلك كله قد سجل في اسطواره تدور بسرمة عجيبة . ولا ادري الى اليوم كيف لمع في راسي بارق من سنا وسمعت صوتا اخاله صوت النفس ، يهيب بي ان اضمح لعبت الحياة احدا ولايتها نهاية فانتمرها عليها باردائي قبل ان تنتصر علي باستلامي

وقررت الامتناع عن الدهاب الى العمل . انني اكراه التجارة يا اسين . وكذلك الوظيفة ، ويا يؤس حطمن انعق الشباب من اجل شهادة كبيرة عليها توقيع وزير . ان الثقافة الحقبة التي اعتقد انني نهلت مصارنها تفقد كل الناس الى مصري الذي انتهت اليه . ان الفكر المحض والخيال المحض ، لو مزجا ، لوقفت البشرية عن التقدم . ولا ادري كيف قررت تجاه تلك الاسطوانات وصوت النفس ان اكف من كل شيء . فلا اقرا او اتحدث او اعمل . كنت اريد ان اجرب اشياء جديدة ونهجا جديدا . لملي احيا هذه التجربة بعمق واخلاص . لملي اخلص في النتيجة الى نهاية موقفة الى موقف يبرره العقل في الحياة ليطمئن الانسان انه لا يحيا

ويموت دون ان يكون له رغبة في حياة او موت . فلم اعد احبوا كره . . احقد واضفو . وضربت صفحا عن التوسلات والتهديدات ، للعودة الى الطريق الاولى . انني بدأت باختباري ويجب ان امضي في اختباري حتى النهاية . كنت اطم انني قد اكسون الوحيد الذي يحمل مثل هذه الافكار المتعبة على كنفه . وقد تكون افكارا مينة . ولكن المقبرة حيث مرقد الحقائق كانت بعيدة . وكان علي ان امضي بجثة افكار حياتي الى البيت مرقدنا الاخر . . هارنا بأمال الالهي من بني البشر الذين اعتمدوا الاطعام والشهوات والمناسبات والاموال . .

كنت انا في الايام الاولى . كنت اشعر انني اوشك ان افقد الرمام ، فانقل الى مستشفى المجاذيب ، ولكنني بعد اسبوعين وضحت لي الطريق . . . متماكنت ومضيت في تجربة الالة والام التي تمر بالانسان عندما يبدأ بتحصين حياته . . التواني . . . بالذات . . . اسباب الالام ، . . . الالام . . . القرون . . . كان ماضي راسي يسعدني ويشقيني معا . ووجدت في راس الانسان سر السعادة والسعادة . . وفي بدنه كله خداما لرامسه الصغير . . وكانت نزاهتي وحيدا الا من افكاري ومشكلاتي ، سبيلي الوحيد لتجديد الثقة وبعث العزيمة ، واذاك روح التجدد والصبر . انت تعلم يا امين ان في راسي ثقافة ناجحة . اما المطالعة المستمرة فكانت اعتقد انها تفدي ثقافتني واستعدادي بالجديد في كل يوم . . ولكنني يا عزيزي اقول لك ببساطة اننا جميعا امام فهم مشكلة الحياة او سرها . الجاهل والتعلم سواء . انها لفر لا تحو له حصاة الاديب ولو عظمت .

وفي المساء ، عندما اقمع على هذه الصخرة والمدينة امامي قد ضاع اهله في زحمة الحياة ، ومن خلفي حيوات اخر وعوالم اخر ، وشمس واحدة تنير الطريق للضالين . كنت كما قلت

لك اكاد ابدا من جديد . . . المشكلة نفس المشكلة وهي بعد لم تحل . . ولم اعثر على سر هذه الحياة : سر السعادة وسر الشقاء ، وسر حب الحياة

وهانذا اليوم اعود . اعود وفي جعيتي اشياء جديدة بالنسبة لي ، ولكننا وحدها لا نقيم عوج الحياة الاساسي . ان التفكير في حقيقه الوجود مرضي يحد . وخير دواء لهذا الداء هو ان نعود الى الطريق الذي سلكه كل الناس : عمل . . وراحة . زواج واولاد ، شباب وهولة شيخوخة وموت . بيوت جميلة فيها كل اسباب الراحة والرفاهية ، وقبور مريحة لاجساد هي هدبة الاحياء لديدان الارض الجائعة . لقد امضي الانسان حياته على سطح الارض وهو ياكل . وقد آن اوانه لان يؤكل في باطن الارض اخيرا . ومنذ الفد سوف تلقاني في المحل . ولعل في المساء اذهب الى السينما . وقد اكلم صديقتي - زوجة الفد - بالهاتف . انها مسكينة . قد طلبني كثيرا ولا يزال . ولكنني اخشى ان ياتي دورها في اخذ الثاثر باهمالي وعدم الرد علي . قد استعد في الحياة الطبيعية كما هو شأن الآخرين . ولكنني ارجو ان اتسى عذاب هذه الاشهر التي مرت ، انني اعتقدت ان الانسان اذا كان تجاه ما لا يستطيع له تغييرا فليعلم ان يستلم . ولا شيء يلعبنا تنتصر على الايام ، مثل محاربا اياها بنفس السلاح الذي تشهره لتحاربا نه !!

في كل صباح عندما تشرق الشمس فتية ، ما زلت اري سليم وهو يسرع في خلق ذننه وتناول فطوره والنهاب الى المحل . لم يعد يهوى الجلوس وحيدا ، معرضا نفسه للشمس . . ولا الحصار في غرقته لباغات طويلة . لم يعد يمضي وحيداتي نزهته المائية ، يغمر بعمق وبحرارة ، مثل سابق عهده الذي انطوى . لقد شقته الزوجة . . وصار مثل ملايين الرجال الذين تراهم وتصورهم فلا نخطيء نسي تصورهم وهم يظنون يعملون وباهون ،

ضراعات

وانت - يا ويلي - كسح المرباب
يحيل كلبا ما تراه العيون
وانت لقر ضامض مبهم
كالغيب لما يجل عنه الثقاب
لكن وما اقى عذاب اللذنون
على نؤاد شكه مررم
مستسلم للوحدة المزعمة
كانه بطولة فمحه

وانتي في عمق احاسيه
ارب للقلب تهاتي السعد
حين تلوحى ناعم الطريق
بحلك كسل اشواقيه
وفي نؤادى الد مبد ومبد
هناك انسى جرحى المستفيق
وكليها كائن وما قد يكون
الا مكناني لحن جنان الفتون

هل نلتقي - اواه - هل نلتقي
كم شرقت روحي بهذا السؤال
وملء اشواقى غرامانى
تنسب في ظننى ، وفي منطقى
وانت كالعلم ، كجنح الخيال
سادرة في ذلك المانى
هل نلتقي - اواه - هل نلتقي
انا هنا .. مع شوقي المحرق

الكويت عبد الخالق طه

نايت من ميني نهمل خاطري
ينسى رؤاك الحسوة العابتة
مناسبة في رنقها الحالم
في روح روحي في المني الحائر
كانها انشودة وامقيه
راقصة في شفتى ناهم
نايت فتاهارت بميشي ذرى
وفارق النوم ميون الكرى

وخلفت اصداؤك البهيمه
في قلب قلبي خفقت الحنين
كانها اسطورة حائره
على صدور الارمن الملهم
وفي نؤادي منك عطر دفين
يكلؤني في محتني الكافره
كانه روح مهن اللهه
حل نؤاد العابتة اللاهني

ولم تزل مسورتك العائنه
في خاطري في الصحو او في الهجوع
كانها تمويذتي والرقصى
تدرو الاسى من مهنتي الواهنه
وكلمنا نار بقلبي الولوع
رايت احلامي بفك التسا
ينهشها وهي بذل اليتيم
لا عاصم اليوم لها من مضيم

ائر ، ما دام هذا الجسد البشري ،
يدركه الفناء قبل ان تنضج ثمرات
محاولاته المستمرة لان يكون ماردا .

علي بدور

حمص

بحل المشكلات التي تعترض الحياة ؟
قد لا استطيع الاجابة .. ولكن ما
دامت الشمس تشرق في الصباح
سيبقى الانسان معذباً ضالاً يشعر بتفاهة
الحياة وفشله فيها كمخلوق ذي

الى ان يدركهم الموت .
انتي لم ادر الى الان اذا كان
سليم قد استفاد حقاً . انه سلك
طريقاً جديداً . ثم تحول منها ...
فهل ازداد علماً ام تجربة .. ام حمراً



فضايا الفكر في الأدب المعاصر

تأليف وديع فلسطين - ١٢٦ صفحة - منشورات المكتب الفني للنشر بالقاهرة - مطبعة الفلاني (٢)

« حديث الأدب حديث شهري وإن خاض الرء فيه معارك وصامع ، ولكننا بحمد الله معارك سليمة الصالبة ، تنفسي في ختام الأمر إلى نفع الأدب ودفوعه .

والمعارك الرأى لا تعرف مصارع الرجال ، ولكننا تشهد مصارع المعاري المتحررة إما كان سبيلها إلى الطول ، لأن العملة الجميلة إن تلبث حتى تطرد العملة الرديئة من التداول ، ولأن اللادق مهما دعى لا بد أن يصلح امره ويسترد وضعه السوي » .

بهذه الفكرة يبدأ الأستاذ وديع فلسطين كتابه هذا ، وهي بداية مشجعة ومطمئنة ومختلفة ، تجعل أكثر الناس عداد لصاحبها - أو كان له أعداد - يسع يده في يده ، ويسويان متساويين جنباً إلى جنب فيعاجبان فضاء الأدب المعاصر بروح وإيجابية ، متدرجين بلطف إلى نهاية الطريق ، ولكن ما نهاية الطريق ؟ ما الهدف الذي يقصده إليه الكاتب وهو يلزم نفسه بمتبع معين في تسخير هذه الصفحات ؟

إن الهدف واضح يعين من نفسه من وراء هذه الكلمات ومن خلال سطور الكتاب وهو الوصول بأدبنا العربي المعاصر إلى ما يمكن أن نسميه بالأدب التكليف .

فهو يرمي إلى تعليمي هذا الأدب من شوالب الإمية والفائتة والانحراف والمعاد الذي يوقط طريقه في مرحلة الكلاخ من أجل نناء شخصيته في الادبية المعاصرة ، ولذلك فهو يشجب كل ما يشتت منه راحة الزوفان من الخط المستقيم لكلاص الحق القسم الذي يعمل للأمر التراث العربي الصالح ، ويحاول كشف المخلاء الذين يعرفون الكلمة العربية على مواضعها تحت أي شعار .

والشعر الذي يبعثنا نحترم آراءه الكاتب ونطش إلى عقب نظرائه

والادبية الثالثة امران : اولهما : انه ادب متلف ، نهل من منابع الثقافة القريبة وتابع مسرها في مجالاتها المختلفة لمستعجاب ، أمتع ، إلا انه يختلف من كثير حسن المتغلب لثقافة غربية يحرمه الشديدي على لقاء أدبنا العربي وبنقله متفرد بظلمة التميز بين ادب الامم ، وجهه للادب العربي ، والكساد اقول نمصيه له نصيباً مبرراً لا ينفي عن العيوب ولكنه يسمى لكامل جوانب النص ، فهو من هذه الوجهة يجمع بين الثقافة العربية والغربية بدرجة متعادلة ولهذا فهو يصيب من القاتل الذين يوالجون بين الاتجاهين والذين سيئهم . برجل الحفلة المغرورة في أدبنا المعاصر أمثال الدكتور مندور والدكتور طه حسين .

والامر الثاني : الاستقامة الفخيلة التي يشتمل بها وديع ، فانه من هذه الوجهة يحرم على تعري العدالة والعدل لا يفتي ولا يتلقى ولا يجري في ركاب أحد ، ولا يبحث عن الشهرة وليس سوى الاخلاص لفكره مهما تكن مبادئه ونتائجها . ذلك إلى ما يتمتع به « راسية وطيبة قلب وحب عميق للنفس والحرية » .

ومن هذا جاد حرصه على صفاء الادب العربي وبناء شخصيته من الداخل ، ينهل من كل الثقافات ، ويبس من كل التيارات لكي يعيدها ويمثلها ، ويقوي بها كيانه ويؤكد ذاته لا يكون لصقاً أو تابعاً أو متحدراً مع أي تيار دخيل على واقعنا ومشغلات حياتنا وفوقه .. لا كما يريد له المخلولون بيهرج التزعزاع التي تبدل بالسرعة التي يبذلها الناس طرزياتهم .

فمجلد رايه في الادب ان يتطور من ذاتيته ليعبر الكائن الحي ، يتبدل على مهل ، ويمتو ويستند دون ان يكون عالة على أي ادب أو متغفلاً على أي ثقافة .

وفي ضوء هذه الفكرة التي كونها الكاتب لنفسه عن طريق الخبرات والتجارب المكتبة في ميدان الادب والصحافة ، في الدراسات والقراءات المتواصلة المستوعبة من شتى فنون الادب الحديث - تميز فصول الكتاب حاملة آراءه في القضايا الراهنة التي يعيشها أدبنا الحديث ، وتتمرد حولها الافلام ، وبين الدفع والجذب توشك ان تتطور لأدبنا قيم جديدة ولا شك .. جديدة في طبيعتها ، أو جديدة في افوارها ، أو جديدة لأن الآراء قد توافقت على جموحها وإن تكن مولفة في القدم ، فوحيات الابسي لم يعد يتصيد بالجديد لجدته ، أو ينشد القديم لجدد انه قديم . ومن اهم القضايا التي لمسها الكاتب قضية العامة والفصحى التي أصبحت شغلنا الشاغل ، شغل كتابنا الناشئين وكتابنا الكبار ونفادنا الذين نلوا فيها كل مذبح ومع ان القضية تكاد تكون مغلقة إلا انها جرتنا إليها جراً ، وأصبحت في مقدمة القضايا الجديدة في بحثنا .

والكتاب يرفس في أول الامر مبدأ العامة ، ويرى في اللغة الفصحى تعاصراً من قضبان الإمية التي تعشت في أدبنا واللون القصبي منه بوجهه خاص ، وأما لكي نبني أدباً علينا ان ننشئ لغتنا الخاصة ، ولكي نبني أدباً علينا ان نعضها بمسيلة الناعم المستخرجة ، وان نسميها بطلاقات فكرية وفنية موحدة ، ولا نضم بين وحداتها بهذه العامة المزعزعة الموحدة لمرأ العروبة العريقة .

وحينما عرض لفقضية الشعر الحر والرسل ، كان يحس انه مقدم على معركة ، فسأل آراءه في مظاهرة ، حشد لها افلام الشعر والادب والتأنيد ليخلص له من اصواتها اللوية رأي في الموسبي بمنعها المتعارف ، وأنها تنصر أصيل من عناصر الشعر لو تخطى عنها لم يعد شعراً ، قد نكس شيئاً اخر ، وقد يكون نترا متآمراً ، ولا غير على كانه ان يكون في حساب الادباء المتأخرين ولكن الفيسر ان يرف هذا اللون على حافية الشعر وليس منه في شعره .

واللون مائة أولاً وأخيراً ، فما لم يكن لفتان جلد على المائة ، وما لم يعضد فواء ورسولة الفنية ، فلوالي له ان ينصرف ، ولا بلغ من غضب ادواته على مواضعه الآن .

بعد هذا يأتي دور البناء اللوي للادب ، ودعمه بوحدات قوية وثقوية اركانه ، ولا بد من اعداد لفتن طاقات جديدة من مصطلحات العلوم واللون تكون لغة عصريه قادرة على استيعاب المعارف الحضارية ، ولكن كيف يتأتى لنا ذلك ، بالترجمة أم بالتمريب أم بالبحث أم بالاشتقاق ؟ أم تنصرف من كل ذلك ونستخدم المصطلحات اللاتينية كما تستخدم بظرفية موحدة في لغات الغرب ؟

ان الحرص على كيان اللغة العربية وعلى شخصية الادب العربي قد جدت بالكاتب إلى ان يبدد الرأي الأكبر الذي يتناه سلامة موسى ، وبيارد التجارب التي قام بها الأجيال مصطلحي التهجاني والدكتور احمد عسار ، وصروف وشيلي شميل وفيرهم ، ويستحث الجامعات العلمية والادبية على العلم ما بدأ الارتداد .

وحين يتأني بعض القاصدين بنيد القواعد العربية نحوها وصرفها

واشتغالها وينجحون بلوغية القواعد ، يصرخ في وجوههم ويهتهم ، ولكنه يحرص من جهة أخرى على تيسير القواعد وتهدئتها وتهدئتها التي شدة الأدب متعة خاصة من العواطف والمنفردات والافتراضات المرفقة فلا هو يرفض بالوفى ولا بالتصنف .

وقد اخلت مسألة تيسير الحروف الهجائية وحروف الطباعة كثيرا من اهتمامه ، وفي فصول متتالية عرض لفكرة الحروف والتطورات التي مرت بها ، وقد وضع السطور والعواجز في وجه دقة اللاتينية المتأدين بنيد الحرف العربي الى الحرف اللاتيني ، لأن ذلك كفر بالمروسة واسلخ من التاريخ والواقع ، وانتحارامة على طبع الآراء الطرئسة الطائفة للأفراد لا يحسون موضعهم من العالم ، ولا مسؤوليتهم أفراد الشعب العربي .

وفي فغية الالتزام ينادي بحرية الأدب والاديب أولا ، لأننا اذا اطمأنا الى ان الاديب اديب أولا ، وهو لنا ، وآمن يعيش في مجتمع لكثا ، فلا مد ان نشيع في ادمه قيم السانية او وطنية او اجتماعية دون ان نعلم عن نفسه بالصليب الاجوف الذي يستهلك الفن اول ما يستهلك .

ويستجيب رآبه هذا رفضه للواقعية والوجودية والزمنية وغيرها من المذاهب الأدبية ، فهو يرفض اول تقسيم الأدب الى معاصر ، وعري في هذا التقسيم تزيبا على ادنا ، لم يسخر من الواقعيين سخرية جارحة ، ونههم بالانحراف والافتعال والتسلو والافتعال ، واهدار القسم الاجتماعي والقوة ، وفترهم مع الوجوديين في لفنة واحدة ، ونصب الرزمة بانها جناية على الأدب والاديب .

ونحن وان كنا مع النقاد النصف في غوغالية كثر من مدعي الأدب والمخرجين باسمه ، إلا ان ذلك لا يغير المذهب الأدبية الاصلية ذات الكباري العالمية على قاعدة فلسفية معروسة واجبات مدونة ، ولا ينش وجود هذه المذاهب وتفاها مع الحياة والأدب والناس .

وعني على النقاد المخلصين ان يتفوا هذه الاجابات من ذوقها المدخولة عليها ، ومن الدجل باسمها ، ولفح هذه الاجابات بطريقة موضوعية مهما تكن الاشواك القاطلة في الطريق . اما انكار المذاهب جملة فانه لا ينش وجودها وسريها الى الفصل الأدبية الكبيرة بطريقة تلقائية او متعمدة .

ول فصول ثلاثة متتامة يعاول الكاتب ان يحدد سمات للأدب السريع الذي ييب على حياتنا كما تهب الزوايج الطارئة ، فيصم بالمروسة والسطحية والآلة والتمائم والتوتر . ويطل ذلك بما يتصف به منتجوه من القصور والانصراف عن الزادة والكسل ، ولبيع الثقافة ، والاستانة سالبهمور .

اما النقد الذي يلازم هذا الإنتاج السطحي فيرميه بالمصاية والتزويج والتزوير والدمامة للأدب الفزيل بسبب المصيبة الجبلية او الهوائية او الإرباب او التأمير المصود على الإنتاج الأدبي الرفيع كي لا يقوم بسود العملة الجبلية التي تتعب الإنتاج الرديء وتجبره على الانزواء . وقد تحدثت الكتاب في فصول قيمة عن خلو أدبنا من بالمسرحية وواجبنا

الى الترجمة الفظة على أساس الاختيار الموفق للمناخ الاجنبية والعناية بالترجمة غائية مشرة ، كما تحدث عن أزمة الكتاب العربي وتنبع مظاهرها ونقص اسبابها ورسم خطوط العلاج . وعاد فظم كلمة متغلة من الاستمرارية والغوغالية في الأدب .

ومن هذا نرى ان الكتاب قد استوعب جل القضايا الرائنة لسلاب من نواحي الشكل والموضوع والأساس والبناء .

وبقوة الحملي والعريفة التي دعا اليها الكتاب في البداية اندفع بمدي آراءه الجريئة المستندة الى ما سميتاه « الأدب التظليل » دون ان يفتي فيها بمقد لومة لائم .

وأراؤه في جعلها استمساك بالتقاليد التي جعلت لأدبنا العربي كيانا وشخصية تقوم على أساس من الحق والجمال والمعرفة ، وجعلته يشاردا في الحضارة المالية بنصيب كبير ، ان لم يكن قد كشف دوره فيها بالأس فلان النقد كليل بالكشف من هذا الدور الرالع .

وهكذا يجد الاخلاص للأدب .. هذا الاخلاص العار بلزام المؤلف وهو يعرض قضايا الأدب لكافس .

وسواء استقتلت له هذه القضايا ام التوت عليه إلا ان حصوله فسد استمت بتبيل الهدف ، وعلة الكلمة وحرية الفكرة ، وبالرغم من خطر المشكلات التي عرض لها ودقة اللزمات التي تناول بها القضايا ، فسان نواضعه واتزانها لم يتخطا عنه .

ومن السمات التي لازمت هذا الكتاب على صفر حججه تلك السروح العلمية المنهجية التي تتم من عمق الثقافة وطول الممارسة للكتابة والترجمة والمعرفة المتسوية للتراث الثقافية الجارية حولنا ، وقد لا يصرف التشويش ان مؤلف هذا الكتاب لا توتعه كلمة مطبوعة في اللغة العربية فهو نارا عشرات من الكتب والصحف العامة والتفصصة ويطلع على كثير مما نخرجه الطهيم الغربية في شؤون الأدب والاقتصاد والسياسة .

وبعد ، فهذه الكلمات الخفصة لم تقتضها الجراءة في رسم العظوظ العامة لأي من الآراء لم يوانه الشجاعة ان يثبت في وجه التيار العاصم فحسب « من حالل ان يغير مجرى التيار ، وان يوجهه وجهة فيسر النسي يتقدم اليهسا .

وهذا الكتاب في مايتا بشكل معمدة مجملة لعمل نقدي تطبيعي ضخم في ادنا الراهن .

وما زلنا في انتظار ان يصح المؤلف النقظ على الحروف ، وان يتناول المناهج الادبية التي لند علينا الجوب بالنقد التفصيلي والتجليل الوامي في ضوء ما اختط لنفسه من منهج ، ولو كلفه ذلك خوفا الحركة .

القاهرة

رضوان أبراهيم

كتالوج النسخ اللونة ل لوحات الفنية

اصبحت اليونسكو اخرا الجزء الخامس من كتالوج النسخ اللونة للوحات الفنية ، ويتناول الاعمال التي ظهرت منذ عام ١٨٦٠ حتى وقتنا هذا . ويبلغ عدد اللوحات المنسوخة المشار اليها في الكتالوج اكثر من ١٢٠٠ لوحة لحوالي مائتي فنان ، بينهم ٣١ جاء ذكرهم لأول مرة ، ومن هؤلاء نذكر كارل واسنيلف وماسنيو وسونل ونيكولا دي ستابل .

ويشمل الكتالوج تصنيفا إبداعيا بحسب الفنان ، وبيانات شاملة عن اللوحات الاصلية والمنسوخة مع صور مصغرة لها .

والقصد الاصيل تهدف اليه اليونسكو من اصدار كتالوجات (١)

(١) اصدرت اليونسكو كتالوجات مماثلة سابقة ، منها ما يشمل نسخ اللوحات الفنية في المصور المائية ، ومنها ما يشمل نسخ اللوحات الفنية من الرسام مائيه . عام ١٨٦٠ ، الى العصر الحديث

نصيرد قريباً

وحل في جبين الشمس

مجموعة قصص

بقلم سمير تنير

منشورات عويدات بيروت



النسخ الملونة للوحات الفنية العالية هو ارشاد الجمهور الى اختيار ادق النسخ المطابقة للاصل ، وتزيفه بآليات الفنية في مختلف انحاء العالم . وقد كتب مقدمة الكتالوج الاخير الاستاذ جان ليماري وفيها يقول :

منذ اكثر من عمر قرن الرسم يستخدم اللون في خلق المكان والنسود والتميز من الانفعالات . ولا يستطيع التصوير المونوغرافي بالون الواحد ان ينقل لنا تأثر الألوان في اللوحات بعد ان اصبح اللون اهم عامل في هذا الفن . ولذلك كان النسخ اللون اداة صالحة لتقل الآيات الفنية الى الجماعات النائية التي لا تستطيع ان تمتع بمشاهدة اللوحات الاصلية في المعارض التي تقام او في التآحاد التي تحتفظ بهذه اللوحات الاصلية في مجموعاتها الفنية .

زوجة كريج

تأليف جورج كيبي - مسرحية - ترجمة محمود محمود - تقديم انيس منصور - ١٦٠ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو العربية (٧) - مطبعة مصر بالقاهرة

هذه هي المسرحية التاسعة في سلسلة من « ادب المسرح » وهي تعالج موضوعا اجتماعيا خطيرا من اهم الموضوعات التي تشغل الاذهان في عصرنا الحاضر الا وهي تسلط الزوجة على الزوج ، ذلك التسلط الذي يجعل الزوج عذبا مقيما .

والمرحبة تعطي حوادنها في بضع ساعات ، ويبدو ان المؤلف نمد الاطالة حتى يرسم لنا ملامح شخصياتها بوضوح ، وبعد ذلك يتدفق لوم المسرح وعليها نحن ان نتبع ما يجسري في « المنزل » « البيت » هناك فارق كبير بين الاثنين . فحينما الزوج يريد ان يكون منزله بيتا نرى الزوجة تريد ان تجعل البيت ان منزل . الزوج يريد ان يضيف الى المنزل النعومة والامان وبذلك يصبح بيتا . أما الزوجة فتريد ان تجرد البيت من هذا النعومة ومن الناس فيصبح منزلا مليئا بالآلات ، ومن ضمن قطع الآلات ، زوجها .

وزوجة كريج راي في الزواج ، وراي في الزوج ... من رايها ان الزوج « مول » لشروع ، اما الشروع فهو بيتها ، وبيتها هو حياتها ، مع زوجها ، وبعد زوجها ، اي بعد وفاة الزوج . وقد عاشت زوجة كريج تجربة رهيبة حين رأت امها وكيف احبت اباه ، وكيف ان اباه كان يبيع امها وما تملك من اجل نساء اخريات .

ومن راي زوجة كريج ان الزواج صفة تجارية بين البائع والمشتري . فهي اعطت حريتها لزوجها ، وزوجها اعطاها ماله والطعامية والاستقرار ، كلاهما كسبان ، وكلاهما خسران . واذا كان الزوج يتشب في عمله ، فهي ايضا تتشب في البيت . وهي ترى ان البيت ملكها الطبيعي ، وان زوجها ليس هو كل شيء ، وانها عندما تعرض على زوجها ، انما تعرض على الرجل الذي يعرض لها بيتها وثالث بيتها . ولكي تضمن هذا الاستقرار وهذا البيت في منزلة .. اشتركت الناس ، وشجعت الناس على ان يبقوا يمينين عن زوجها وعن بيتها .. ثم اخرجت اصدقاء الزوج واحدا واحدا .. فارتأت ان لا يمد الناس عنها فامسوها منهم .. وكانت النتيجة ان تركت البيت مع زوجها .. لان من الصعب ان نعيش في بيت تهتم فيه امرائنا برجل واحد - اي هي وزوجة كريج .. وابنة اختها تركت البيت .. وخلفتان الواحدة بعد الاخرى .. ثم جاء دور الزوج فترك البيت .. وبقيت زوجة كريج وحدها مع اطفالها ، ولا يتنقصها الا الموت .

القاهرة حسن جلال العروسي

- من المشرق الى الغرب - قصة تاريخية - تأليف عارف ناص - ١٤٠ صفحة - منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت - (ولم يذكر اسم المطبعة) .
- معنة العراق - تأليف علي ناصر الدين - ٢٤ صفحة - (صدر في بيروت ولم يذكر اسم المطبعة) .
- باسمه بين النجوم - رواية - تأليف الدكتور عبدالسلام العجيلي - ٢٢٦ صفحة - منشورات الكتب التجارية للطباعة والتوزيع والنشر (٧) - مطابع دار الكشف بيروت .
- القومية والاشتراكية في شعر الرصافي - تأليف هلال ناجي الحامي - ٢٥٦ صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت .
- دموع الخطايا - مجموعة قصص - تأليف سعيد كامل الكوسا - تقديم المحامي ياسين الدركزلي - ١٢٨ صفحة - مؤدانة بالرسوم - مطبعة الثبات دمشق .
- هي ... لا يزال - قصة فلسطينية - تأليف عثمان محمود يوسف - ٢٨٠ صفحة - منشورات الغدالي بصيدا لبنان - مطبعة منبج بيروت .
- خواطر من خليج العرب - تأليف عبدالرزاق الطاهري - ١٦٨ صفحة - منشورات الغدالي بصيدا لبنان - مطبعة منبج بيروت .
- الجبيلة - ملحمة غرامية - لمي دمر - ٨٨ صفحة - مؤدانة بالرسوم - مطبعة الاصلاح بجمنا .
- الحركة القومية في لبنان ، في العصور الاولى من القرن العشرين - تأليف امين نكدة - الطبعة الثانية - ٨٢ صفحة - منشورات مجلة الوورد في بيروت - مطبعة دار الكتب بيروت .
- سعيد عقل وشيخ الجبل - تأليف جوزف صانغ - ٢١٦ صفحة - منشورات دار الفجر بيروت - مطبعة دار النشائي للطباعة في حريصا لبنان .
- لغا لتقني - مجموعة قصص عاطفية - تأليف منور فوال - لوحة الفلاف بريشة الفنانة شريفة فتحي - ١٥٦ صفحة - منشورات دار الفكر بدمشق - مطبعة الفيد الجديدة بدمشق .
- المحلل التنقيب - تأليف التسيور تيهامر توت - ترجمته من الفرنسية الى الفرنسية السبعة . - مارياسي - ترجمته من الفرنسية الى العربية الاب يوحنا مساهد الراهب اللبناني - ١٨٤ صفحة - منشورات مجلة السنايل - مطبعة الرهبانية اللبنانية بيروت .
- البند في الادب العربي تاريخه ونصوصه - تأليف عبدالكريم الدجيلي - ١٨٦ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية والتعليم على اخراج الكتاب - مطبعة المعارف ببغداد .
- الشجار ميتة - شعر - لعمام محفوظ - ١٤٢ صفحة - مطابع الخلال اخوان بيروت .
- عمر المختار - مسرحية في اربعة فصول - تأليف عبدالله القوي - ٩٠ صفحة - المطبعة اليوسيفية بطنطا .
- العمالة الاجتماعية - تأليف اميل غيري - ترجمه سهيل الياس مجاز في الحقوق - ١٧٦ صفحة - حجم كبير - سلسلة قادة الفكر - منشورات وطبع المطبعة الكاثوليكية بيروت .

في كلمات ..

بواسطة عقار جديد بدلاً من استخدام الوسائل الجراحية التي كانت تعد الوسيلة الوحيدة لعلاج مثل هذه الحالات . وأجريت التجارب الناجحة على أكثر من مئة مريض . ويقول الأطباء أنه إذا استعمل العقار الذي اكتشفه ، عند بداية المرض فإنه يخلص مدة بقاء المريض في المستشفى بنسبة خمسين بالمئة . وقد استخرج العقار من مادة موجودة في جسم الإنسان اسمه فيبرونوليثين .

● أعلن فريق من الأطباء في جامعة هارفرد عن اكتشافهم لقاحاً جديداً ضد التراجوما . تمكن من حماية مجموعة من فئران التجارب ضد جرعات من الفيروس كانت كافية للغشاء عليها . وأجريت بعد ذلك تجارب لمعرفة ما إذا كان اللقاح يحول دون انتقال العدوى من إنسان لآخر فحقن اللقاح الجديد حوالي ٥٠ شخص في البرتغال وإثيوبيا والسعودية وهارفرد .

● يقول فريقان من الأطباء الأمريكيين انهما تمكن من إيجاد لقاح لداء العصبية الذي يعيب الأطفال . وأن نتائج الاختبارات التي أجروها تدل على أن اللقاح فعال في الوقاية من هذا

التي يمكن الاعتماد عليها في أعداد اللقاح وتصنيعها والتقصي معدل الدخان المتصاعد من اللقاح بسبب احتراقها في الوقت تجاوب قد تؤدي إلى أحداث السرطان الرئوي .

● في المؤتمر السنوي لجمعية الكيمياء الأميركية التي أقيم ماثل الإصطناعي بالكيمياء الحيوية تقريرا قال فيه أن مادة يفوزها نوع عجيب من الجزيئات التي يتم وجودها في اللثة لها تأثير على مرونة الألياف التي تتألف منها الأوعية الدموية . وقد أطلق على الألياف المذكور اسم « البلاستات » ويقال إنه قد يكون له فائدة كبيرة في معالجة تصلب الشرايين وتكثفها وتساعد الشرايين الطرفية والداخلة إلى القلب . وقال أن التجارب التي أجريت على الحيوانات الاختبارية كانت شجعة ولكن لم يجر بعد أية تجارب على الناس .

● اكتشف طيخان أمريكيان من ولاية نيو جيرسي طريقة لإعادة فتح الأوعية الدموية

● استطاع أطباء جامعة سينسيناتي في أمريكا أن يركبوا مادة كيميائية طبية جديدة تستطيع إذابة الحصص في الكلية في غضون ١٥ ساعة . والمادة الجديدة عبارة عن حافض عصوي جديد له مفعول قوي على العصي في الكلية من دون أن يمس الأنسجة الحية فيها وبشكل يسمح للجسم بالتخلص منها بسرعة .

● جاء في تقرير نشرته اللجنة التابعة لرابطة أرباب معامل التبغ في بريطانيا أن اللجنة تتخذ إجراءات كي تكثف الفحص وسيلة لتلدم الإصابات المتعلقة بالتأثير الذي يسببه التدخين في جسم الإنسان وصحته وحياته . وهي ترى أنه بالإمكان تحسين طلائع التبغ من الناحية الصحية بتخليص معدل مادة « النيك » وذلك من طريق تخليص حشوة الاحتراق أو بزيادة مادة كيميائية تمنع المادة القارية وتعمل على تدني معدل الاحتراق الذي لمادة الهيدروكربون الموجودة في الدخان . وقدمت اللجنة ١٥ ألف استرلينية كلفة الجراحة الكلية لتأسيس مشروع اختباري يقوم بدراس بعض وجود تأثير دخان التبغ في صحة الإنسان وجسمه وحياته . ووافقت اللجنة على كيلة الطرق والسبل المناسبة



لماذا يحتاج طفلك الحليب المفيد

يجب أن يحصل طفلك على جميع عناصر التغذية التي يوفرها له حليب ليقاوم المرض وليتم صحياً قوياً . إن "كليم" سهل الهضم لذلك طفلك يحصل منه على قسط أوفر من الغذاء وبإزعاج أقل . اشترى كليم الحليب المفيد لتغذي لطفلك



كليم ... الحليب المفضل لطفلك
إذا كانت من صنع "بوردن" فهو من ممتاز

الداء الذي لا يعد خطرا بعد ذاته إنما يصبح خطرا في حال وجود اشتراكات أخرى .

● قدمت متفلة « مارش أوف دايمز » يبلغ 145 ألف دولار لجامعة روتشستر لتسوم باسحات حول سبب داء « الحصصية » التي بسبب المتفتمين ل السن . وتستعمل هذه التفحة لافادة مركز للامتحانات في الجامعة ليقوم بدراسة مادة في الدم يعتقد أنها تسبب هذا الداء . ومتفلة « مارش أوف دايمز » متفلة خيرية خاصة تقوم بعملات واسعة لجمع التناؤم من أجل مكافحة داء شلل الاطفال وغيره من الامراض المقلدة ، وكلية « دايم » بظفها الاميريكون على قطعة التناؤم الضميمة التي تساهي جزوا من مشرة مسود الفؤاد . وميدا المتفلة هو جمع بائع ضفيرة جدا من عدد كبير من التبرعين . والتجدير بالذكر ان المتفلة قدمت أكثر من 14 مليون دولار خلال سنوات قليلة وكان لها فضل كبير من التمكن من اكتشاف التفاحات العاكسة لداء شلل الاطفال .

● قالت السفارة الاسويجية في مكسيكو ان التجماعي للتسكي الشهير العالم ودايسل ميراندا ، موجود في ستوكهولمس لغرض دواء يركه انه يشفي من السرطان . وان السرطان والتجارب تجري في معهد ونغريفي . وكان البروفسور ميراندا قد اعلن اكتشاف ادوية لئلاء السرطان وامراض القلب واهجرة التنس وامراض اخرى مدنية . ويلمس انه اخضع ادويته لتجارب مطعنة فقد رفض كشفا لتداب من طريقة تركيها .

● تعمل شركة « رنر وشركاه » على تطوير جهاز يستعمل الموجات الصوتية لتخفيف الالم او ازالته . وهذا الجهاز الذي ابتكره فسي الاصل احد اطباء الامسان والذي يستخدم بصورة رئيسية لعلاج الانسان مزود بسماعات وتقبل الصوت التي الرضي . وتقبل الصوت التي التشرة ان الشحور لالام امكن ازالته فسي حوالي 90 بالمئة من حوالي التي حالة استخدم فيها الجهاز المذكور .

● اوجد بعض العلماء الفرنسيين علاجاً خاصاً للعشاء على السعال الديكي يستخرج من مادة الكولويد الزلالية الموجودة في الدم . فبعد تمكن هؤلاء العلماء من الحصول على هذا العلاج من امصال دم الجياد التنسي كانت اعصبت بهذا المرض واصبحت لديها مناعسة كافية . ويستعمل اليوم الاطباء طريقة مشابهة بين الناس لدرة هذا المرض الخطير . ويقال ان عدد الوفيات قد ندى من 70٪ بلكة الى 14٪ بلكة بفضل هذا العلاج .

● اعلنت شركة وليم ميرل لاصفاته الادوية بولانده واهوايو اكتشاف غراء بلاستيكي لتجيب

الطعام المكسورة . وتقول التشرة ان هذه المادة التي اطلق عليها اسم « اوستامير » مستصح في متناول الجراحين في شهر نوفمبر الحالي . والاكدة عبارة عن بلاستيك سبيك ريط بين قطع بعض انواع الطعام المكسورة وهو بحد وبمسو سرعة قد تمكن المصاب بكسر في الساق او الفظ او الرجل من السير بعد مرور 8 ساعه على العملية . ومع الوقت بنمو العظم الطبيعي خلال هذه المدة ويصعب التجاير طبيعي .

● اعلن الدكتور ارنولد ميرمين من الاكاديمية العلوم الطبية الاميرية ، انه قام بتجسيد الكرويات الدموية الحمراء لعدد من الفئران ، كما قام كذلك بتجسيد دم انسان ، ثم حقنها كلها وجعلها « بؤرة » حرسا على الاحتفاظ بها . وبعد علم وضع هذه الكرويات في جسم سائل وسرعان ما تبين ان هذه الخلايا ما تزال حية ، وانها لم تمت على الرغم من انقضاء هذه الفترة الطويلة .

● تمكن احد الباحثين الاميركيين من ان يهصل على علاج من عصر التوت : (برازيلين) يساعد على شفاء التهابات ، ومميزات هذا العلاج الفمية على المصطلح الاساسي للتفاهات ان علي ان يتناول المريض كمية كبيرة من هذا المستطفر لمدة اسبوع حتى تقلص الجوائيم التي لم تقع في القضاء عليها العلاجات المضادة للحيوية .

● دفع فريق من رجال الاطباء في فيلادلفيا تقريراً الى المؤتمر الطبي لكتبة الجيرمانس الاميرية ذكروا فيه ان جلود المجلول يمكن ان تستعمل كغطاء واق للجروح المفتوحة والعروق الكبيرة . وان بالامكان ان يوضع جلد المجل المغم فوق الجرح المتلف نظيفاً طبيياً يمنع به جزء من جلد الشخص نفسه يهد بصفة ايام . وقد لوحظ في التجارب التي اجريت ان بالاشخاص المصابين بعروق تضائل نمو البكتيريا في الجرح ولفه السائل المنقذ من الجسم واستجابة سرعة لجراحة العنق البكرة .

● ان تعجيد الدم سيحمله قابلاً للاستعمال عدة سنوات وسيتمكن من فصل مركباته وتجميعها من أجل الاستعمال في المستقبل . وقد ابلغ احد جراحي البحرية الاميرية كلية الجراحين بان الشكيلة الوحيدة هي ايجاد طريقة اقتصادا لفصل الدم وتخزينه .

● امكن اطباء فرنسيون النتائج الناجمة التي توصلوا اليها في معالجة داء السرل بواسطة دواء يدعى « تيوايد » . وامكن الحصول على هذه المادة الكيمائية بواسطة تركيب عدد من العناصر الكيميائية درسها واختبرها منذ سنة 1956 علماء

فرنسيون بينهم مؤسسة بلسور والدكتور ليرمان والسيدة غروميش . ومنذ سنتين ، عولج 300 مريض بهذا الداء الجديد الذي سجع شفاء بعض المصابين المؤتمين الذين بلغوا مرحلة خطيرة جدا . واصحاب الاطباء انه ينبغي عدم استعمال هذا الدواء لوحده ، سل يجب ان يتناول الى جانبها بعض الادوية الاخرى المعروفة كالكافا السل ، للحصول على نتائج افضل . وجدير بالذكر ان نسبة الذين اصابهم الشفاء بفضل هذا الدواء بلغت 76 بالمئة ، كما بلغت هذه النسبة 21 بالمئة بين الذين بلغوا مرحلة خطيرة نتيجة اصابتهم بهذا الداء ، ولفد الاكل قبل من شفاهم ، مما يدل على فعالية الدواء الذي يعتبر اكتشافا طبييا مهما .

● يقول الاخصائيون ان بات من المستطاع تفادي علة التشمير الجلدية اذا ما تناول الام الحامل نوعا معيناً من الفيتامين ، فقد قام عدد من العلماء بتجارب تجارب على الحيوانات وخاصة الفئران منها بان اطوها فيتاين ب - 6 ممزوجة بمادة كيميائية معينة تسمى (بامال) (الفومول) فاطقت هذه التجارب نتائج حسنة بان اذت الى ثني عدد الضفون من المواليد (6) بلكة .

● تمكن الدكتور توماس وارد استاذ علم العروس في جامعة نورثام باث سيم خلال المامين الاطباء ، اكتشاف لقاح يقي من 70 الى 90 بالمئة من امراض البرد العادي . وقال ان نسبة لتراوح من 75 الى 80 بالمئة ممن هذه الامراض نشأت من مجموعة من البكتيريا (المادية) من نوع اليريتوكوكس) اما باقي امراض البرد العادي فقد تكون سببها الحساسية اعتقل جسماني مصدره اضطراب عظمي او نفسي . وسيكون اللقاح المكتشف والقياس من معظم انواع مجموعة البكتيريا سالفة الذكر . ويرى الدكتور انه لن يسي استنباط اللقاح الناجع المرتبط لامراض البرد العادي ، فلان خير وسيلة للاعتراس من هذه الامراض ، هو اتباع التدابير الصحية المعروفة ، مع تولف الداء والجفاف واجتناب العدوى من المصابين .

● ادلى الدكتور بلفورد كوبر في المؤتمر الذي عقد لاتحاد الجامعات العالي في نيويورك من ان هناك وافدة جديدة سوف يطلق عليها مرضي الاطباء ان ان جعلتات كبيرة من الناس تشكو مرضا جديدا لم يكن معروفا من قبل وهو انحطاط في لسوي الشخص وواجساع في العظم وذلك من تشرة الجلوس وشماهسة التلفزيون ساعات مديدة واصحاب كوبر يقول : وعدم الجلوس امام التلفزيون .

● قدم المعلقان الفرنسيان جان برنارد

وجورج مانيه تقريراً في المؤتمر الذي عقد في جنيف بحضور ٥٠٠ عالماً من الاختصاصيين بأعراض الدم والسرطان ، تناولوا فيه النتائج الرسمية الأولى للعلاج الذي طبّاه في الطريف الألماني على العلماء الذين اليوسفلايين ، والذي يقوم على زرع النخاع العظمي السليم في عظام الرجل المصاب . ويعدّ المآلن كذلك في تاريخها معالجة عدد من الأمراض الأخرى التي لم يكتشف لها دواء بعد بزور النخاع العظمي كذلك .

● دلت التجارب التي قام بها علماء النفس على أن تأثير الإنفعالات النفسية على العمود الفقري أشدّ مما كان يعتقد به حتى اليوم . فقد قام أحد الأطباء الإنسان ببعض صدمة البتت أن هذه الإنفعالات زلزلت كالكرا مباشرة على عضلات الجسم . فالعزّون مثلاً يهتضون نغماً في أنسجة العضلات ويولد فيها التشنج الذي يؤذي بدوره على مفاصل العمود الفقري . أما الفرد الذي يلحق بالفتورات من جراء هذا

التشنج فيكون ربما لشدة وعدة استمراره . ويفضل هذه التجارب فقد أصبح من المتعاط كملحة الآلام التي تحدث في العمود الفقري بعد أن توصل الطب إلى معرفة أسبابها .

● كان التنويم الفنتيسي يستعمل في القرن التاسع عشر خاصة كعلاج طبي ، ولكن الإيمان به تضائل منذ ذلك العهد . غير أن طبيباً فرنسياً قد أصدر أخيراً كتاباً علمياً حول هذا الموضوع . أنه الدكتور ليون شرواف وهو اختصاصي بأحد فروع الطب الحديثة ، تلك التي تقوم على معالجة الجسم والنفس في الوقت ذاته عندما تكون الأمراض التي يشكو منها الجسم ناتجة من حالة نفسية أو عقلية متعبة . ويقول هذا الطبيب ، أن التنويم الفنتيسي يستعمل حالياً كعلاج طبي في كثير من البلدان ، ففي الولايات المتحدة يستعمله بعض أطباء الأسنان ، وفي الاتحاد السوفياتي يستعمل كذلك لدى بعض الأطباء كمكون في أثناء العمليات الجراحية أو كمسكن للألم

وكذلك في معالجة بعض الأمراض الجلدية .

● قبل سنتين تقريباً اكتشف العلماء الأمريكيون بطريقة الصدفة مادة كيميائية جديدة مستخلصة من غدد الواشي البكتريائية اسمها كيموتريسين . ولهم يد العلماء الاكتشاف أي اهتمام في البداية لأنهم لم يعرفوا له استعمالاً . ولكن هذا الفطور رأى عندما اكتشف فريق آخر إمكان استخدام العقار الجديد في معالجة الماء الأزرق في العيون . وقد أظهرت التجارب أن للكموتريسين خاصية فريدة في نوعها وهي تسهل عملية الماء الأزرق . فقد كان جراحو العيون يضطرون إلى تأخير هذا النوع من العمليات حتى تتجدد عدسة العين . ولكن المادة الجديدة تذيب الانسجة التي تربط العدسة بالعين ولا تتعرض لها للانسجة الأخرى . وهذه الخاصية الفريدة تسجح للأطباء بإجراء العملية بدون انتظار وقتاً طويلاً تقسو عدسة العين . وبواسطة العقار

الالفق

شركة العيصي للهندسة والتصميم والإشراف

المهندسان : شارلي زخرياً وفوزي جرمانوس

هندسة معمارية وعصرية

للكافة أنواع المباني وتخطيط الأراضي

المقعد في الكويت وكافة الاقطار العربية

الكويت - بناءة الشيخ عبدالله السالم - شارع المحرس - ص ١٠٣١

الجديد من الممكن إزالة الماء الأزرق بعملية جراحية أقصر وأصغر من العمليات السابقة .

● بعد اختبارات طويلة تمكن علماء أمريكيان متحان بالدراسات الذرية والنوية من اكتشاف ميزات جديدة قد تفسر لغز الغموض الذي يحيط بالمشاهد منذ زمن طويلة . وقد اكتشف العلماء وهما الدكتور ج . ج . فريمان والدكتور ريتشارد وايس السامان مكتب الفوازم في الجيش الأمريكي ، أن بعض الذرات تنوّهات أطلقا عليها اسم «الأن» ، وهذه الأن قد تكون سر الأساطير . ويعتقد العلماء أن اكتشاف هذا السر والوقوف على غوامضه قد يؤدي إلى تطورات عديدة في حقل علمية واسعة منها تعيين الأجهزة المنطقية في الصواريخ والألعاب الصناعية والصواريخ الوجهة والأدوية الإلكترونية والآلات الحسابية الإلكترونية . وقال العلماء أن اختراعاتها دلت على أن بعض الذرات لهاي إلهان !

● أعلن راديو موسكو أن كاسحة الجليد الذرية السوفياتية لبنين قد انتهت بنجاح تجاربها الأولى في عرض البحر . وقد جرت هذه التجارب في بحر البلطيق .

● أعلنت إحدى الشركات البريطانية أنها أصبحت الآن قادرة على بناء المرفأ ذرية اقتصادية لاستخدامها في تسعير السلع والبواخر . كشف الكتاب عن هذا في كتاب السترس ، هارثيل بليس .

ويرى المستر بليس أن بإمكان وضع وحدة تبلغ طاقتها ٥ ألف حصان لتسير ناقلة الزيت تعمل مثل آلة طين من الزيت بصا في ذلك وقودها الخاص . وتستخدم باخلة كهذه أن تعمل على خط الخليج الفارسي - رأس الرجاء الصالح ، وبإمكانها أن تنجز خمس رحلات في العام بسرعة ٢ دقيقة . وتطار للفر في المكان المخصص للوقود فإن الناقلة تستطيع أن تنقل مثل ألف طن من الزيت الخام مقابل ٨ ألف طن فقط تستطيع حملها الناقلة التي تسير بالوقود العادي ، أما في مواخر الركاب فإن باخرة الركاب السوفياتية توضع فيها وحدة نووية تبلغ قوتها ٧٥ ألف حصان ، تستطيع نقل خمسة آلاف راكب وملاح بسرعة ٣٠ غلطة وتطير وفرا سنويا على البواخر التي تسير بالوقود العادي ، يبلغ نحو ٢٠ ألف جنيه في العام . ولا شك بأن ابتكار هذه الوحدات الذرية سيمهد الطريق لإمكان إنشاء محطات ذرية صغيرة على الأرض لإنتاج الطاقة الكهربائية بكميات زهيدة جدا .

● وصل إلى بريطانيا ثلاثة خبراء في الهندسة النووية الأول منهم سويسري والثاني إيطاليان

للانصاف إلى موطني مؤسسة الطاقة الذرية في وينغريت حيث في دورسيت . وبشكل هؤلاء طلبة فريق من ٩٠ مهندسا وعلماء أوروبيين سينضمون إلى ١٦٠ خبيرا بريطانيا وبعدهم جميعا كموظفين لمشروع دافلون التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي في وينغريت حيث . ويهدف المشروع إلى تطوير وبناء فرن ذري اختياري للحرارة المرتفعة يبرد بالهواء . ويعلمون أن الطراز الجديد من الفرن الذي يسير على مبادئ لم يسبق تجربتها قبلها وعلى هذا فإن هدف المشروع المشترك إنما هو وضع أسس ثابتة لتكنولوجيا الفرن الذري على هذه الأنظمة ، بحيث يمكن التطورات الأخرى في المستقبل أن ترتكز إليها . وسيمثل الفرن مدرجة حرارة في مدى ألف درجة مئوية وتوقع أن تكون تكاليف إنشائه قليلة .

● أطلق الاتحاد السوفياتي محطة الذرية في لكهاف تدور حول القمر وتدور منتظمة وتعود الوجهة التي لم يرها الإنسان منه بعد . وقد تحقق الإطلاق بواسطة صاروخ متعدد الطبقات . وتقول ناس أن المحطة قد تصبح جرما ناما لكثرة الرغبة بدور في ذلك بخفي أذناه بعد ١٢٠٠ ميل من الأرض والقصاء ربع مليون ميل . ويحدد العلماء السوفيات بأن المحطة ستظل إلى الأبد وأن بطارياتها الشمسية ستولد قوة كافية لتشغيل أجهزة التي ستابع وفالطها . وعرض البروفيسور أودك ستيفوكوف مدير فرع فيزياء النجوم في مرصد كوكوفو يقول : أن المستقبل القريب سوف يبين إلى أي حد كانت صالحة وجهته نظر العلماء الفلكية بأن صلحة القمر غير الثابتة هي كالمحطة المثلثة من الأرض . وأضاف العلماء أن الطلبة الأخيرة من الصاروخ السوفياتي الثالث قد حملت على متنها مجموعة من أدق الأجهزة وسوف تفتح اشراخ هذه الأجهزة حل العديد من قضايا المساحة في الفيزياء وعلم الفلك الفيزيائي .

● ابتكر مركز بويزو للأبحاث جهازا إلكترونيا يستطيع قراءة أرقام الشيكات وبصمات الأصابع والوثائق الأخرى وفرضها وإرسالها بالبريد لحساب المصيل الخاص . كما يستطيع الجهاز قراءة وفرض خط من الأرقام الصغيرة المطبوعة بالبريد المنطقيسي في أسفل الشيكات .

● يصنعون في أمريكا اليوم جهازا إلكترونيا يشبه إلى حد بعيد الدماغ الإلكتروني في استطاعته أن يترجم من الفرنسية إلى الإنجليزية بسرعة ثلاث أو أربع كلمات في الثانية . وهو من صنع الشركة الدولية للحسابات التجارية . ويقطن الجهاز المذكور معجما يتألف من نحو ٦٠٠ كلمة ترتب أبجديا أو على الهجاء ثم تصعد إليه التعليمات

لإستعمال هذه المفردات وفقا للمصطلح عليه في اللغة العامية الدارجة أو اللغة الفصحى كما تصعد إليه التعليمات بأصوات كل مصطلح التمت أو الوصف الغني به . وبعد أن يتبين الدماغ الإلكتروني التعليمات الصماء له ببعض كل كلمة فرنسية يفردها ويعطي مرادفها بالكلمة ثم يجمعها جملا مقرونة على اللغة المكتوبة .

● تمكن المهندس الألماني بواول شوت من اختراع نوع جديد من اطارات المطاط لمجلات السيارات لا يتشقق . ويقوم حاليا بجولة بسيارته الصغرى في أنحاء ألمانيا لكي يعرض اطارته الجديدة التي ركبها على سيارته ، على الجمهور . ومن الممكن السيسر بهذه الاطارات في الأراضي الوعرة جدا أو داخل سكين فيها دون أن تتآكل من ذلك أو أن تصاب بالتمزق ! ويعمل بأول شوت بالهندسي في إحدى المدارس الفنية بمدينة فلتسبورج في شمال الجمهورية الاتحادية . وتظهر مصانع إنتاج اطارات السيارات اهتماما بالاختراع الجديد . وقد طلب الجيش الأمريكي تزويد بـ بالمولومات عنه لأنه بإمكان الاطارات الجديدة أن تستخدم في العمليات الجوية بسبب صممت مازها بالتقارب والطبقات النارية التي اخترعها . ويتبين شوت بانتشار استخدام اطارته الجديدة في وقت قريب لأنها تتحول إلى نوع الكثر من هوائيات السيارات الآن . وتكون مألوفة منها تعود إلى تعطل اطارها . وتكون الاطارات الجديدة في قسمها الداخلي من خلا هوائيات صغيرة من المطاط منزلة من بعضها عمولا تاما .

● يجري في أمريكا على ساق وقدم إنتاج أجهزة خاصة تستطيع الكشف عن أشعة ما وراء الأحمر وهي أشعة تينشيت من حرارة تزيد على ما يعرف بعذارة الصغار الطنق وتبينها من خلال الأنابيب العاكسة أو الصغيب الكشيف أو الدخان أو الفيوم أو الفيسار التراسي . ويشمل نظام هذه الأجهزة الخاصة تستخدم اليوم على نطاق واسع من قبل إدارات الخطوط الحديدية كما تستخدم في العوارض والقتال العربية الوجهة ضد الطائرات أو ما تكاد تهدت إلى الطائرات العادية من خلال أشعة ما وراء الأحمر حتى تنجح إليها وترتطم بها . ويستعمل عليها سلاح الدفاع الأمريكي للتحول دون هجوم مفاجئ ، يقوم بالطائرات والمرواح .

● صنع البعارة الاستونيين جهازا يقود السفينة أوتوماتيكا . وهذا الجهاز السلي بوصول بالوصلة يتبع الاتجاه المطلوب بدقة تفصل دقة التي الزبانية تجربة . ووسعت الأجهزة الأولى على منون عدة سئل استونية.

بنصف ليمن!

سكين فولاذ

يد عظم ماركة اميركيتة

Quikut

قدم بانك ٣ انجليزية
من علب تايد من الجحش
التي ووسط تحصلت
هذه البكين تخمينت
بشأن نقطتي بعد ان عشت
شبه في النقط

● انتهت شركة جنرال الكريول من تركيب
انسان آلي يكاد يعمل بيديه الصنخيتين
وساعديه الصنخيتين ما يحمله الانسان العادي.
وقد اطلقت عليه اسم « الانسان الصناع » او
« هندیجان » . والغاية من هذا « الانسان
اليكاتريكي » احلله محل الانسان الطبيعي
في التجارب التي تجريها الشركة على الحركات
اللدبة التي يستخدمها الطيران ليعمل في بيئة
ومحيط معرضين للانعيمات الشدية ، يرأفها
الانسان من بعد ليتفادى اذاه . ويتفرد هذا
الانسان الآلي عن سواه بقدرته الظاهرة على
قبض الحاجيات بيديه الفولاذيتين ، فيقوم
بالحركات ذاتها التي ياتياها الانسان بيديه
فقدراعه ينتهي كدراع الانسان بيد مجهزة
بالاهام والسبابية وكلاهما يستطيع القيام
بشبه انواع من الحركة . والانسان الآلي يقوم
بنفس الحركات التي تقوم بها يد الانسان
البشري . فساعداه ويدها تضعف لرافية جهاز
كهربائي عالي معده التركيب ويتحكم بهما .
وباستطاعته الرافيق ان يعمل اصابع الانسان
الآلي واباحه تنظوي وتنتهي ومثلها مصمم
اليدين ومرفق الساعدين ايضا . ففي مكانه
الدراع العلوي والسفلي ان يتعني بفصل
مفصل مركز في الكتف يجعل الدراع لغتد الى
الامام او تلف جانيا يمينا او يسارا . وهذه
الرونة في حركات الانسان الميكانيكي تعكته من
دق سمسار في لوح خشب ، وحل البرقسي في
الفلادوف او يرم دولاب الهول هوب ويلبسغ
حركاته من اللطافة والنوموه بحيث يستطيع
ان يتزح ماصبه ويربكات التوزيع من الزهره .

● معلوم ان الفطن لا يتسج في وقت واحد
مما يولد صعوبات كبرى في استخدام الماكينات
الفاطسة التي تطف ، عادة الازهار الناصجة
والظفر على السواء . ويحدث ان تفتايل
الازراق بكثرة الاليساف . ولكن العلماء
الاورنكيين ففروا اصلاح هذا العيب «التلبد»
في الفطن لجعلهم الى الكبيساف . ان التركيب
الكيميائي الذي صنعه يفسج في افراس الفطن
فتصمها الجلود . وبعد ذلك تحت ظاهره
عجيبة . فهي خلال بضعة ايام تصفر الازراق
وتسلف بينما تصفج الازهار الظفره سريعا
وتتلفج . وحينئذ لا يسهل استخدام الفطانات.

● اعلن مبشر يروستانتني وصل الى سمي
انه شاهد صحونا طائرة فوق فينييا الجديدة
وفيها اشخاص من البشر . واصاف الاب وليم
جيل يقول انه مؤمن تماما انه شاهد المصون
الطائرة بام عينه في شمال فينييا الجديدة خلال
ثلاثة ايام في شهر يونيو الماضي . وقال ان
جسمها كبيرا شوهده بعد غروب الشمس في ٢٧
يونيو الماضي . وقد رأيتها الانشباح الاربعه
التي ظهرت في قمة ذلك الجسم . وليس من
شك ابدا في انهم من البشر . وقد بدأ ان

يسري هذا القرض لفترة محدودة
فنازع واغنم هذه الفرصة اليوم.

٢٠٠ قراط من وضع تقديرات ونغميات
الغرب الى الواقع في ما يتناق بعجم الكون
وعمره كما ورد في تقرير اعده معهد كاليفورنيا
التكنولوجيا . ورشيت من هذه الدراسة ان
عمر الكون تراوح عده بين ٧ مليارات و١٢
مليار سنة . كما يزعم الدكتور آلن ستديسج
احد العلماء العاملين في مرصد بالومار .

اتنين منهم مشغولون بشيء ما في وسط
الجسم . وبدا شبح ثالث والفا وهو ينظر الى
اسفل متطلعا اليها وكنا حوالي ١٢ شخصا .
وقد لوحيت بيدي الى التبعج ، وكما كانت
دهشتنا حين رد علينا بتلويح يده .
● ممكن القرب الجبار الوجود في مرصد
بالومار في كاليفورنيا والذي يبلغ قطر عظمته

وانترك القمام بين الرقيم يجب عزوه أو رده الى التباين بين معدل الدقة والمضيق في القياس التي أجريت بهذا الصدد ، وهي مفاييس تعتمد اسسلا المدى الزمني الذي ينقصه موت أو فناء العناصر الشعبة في الصخور والرجم ، وهي طريقة علمية تستخدم فيها النظائر الذرية .

● قال بيولوي بيرواس جينسكي ، نائب مدير معهد الميكروبات التابع للأكاديمية السوفياتية انه عندما يصعب العثور في النفل لشاهد بقع يتعثرها فلكيون يبدون كداسا من الصفيح الابيض ، واذا صبح ذلك يمكن الاستنتاج بان تحت سطح القمر احوال تسمح بوجود مخلوقات بدائية حية ، ولم يتم اليات ذلك بعد حيا ، ولكن لا يمكن استبعاد هذا الاحتمال . والحال العالم قلالا ؛ ولم يتأكد بعد ابصا عدم وجود ماء تحت سطح القمر .

● ثمة حقيقة علمية اكتشفها الدكتور جيجارد كيجور ، مدير مرصد « بركي » بأمريكا وهي ان وجود حياة فوق الكواكب الاخرى امر محتمل جدا فان العالم الذي نعيش فيه يضم أكثر من ١٠٠ بليون كوكب من بينها ١٠ بلايين كوكب لها توابع تدور حولها . ان ١٠ بالمئة من هذه الكواكب توجد فيها الظروف ملائمة للحياة ، مثل الظروف التي نعيش فيها على الأرض ، فليها ماء وهواء ومواد كيميائية تساعد على نشأة الحياة .

ويؤكد هذه النظرية ، العالم هارلو شيلي ، مدير المرصد التابع لجامعة هارفرد ويتسول هذه العالان ان النظرية الرياضية الصروبة باسم « النظرية الانفراجية » تؤكد صدق الوالها . كما يؤكدان ان عمر الكرة الأرضية ١-٥ بليون سنة ، وهو نصف عمر نوكس الكواكب ، وهذا معناه ان هناك احتمالا لوجود حياة فوق الكواكب الاخرى نسبت ببراحل كبيرة الحياة على الأرض ا وقد يجد الانسان عند وصوله الى هذه الكواكب ان هناك انسا سبافوه في المدينة والحضارة والخفريات ، وان الانس القادم من الأرض قد وصل متأخرا .

● أعلنت شركة بان اميركان للطيران ان شيئا غريبا قد شوهد في السماء على مسافة ١٠٠ كيلومتر الى الشرق من لابرادور . وقد شاهد هذا الشيء القريب ملاح احدى الطائرات الثالثة التي كانت تقوم برحلة بين نيويورك وباريس وقد نبه الملاح بالتحال دون عور السواحل الايركية . وكان هذا الشيء الغريب تنقل بسرعة فائقة لا يمكن وصلها من الجنوب الى الشمال ، وقد أمكن مشاهدته منذ ٢٠٠٠ ساعة .

● عقدت أكاديمية الظروف والاداب الجيلة الفرنسية اجتماعا خصص للاستماع الى تقرير قدمه العالم الفرنسي جسان فوكوتير رئيس

دائرة الآثار في السودان ، أعلن فيه انه قام خلال العام الجاري بحفريات مهمة في مناطق مختلفة من جمهورية السودان ، وان اهم هذه الحفريات اشرف عليها العالم اميري في منطقة بوهان وقد اسفرت عن اكتشاف قلعة عا يزال بينها في حالة جيدة ، ويعود تاريخها الى عام ١٨٠٠ قبل الميلاد . اما العالم فاركويز فقد اكتشف آثار سد مصري بني على رافد النيل الثاني في منطقة « ايسة » وهو السدم السود في العالم .

● أعلن الدكتور غوني الدجاني مدير دائرة الآثار الأردنية اكتشاف النار في موقع البصفا بمنطقة البتراد تعود في تاريخها الى العصور الحجرية القديمة حوالي سنة ١٤٠٠٠ قبل الميلاد .

● يقوم العالم الاتري الفرنسي بترزان فلوروا برحلة تنقيية طويلة في البر ، وقد عا انحرا الى العاصمة ليما بعد جولة رابعة في منطقة تانابامو حيث كان قد اكتشف سنة ١٩٤٧ اول تاحلحات سطحي في امريكا اللاتينية وهي عبارة عن مياكل قديمة تشبه الاصرام ل عولها وعلمه بينها . والى بترزان فلوروا لدى عودته الى باريس محاضرة أعلن خلالها انه اكتشف لبروا كثيرة ذات طابع لا شيل له MUSEE .

● يقدم لصاد الحبيبة الجوانية ، من ابحاثهم التي اجروها في جزيرة تانكوس ان اللجنة العلمية يوم في الكلي الذي شكلته المدينة التاريخية ذاتها منذ ٢ الاف عام قبل الميلاد . والمدينة التي تجري فيها الحفريات والابحاث منذ عام ١٩٢٩ يشرف العالم كوندولايون الاستال في جامعة البنا تمتد على مسافة شاسعة نظفها مياه البحر حاليا . في احماع المياه عند الشاطئ يمكن تمهيد الكدنة حتى مسافة ١٠٠ متر على الاقل كما تظهر الجدران والتنازل القديمة بكل وضوح تحت الماء .

● في اتاد اعمال الري في صواحي قرية افلا سيوفوني في الشرق الاقصى وجدت قطع مفيدة من البرونز وسط كل قطعة منها ثقب مرج التكل . وتزين القطع خطوط هورقيلية غير مقرونة ويرى علماء الآثار ان التقدود تعود الى العصر الوسيط ، العهد السدي كانت تدرج فيه في الفلم بيريموي ، دولة بوهاي التقدمية جدا في ذلك الزمن . ان العلماء لا يعرفون الا الشيء القليل عن شعب مملكة بوهاي . وهذا ما يجعل قطع التقدود المكتشفة ذات قيمة كيرة .

● تلقى معهد كوماروف لملم النباتات باكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي مجموعة من النباتات المتحجرة جميعها من سيبستريغ

الرششان في العلوم البيولوجية ل . بوداتيسيف وا . شتشينكوفا اللذان كانا في مداد اعصاب البعثة التي ارسلت الى تلك المنطقة . وجمع علماء لينتغراد في مدة شهرين من باطن الأرض احجارا مختلفة تضمّنات الار باليات تعود الى ٢٠٠٠ مليون سنة ، ولقد جمع اكثر من ٨٠٠ نموذج من النباتات المتحجرة .

● عثر رجال الشرطة في دمشق على كنسوز لحيية لينة سرقت من متحف دمشق ويعود تاريخها الى خفاء القرن السابع . واعلن المسؤولون انه لم تعد تلك الكنوز اية قيمة تاريخية نظرا لمحاولة النس الذي سرقتها صورها ، وكان اكثر ، الا ان من ٥٠٠ قطعة نقدية والفرع باسم « الكنز الذهبي الاوي » قد سرق بعد ان دخل النس الى المتحف من احدى التوافل . وقد امتثل الشرطة طلبها سوريا في التماسه عشرة من عمره والتهوه بالبرقية .

● اكتشف العالم الاتري الاتاني ميلو ستنس في بيا عند شواطئه بحيرة كارلا مدينةس باوربية تعود الى عهد اليساني محيط هذه المدينة نحو ٥٥٠ كيلومترا . وينسج من دراسه الطبقات المتتمة طوال هذه المدينة وخرابها التي اكتشف انها مدينة ميسانية من اهم المدن التي اكتشفها العلماء حتى اليوم .

● عرفت مصر « التنازل » عن خمسة معابد بونية للحصول على مساعدة للمحافظة على الآثار القديمة التي سطرها الياء نتيجة لنياء السد العالي في اسوان . وقصد أعلن وزير الثقافة للتشغيل ذلك في اجتماع عقده لجنة الخبراء الدولية التي شكلتها منظمة اليونسكو لدراسة طرق المحافظة على الآثار . وصرح البروفسور واتر اميري ، استاذ الآثار المصرية في جامعة لندن وعلمو اللجنة ، بعد الاجتماع باقوله ان الحفلات لآثار التوبة ستؤدي دون شك الى نشاط اري على نطاق لم يسبق له مثيل في مصر حيث لا تزال تسعة اضمحار الكنوز الاثرية غير مكتشفة حتى الان .

● وثا بالوزير في بيان رسمي ان الجمهورية العربية مستعدة لقبول مساعدات دولية للمحافظة على المعابد وغيرها من التقدود اثرية . ولها مستعدة ايضا لتنازل عن ٥٠ بالمئة على الاقل من الاكتشافات للفراف الذين يقومون بامال التنقيب في المنطقة المهددة . وكذلك فهي مستعدة لتنازل عن المعابد النوبية والجمجمة الكبيرة من المتحف والامام في مناطق اخرى من مصر والتي تعتبر الآن ملكا للدولة . وقال الوزير ان المعابد المكتشفة الى مصر المملكة الجديدة في سنة ١٩٧٠ قبل الميلاد الى سنة ٦٤ ميلادية .



مجلة الفكر والادب في لبنان

بقلم يوسف اسعد داغر

زبانة ، واوليا غويصة (الزهرة) وامينة نجيب ، ولبيبة هاشم ، وهدي شعراوي ، وقد تناولت مشعل الرسالة منهم في ما بعد ، منيرة ثابت ، واسما فهمي ، والسيدة بنت الناصر ، عاتقة عبد الرحمن ، والدكتورة ديرة شليق ، والدكتورة سهر القملواوي ، والسيدة امينة السيد ، وغيرهن كثيرات . اما في « الشام » فقد لعبت داعي الدعوة لتحرير المرأة والدعات النفسية النسوية في سوريا ولبنان ، منهن سلمى صالح وعماري عجمي وجوليا طعمة دمشقية ، ونازك العابد بيهم ، وهند نوفل ، وعماري بنية وعنيرة سلام الخالدي ، وحويوة حداد ، ونجلا ابو اللغج وشقيقتهما اسماء ، وابتهاج قدورة ووداد سكاكيني محاسني واملي فارس ابراهيم ، وزاهية قدورة ، وغيرهن كثيرات ممن انتقل اليهن العمل في هذا الصغار ، لا محال لذكرهن هنا .

فمنس المرحوم جرجي باقر القسم الاوفا من حياته المديدة التي تقرب الثمانين ، يعمل في المحيط الانساني في لبنان ، الى جانب عمله في خدمة الصحافة والتاريخ لرجائها ، هذه الصحافة التي اخلص الخدمة لها فعمل جامعا على نظريتها بصعارة عقله ودماعه ، بهذه المئات من المقالات التي كان يتبرع بتحريرها لدى المناسبات والاحداث العامة ، من افراح واتراح ، ووفيات والفلالات . فقد اسع قلبه وذهنه لتسجيل الاحداث البارزة التي شهدوها وعاصروها او عاشوا ظروفها او وقعت لاصفائهم وزعمائهم وعصرهم من رجال العلم والفكر والادب والصحافة وحيوسون المجتمع البيروني ، وحري بنا ان نلاحظ هنا انه ارجع بقعة فائقة لكثير من الموديات ، من صفح ومجلات ، التي اصدرها المبتليون او اعادوا بتحريرها في لبنان والافراج . كل ذلك بلسان عف ولفظ مهذب عليل ، يحترم النفس والآخر . وقد ارجع لعدد كبير من رجال الدين والفنيسا وسيدات المجتمع النسائي ، ولكن من وجود طاقته الارثوذكسية ، ورجال المال والاصال والفكر فيها ، ما يبلغ بضع مئات من السيد والفراسا ، كان فيها صادق الرواية ، دقيق الالفاظ ، مفصو السيرة ، متسلطا للاراء والشواارد في تحديد التواريخ للادباء الذين ترجم لهم او للصحف التي ترجم لتساها .

لم يدخل جرجي باقر حزبا سياسيا ، فويع نشاطه بين الجمعيات المديدة الخيرة للطلالة الارثوذكسية ولغيرها من الجمعيات الانسانية التي انخرط في عضويتها واحيانا برانستها ، كما اسهم في نشاط عدد من الجمعيات الادبية والمجالس المسوينة

كثيرا ما دعي للخطابة في الافراح والارواح والمناسبات الاجتماعية العارضة وله في الكتابة نوع خاص لايز من سواء . فهو يودل حروف العطف فتسوالي مبارته قصيرة ، وجيزة ، متقنية ، يتنكب فيها عن زخرف الكلام وشبيه .

ولد فيبيروت عام ١٨٨١ من عائلة معروفة ، وفيها نشأ وتفرع ودرس في مدارس طائفته في مدرسة الثلاثة افمار ، وعلم فيها ربحا من الفهر . وقد عاصر فيها وعاش نخبة من رجال الفكر والقلم والادب ومن رجالات الدين والكليات من المشرق ، وبسترس ، ونوني ، وفردا ، وفيلس وجدي وسواهم وترجم لكثير منهم . وتزوج من المكنورة انس بركات ورزق منها صبيان خرجوا بالهفمنة .

فاندرنا جرجي باقر في ٢ - ١ - ١٩٥٩ وقد خلف لنا ثروة من المقالات والابحاث والمخطوطات الثمينة التي قل نظيرها عند الخاصة ولا بعض خزائن الكتب العامة . وهي مجموعة يجب ان تحفظ وتضام للا نصيب مفرداتها وتلقب بددا بين الناس . ولا بسنا هنا الا ان نتمنى مع الغير من ابناء لبنان المخلصين ان يبادر بابحاث نساء لبنان الى الاهتمام بعقل وصيانة مخطوطات نصير المرأة بالاشتراك مع زوجته الفاضلة المكنورة

فقد لبنان في اسبوع واحد ، وودع بدموع حرة - على نفاوت مسن سحابة العمر - ثلاثة من ابنائه البيرة ، هم في القمة من رجال الفكر والعلم والادب واهل القلم ، منينا : ابراهيم عبد المال ، وجرجي نقولا باقر ، وكريم ملحم كرم . فكان الاول بينهم ذكرا ، مهتمسا من اللع والنفع واتباع المهنيين في الانشادات الالية والكهربالية في هذا الشرق العربي كما كان الثاني بينهم اسما ، ما كانه المرحوم فاسم امين في مصر في دعونه لتحرير المرأة الشرقية وانتقالها من القيود التي طالا رسفت فيها وتكسعت بها . اما فقيدها الفاني كرم ملحم كرم ، فقد كان في مقدمة ادياء العصر : كاتبا كبيرا لامعا ، وصحافيا جريئا مجددا وفالدا لادما في الادب والسياسة ، روائيا مبرزيا بين الجالين في عالم القصة والرواية الطويلة من كتاب القصة والرواية لدى العرب اليوم . واستقرت في بسنا هذا ، على التلتي والثالث منهم ، بينما تركه الكلام من المرحوم عبد المال الى عدد فادم ، ريشما ننهي من النثر في مؤلفاته العلمية ونستجمع اصول البحث فيه وجريئة مصادره .

١ - جرجي نقولا باقر

اديب لبناني ، صحافي ، مؤرخ ، ورائد من رواد حركة تحرير المرأة العربية وفي العظيمة من الداعمين الى منتها واستخلاصها مما ترسب به من قيود وحدود ، والمناصلين في سبيل تنوير عقلا بالتربية والتهديب والاضراف يعاقفها في المجتمع الانساني بربية وزوجة واما ونلخية . وفي هذا السبيل كتب وجبر وخطب مئات الابحاث والمقالات والعطوب ، ونشأ بين ١٩٠٩ - ١٩١١ مجلته « الحساء الالتي صدر منها ٣ مجلدات ، فكانت «صوت النهضة النسوية وسرمدنا التنوير» كما يقول فيها اسعد عقل ، الفهر فحولها وابوها على فسايا المرأة والعمل على ناهي اسباب تحريرها والانطلاق في المجتمع الانساني الذي زلّف نصفه الاصف ، والتاريخ على صفحات مجلته للردادات في الحركة النسائية والساقيات الى العمل في الصحافة منهم . فلا يجب بعد هذا ان نجعم الاضلام على تلقية ب - نصير المرأة »

والجدير بالذكر هنا ان صوت جرجي باقر - نصير المرأة - كان اول صوت لبناني بعد المام بطرس البستاني الكبير نادى في العهد العثماني ونعت الحكم العثماني بتحرير المرأة العربية والشرقية ، وهي جيرة ومطالبة يجب التنويه بها والاتفاق اليها ، في ظروف اناخ فيها القوم والاصفاط والاستبداد بكل قلله على البلاد . فكان جرجي باقر في سوريا ولبنان ، ما كانه المرحوم فاسم امين في مصر ، بالنسبة للنفسية النسائية والدعوة لتحرير المرأة من القيود والاحقاد التي اعقبتها عاجيلا طولا من الخلال بالرجل . فاستجابت لهذه الدعوة في مصر والدعات من بينها : ملكة حنفي ناصيد (باخنة البادية) وعاتقة التيجورية ، ومسي

دارالمعارف ببلبنان

تطلع الادباء والطبعة الرفيعة من المثقفين على جانب
رائع من جواهر الشعر المعاصر في كتاب

السردان في نثره
السردان في نثره
الاطلع الى المستقبل

الشعر والشعراء في السودان

دراسات ومنتديات

بقلم

احمد ابو سعد



شعر السودان
Co.

ARCHIVE

http://Archivebe

وجود الفرنسية والم بالانكليزية . وقد حرص على اتمام ثقافته وتلقيها بالسين من محاسن الطباعة والانتاج الفكري العربي والغربي على السواء يستمتع بمعاينة وعلازمة كبار كتاب القصة من غوري الى بتراند الى هنري دي مونترلان وسواهم . فلا عجب بعد هذا التطلع من الفرنسية والعربية ان يبجيد كرم معلم كرم الترجمة والترتيب . محافظا على رواد اللغة و متانة العبارة ، والخطر من الانقراض من العنسي المراد او ان يمس قوته ومدلوله .

مع كل هذا التجويد في التعبير ، نابغا وترجمة ، استطاع كرم معلم كرم ان يتخذنا بنحو سمين مؤلفا بين مطبوع ومخطوط ، صدر بعضها المطبوع في لبنان والبعض الاخر في القاهرة ، والبعض الاخر كان في طريقه الى الصدور ، فلذا بالوقت يترصده ويختطفه فاعلمنا عليه جهده الفير وعظيما الاستمتاع بما تبقى من هذه الحصيللة الفكرية التي تجعله في مصاف كبار الكتاب وحمله الافلام في هذا العصر .

امتازت مقالاته الصحفية بالفوعة والنزق والمعبية ، وبهذا الزخم من الصلف ووضوح البيان ونسامة الاسلوب . فلذا ما غصنا الى التناهي التي تميز بها قلمه السيل ما كان عليه صاحب هذا القلم من اخلاق ووفاء وشعم ، وعطف على الفقراء واليسين ، ونصرة للصفيد ، وهذا التعالي عن الزخرف والابهة ، يبين الاديب الذي قلده لبنان والليثانيون ، بل الناطقون بالفساد في كل صنف وزاد في ٢٠ - ٩ - ١٩٥٩ . وكاتب من هذا الوزن والتفكير لا غرابة فعد في ان نقيم له طرايس في ايار ١٩٥٧ ، مهرجانا ادبيا تكريما له ، تكلم فيه الدكتور علي شاق ، وسليم ياسينلا ، وحيد موهي ، وبديوي ابي ديب ، وجان حرب ، ويونس يونس وفكتور خوري .

مؤلفاته : روا نحن نورد في ما يلي بيان مؤلفاته الطبوعة العربية

اخرة الطباعة رصاص ، بيروت ، ١٩٢٢ ص ٢٧ - ابو جعفر المنصور (قصة تاريخية) ، بيروت ، منشورات الجيل الجديد الاخير ، ١٩٢٨ ، ص ٢٥٢ - اشباح القرية ، بيروت ، ١٩٢٧ ، ص ١٩٠ - طيبة لثية ، بيروت ، ١٩٥١ - اطراف من لبنان ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٥٤ (مجموعة نظم ٦ الماصيص ، هي : النهر الكلوب ، شرعة القاب ، عيد الميلاد ، عرس في قرية ، زفاف اخت القصور ، جهار عروس) - ام البنين (قصة تاريخية) بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٥٢ - انتقام الخيزران (قصة تاريخية) بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٢٥ ص ٢٥١ - يونا النوتة ، بيروت ، مطابع الف ليلة وليكة ، ص ٢٤٨ - جلفاف الزيزاؤون ، بيروت ، مكتبة الجيل الجديد الاخير ، ١٩٥٦ ص ٢١٥ - ندعة يزيد ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٢٦ ، ص ٢٧٤ - طيبة لثية ١٩٥٤ - ندعها في مجلة الكتاب ٢ ، عدد اكتوبر ١٩٢٦ ص ٩٤٤ - الشيخ فريز المين (القافرة ، دار المعارف ، ١٩٢٥) ١٢٨ (سلسلة افرا) ندعها في الادب (مجلد ٤) عدد ١٠ : ٥١ - صرخة الامم ، بيروت ، مطبعة الف ليلة وليكة ، ١٩٢٦ ، ص ١٥٠ - طيبة لثية ١٩٢٩ - طيبة لثية ١٩٥٦ - صفر فريش ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٢٨ ، ص ٢٨٢ - الضفاف الحضر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٢ ، ص ٣٢٤ - غراء (قصة تاريخية) بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٥٥ - فلكل الماثلين - فلقحة الجزائر (قصة تاريخية) ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥١ ، ص ٢٥٦ - اللحن الشروء ، القاهرة ، دار المعارف - الجنون ، بيروت ، منشورات الجيل الجديد الاخير ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٠ - الصدور ، بيروت ، مطبعة الف ليلة وليكة ١٩٢٧ ص ٢٠٠ - لويس الرابع عشر - الملك والمناشقة ، بيروت ، مطابع الف ليلة وليكة ١٩٢٣ ص ٨١ - وا مضمنا ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٤١ - يسرى شمعون ، بيروت ، منشورات الجيل الجديد الاخير ، ١٩٥٥ ، ص ٢٢٢ .

مصادر ومراجع : نفع في ما يلي بعض المصادر والمراجع التي تتعلق بدراسة المرحوم كرم معلم كرم ، دراسة اوسع واين لمن يرغب في الاضافة والاستزادة :

- مختارات من كرم معلم كرم ، بيروت ، مكتبة صادر (مناهل الادب العربي ، رقم ١٧) ص ١٢٧ - الياس ابو شيكة ، كرم معلم كرم يتحور كل يوم - المكتشف عدد ١٩٢ : ١٠ - الياس ربابي ، كرم معلم كرم - مجلة الفصاد (حلب) ٥ : ١٢٩ - شليق جحا ، كرم معلم كرم بسين محتمل الوقوع والواقع ، المكتشف ، عدد ١٠٠ : ١٠ - س . ي . ردا على مجلة الحديث . بين التصيل والواقع ، مجلة الفصاد ، مجلد ٧ : ٢٦٠ . ص . ع ، كرم معلم كرم وروايته « اشباح القرية » مجلة الفصاد ، مجلد ٢٧٠ - عصام الاستاذة كرم معلم كرم في روايته « صرخة الامم » ، مجلة الحديث (حلب) مجلد ١٠ : ٤١٢ - كيال ، لصوصي الادب . كيف سب كرم معلم كرم « ترفوف » مولير ، المكتشف ، عدد ١٨٩ : ١٤ - يوركي حلال - « غراء » كرم معلم كرم - الادب ١٢ : عدد ٤ - ١٩٥٢ ص ٧٤

يوسف اسعد داغر

أنباء العالم في شهر

سبتمبر

أكتوبر

٨ - أعلن نهر أن الهند ستقوم كسل تعديل للإوضاع الراعنة في الحدود التيبية من المناطق الهندية التي يحتلها الصينيون الشيونيين الآن بالقوة .

٩ - جرت الانتخابات التيبية في بريطانيا وقد فاز حزب المحافظين بكثره ساحقة .

١٠ - أعلن شيانغ كاي شيك أن قوات الصين الوطنية ستقاتل قوات الصين الشعبية على أرض الوطن الأم في تمام القليل .

١١ - يزور واشنطن أدولفو لوبيز مابوس رئيس جمهورية المكسيك حيث يجري محادثات مع الرئيس ايزنهاور .

١٢ - قال خروشوف : يجب أن توقع صراما قاسيا من أجل السلام فالدول الاستعمارية تختلج أن يؤخر انهضه الصرب المبردة في اعدائهم فهم ينتجون كميات كبيرة من الأسلحة .

١٣ - بعد عدة التزامات في الجمعية العامة لم نأخذ تركيا أو بولونيا ببعده مجلس الأمن الشانقي وأجابت الانتخابات إلى أجل غير مسمى .

١٤ - أعلن لعميم نظام منع التجول في جميع العراق .

١٥ - عادت لجنة التحقيق الدولية في قضية لاس إلى نيويورك لتقديم تقريرها إلى مجلس الأمن .

١٦ - قدمت أمريكا إلى دراسة الأمم المتحدة إنشاء جهاز من قوات الشرطة الدولية والعلية لشبانه السلم في حال حدوث نزاع سلاح عالمي .

١٧ - نأى خروشوف لكهات غريبة عن وجود خلاف في الرأي بين موسكو وبين حول التعاضد السلمي .

١٨ - صرح مساعد وزير الخارجية الأمريكية أن عقد مؤتمر لدوة في القريب محتمل جدا وقال أن أكبر تهديد للسلم في العالم اليوم نابع من السياسة التقيعية والأهداف التوسعية لدى الصين الشعبية .

١٩ - توفي في واشنطن الجنرال جورج مارشال صاحب مشروع المساعدة الأمريكية لأوروبا المعروف باسم « مشروع مارشال » .

٢٠ - وصل الأمير فيصل رئيس وزراء السعودية وولي العهد إلى القاهرة .

٢١ - أعلنت الحكومة المصرية منطقة خنجة ميناء حرا .

٢٢ - تقدمت لعمام دول افريقية حرة إلى مجلس الوصاية في الأمم المتحدة بعل وسط لتسليم الكهرون البريطاني .

أول أكتوبر عام ١٩٥٩ - صدر بيان مشترك على إثر انتهاء المحادثات التي أجريت في واشنطن بين رئيس وزراء إيطاليا أنطونيو سيني والرئيس ايزنهاور جاء فيه أن جميع السامي المكتة يجب أن تذل للعلم من أجل الوصول إلى تخفيف الأسلحة في العالم .

٢ - طلب السنغال والسودان اللذان يؤلفان اتحاد « مالي الاستقلال رسميا » .

٣ - وصل الدكتور متوشير اقبال رئيس وزراء إيران إلى لندن حيث يجري محادثات مع سلونين لوبت تعلق بمناقشة المعاهدة المركزية (حلف بغداد سابقا) .

٤ - وقعت عدة اشتباكات بين التوار وقوات الحكومة في شمال لاس فيما تقوم بعثة الأمم المتحدة بالتحقيق والبحث عن أدلة تثبت انتهاء القتيلام الشمالية الشعبية .

٥ - قدمت الحكومة اللبنانية استئنافها .

٦ - يحتكم التنازع بين الجمهورية العربية المتحدة والصين الشعبية بسبب الجبلات التي تسبح السلطات الصينية بشنها على المتحدة ونظام حكمها ومنها خطاب خالد بكداش الذي القاه في يكن خلال الاحتفال الرسمي بذكرى قيام الحكم العالي . وقد احتجت الجمهورية العربية إلى الحكومة الصينية . كما استعفت القائل بأعمالها في يكن .

٧ - وصل الدكتور أدولف شاروف رئيس الجمهورية النمساوية إلى موسكو في زيارة رسمية .

٨ - صدر بيان مشترك إثر انتهاء المحادثات التي جرت في القاهرة بين عبد التامر والجنرال ني وين رئيس حكومة بورما أعلن فيه التريان توافق سياسة دولتهما وتمسكها ببدائية المساواة بين الدول واحترام كل منها سيادة الأخرى وعدم تدخلها بشؤونها الداخلية .

٩ - أطلق مجهول النار على اللواء عبد الكريم قاسم فاضايه بثلاث رصاصات في كنه . وأعلن الحاكم العسكري منع التجول في بغداد واعتقلت السلطات عددا كبيرا من الأشخاص .

١٠ - أعاد رشيد كرامي تاليف الحكومة اللبنانية الجديدة .

٢١ - طلب الاتحاد السوفياتي من الجمعية العامة للأمم المتحدة بحث مشروع خروشوف الخاص بنزع السلاح .

٢٢ - صرح خروشوف في سان فرانسيسكو: إننا نريد أمرا واحدا هو ألا تعود الصرب إلى تهديد شعوب العالم . وقال أن روسيا تعتبر بناء مجتمع شيوعي في العالم القديم هدف لها ولكن الاتحاد السوفياتي لن يستخدم السلاح في نفاذه من أجل تحقيق هذه الأمنية .

٢٣ - أراجأت الجمعية العامة للأمم المتحدة مناقشة قضية ضم الصين الشعبية ستة أخرى .

٢٤ - أطلق رجل النار على رئيس وزراء سيلان سلونين باندرنايكي فجرحه .

٢٥ - انسحب الوفد الفرنسي من الجمعية العامة للأمم المتحدة احتجاجا على ملاحظات مندوب السعودية أحمد الشكري بشأن القضية الجزائرية .

٢٦ - بدأ خروشوف وايزنهاور محادثاتهما الرسمية .

٢٧ - توفي رئيس وزراء سيلان باندرنايكي .

٢٨ - أصدرت حكومة الجزائر المؤقتة دعاه على مقترحات ديفول وقد جاء فيه أنها مستعدة للتفاوض مع رفض أي فكرة لتقسيم الجزائر ، وطلب ضمانات تكفل تقرير الصير .

٢٩ - صدر بلاغ مشترك على إثر انتهاء المحادثات التي جرت بين خروشوف وايزنهاور جاء فيه أن المحادثات كانت مفيدة وقد وافق الجانبان على وجوب تسوية جميع التناكسل العالمة عن طريق المفاوضات وحدها .

٣٠ - صرح ايزنهاور أن التهديد زال عن بولين .

٣١ - وصل خروشوف إلى موسكو وقد صرح أنه تم تسجيل تقدم في محادثات مع ايزنهاور نحو تخفيف التوتر .

٣٢ - سافر خروشوف إلى الصين الشعبية .

٣٣ - عقد اجتماع سري في بيكين حضره خروشوف وماونسي تونغ وكبار معاونيهما .

مطبعة العربي

بيروت - تلفون ٤٦١٨٥